(1)

الحقائق القرآنية الإعجازية

للمؤلف والباحث
السيد حسن زلزلي الحسني



منشورات
المركز اللبناني للدعم العلمي والاجتماعي
للإنتاج الفكري والأدبي والعلمي والبحثي
حسن مدني

الحقائق القرآنية الإعجازية

وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا

الحقائق القرآنية الإعجازية

(١)

بقلم

الباحث والمحقق

السيد حسن زلزلي الحسني

منشورات

المركز اللبناني للدعم العلمي والاجتماعي للإنتاج الفكري والأدبي والعلمي والبحثي

حسن مدني

٢٠٢١ م

اسم الكتاب: الحقائق القرآنية الإعجازية

المؤلف: السيد حسن زلزلي الحسني

القياس: ١٧ * ٢٤

عدد الصفحات: ٤٠٢

منشورات: المركز اللبناني للدعم العلمي والاجتماعي - حسن مدني

لبنان - بيروت

هاتف: ٠٠٩٦١٧١٧٣٥١٢٦

بريد الكتروني: Author.and.researcher.hasan.madani@gmail.com

المدونة: https://hasanmadani.blogspot.com

الإهداء

إلى سيد الكونين

إلى صاحب الإسراء والمعراج

إلى قائد المجاهدين وإمام المرسلين

إلى سيد مدينة علوم الأولين والآخرين

إلى رسول الإنسانية حامل لواء الرحمة للعالمين

إلى سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وآله وسلم

أهدي هذا المجهود المتواضع

مقدمة

الحمد لله الذي أودع في كل آية من آيات كتابه أسراراً لا تُحصى وعجائبَ لا تنقضي ومعجزاتٍ لا تنفذ، وصلى الله على سيدنا ومولانا محمَّد خاتم الأنبياء والمرسلين الصادق الأمين المعلم لكل العالمين وعلى آله الطيبين الطاهرين.

أما بعد:

كتاب الله عزّ وجلّ يتحدَّى أرباب البلاغة والبيان في زمن نزوله فيعترفون بعجزهم عن الإتيان بمثله، ويدركون أن هذه البلاغة لا يمكن لبشر أن يأتي بمثلها.

لذلك تجلّت معجزة القرآن في ذلك العصر بشكلها البلاغي لتناسب عصر البلاغة والشعر والأدب.

وليكون لها الأثر الكبير في هداية الناس.

ولقد ظل العلماء سنوات طوال يبحثون في قدره فهو كلام الله، كتاب هداية، كتاب حير الألباب، هذا فضلاً عن اللغة بأقسامها فقد جمع علم الأولين والآخرين.

إن معجزة القرآن تظهر لأهل العلم في كل مجال من مجالاته فهي ظاهرة في نظمه، في لغته، في بلاغته في عدده، وفي إخباره عن الأولين، وفي إنبائه بحوادث المستقبل، وحكم التشريع وغيرها.

ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن التي كشفت عنها العلوم الكونية.

شغلت قضية الإعجاز القرآني مساحة كبيرة من الفكر الإسلامي على مر العصور ولا تزال تشغله حتى عصرنا الحاضر ولقد تدارسها كثير من العلماء والفلاسفة وأصحاب الكلام وكان لكل منهم وجهة نظره.

وإننا لنؤكد دوماً إن للإعجاز القرآني في كل عصر وجه ينكشف للناس ودليل جديد.

ولقد كثرت التأليف والتصانيف في مسائل إعجاز القرآن وخصوصاً الجوانب العلمية، والطبيعية والكونية، والطبية فيه، وسوف يستمر عطاء القرآن على مر الزمان، وسوف يستمر علماء العلوم المدينة والتخصصات الكونية - من يعتنقون الإسلام منهم ومن لا يعتنقونه - في الكشف عن مختلف جوانب الإعجاز في كتاب الله المجيد، معجزة الإسلام الخالدة الباقية إلي يوم القيامة.

وقوله تعالى: ﴿سَنُرِيهِمۡ ءَايَٰتِنَا فِي ٱلۡأٓفَاقِ وَفِيٓ أَنفُسِهِمۡ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمۡ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّۗ﴾ [فصّلت:53].

لماذا القرآن كتاب معجز؟

الإعجاز لغة:

مشتق من العجز.

والعجز:

الضعف أو عدم القدرة، وهو مصدر أعجز بمعنى الفوت والسبق[1].

والمعجزة في اصطلاح العلماء:

أمر خارق للعادة، مقرون بالتحدي، سالم من المعارضة[2].

وإعجاز القرآن:

يقصد به إعجاز القرآن الناس أن يأتوا بمثله.

أي نسبة العجز إلى الناس بسبب عدم قدرتهم على الإتيان بمثله.

ولكن ما هي أوجه الإعجاز في القرآن الكريم؟

أوجه الإعجاز في القرآن الكريم:

تتعدد أوجه الإعجاز في كتاب الله بتعدد جوانب النظر فيه، فكل آية من آياته فيها إعجاز لفظي وبياني ودلالي، وكل مجموعة من الآيات، وكل سورة من السور طالت أم قصرت، بما فيها من قواعد عقدية، أو أوامر تعبدية، أو قيم

(1) انظر لسان العرب - مادة عجز 5/ 370 والمفردات للراغب الأصفهاني.

(2) انظر معنى ذلك في الجامع لأحكام القرآن تأليف أبو عبد الله محمد ابن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي، فتح الباري تأليف ابن حَجَر العَسْقلاني شهاب الدين أبو الفضل، أحمد بن علي بن محمد بن علي، الكناني، العسقلاني ج 6/ ص581 .

أخلاقية، أو ضوابط سلوكية، أو إشارات علمية، إلي شيء من أشياء هذا الكون الفسيح وما فيه من ظواهر وكائنات، وكل تشريع، وكل قصة، وكل واقعة تاريخية، وكل وسيلة تربوية، وكل نبوءة مستقبلية، كل ذلك يفيض بجلال الربوبية، ويتميز عن كل صياغة إنسانية ويشهد للقرآن بالتفرد كما يشهد بعجز الإنسان عن أن يأتي بشيء من مثله.

وقد أفاض العلماء عن أوجه الإعجاز في كتاب الله، وكان منهم من رأي ذلك في جمال بيانه، ودقة نظمه، وكمال بلاغته، أو في روعة معانيه وشمولها واتساقها ودقة صياغتها، وقدرتها علي مخاطبة الناس علي اختلاف مداركهم وأزمانهم، وإشعاعها بجلال الربوبية في كل آية من آياته.

ومنهم من أدرك أن إعجاز القرآن في كمال تشريعه، ودقة تفاصيل ذلك التشريع وحكمته وشموله، أو في استعراضه الدقيق لمسيرة البشرية ولتاريخ عدد من الأمم السابقة من لدن أبينا آدم عليه السلام إلي خاتم الأنبياء والمرسلين (عليه وعليهم أجمعين أفضل الصلاة وأزكى السلام)، مما لم يكن يعلم تفاصيله أحد من الناس.

ومنهم من رأي إعجاز القرآن الكريم في منهجه التربوي الفريد، وأطره النفسية السامية والعلمية في نفس الوقت، والثابتة علي مر الأيام، أو في إنبائه بالغيب مما تحقق بعد نزوله بسنوات طويلة، أو في إشاراته إلي العديد من حقائق الكون وسنن الله فيه مما لم يكن معروفا لأحد من البشر وقت نزول القرآن ولا لمئات من السنين بعد ذلك النزول، ومنهم من رأي إعجاز القرآن في صموده علي مدي يزيد علي أربعة عشر قرنا لكل محاولات التحريف التي قامت بها قوي الشر المتعددة متمثلة في الكفرة والمشركين والملاحدة على مدي تلك

القرون العديدة وذلك لأن الله تعالي تعهد بحفظه فحفظ قال تعالى:

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:9].

نظم القرآن الكريم:

إن الله قد أحاط بكل شيء علما، فإذا ترتبت اللفظة من القرآن، علم بإحاطته أي لفظة تصلح أن تلي الأولي، وتبين المعنى بعد المعنى، ثم كذلك من أول القرآن إلي آخره، والبشر يعمهم الجهل والنسيان والذهول، ومعلوم ضرورة أن أحداً من البشر لا يحيط بذلك، فبهذا جاء نظم القرآن في الغاية القصوى من الفصاحة، وبهذا يبطل قول من قال: إن العرب كان في قدرتهم الإتيان بمثله فصرفوا عن ذلك، والصحيح أنه لم يكن في قدرة أحد قط، ولهذا نري البليغ ينقح القصيدة أو الخطبة، ثم ينظر فيها فيغير منها، وهلم جرا، وكتاب الله لو نزعت منه لفظة، ثم أدير لسان العرب علي لفظة أحسن منها لم يوجد.. وقامت الحجة علي العالم بالعرب، إذ كانوا أرباب الفصاحة ومظنة المعارضة.

وأن ما في القرآن جملة، من حقائق الأخبار عن الأمم السابقة، ومن أنباء الغيب، ومن دقائق التشريع، ومن عجائب الدلالات على ما لم يعرفه البشر من أسرار الكون إلا بعد القرون المتطاولة من تنزيله، كل ذلك بمعزل عن الذي طولب به العرب، وهو إن يستبينوا في نظمه وبيانه انفكاكه من نظم البشر وبيانهم، ومن وجه يحسم القضاء بأنه كلام رب العالمين... ولكن إذا جاز هذا التحديد علي موقف التحدي من مشركي العرب - على الرغم من عدم وجود الدليل على ذلك - وأن التحدي بالقرآن للإنس والجن متظاهرين هو تحد مستمر قائم إلي يوم الدين، مما يؤكد أن ما في القرآن من أمور الغيب، وحقائق التاريخ، ومن فهم

دقيق لمكنون النفس البشرية وحسن الخطاب في هدايتها وإرشادها وتربيتها، ومن مختلف الصور التي ضربت لعجائب آيات الله في خلقه، ومن غير ذلك مما اكتشفه ولا يزال يكتشفه (في كتاب الله) متخصصون في كل حقل من حقول المعرفة، لا يمكن أن يبقي بمعزل عن ذلك التحدي المفضي إلى الإعجاز القرآني، والدال علي أن القرآن كلام الله.

الحفظ

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:9] آية من أهم آيات الإعجاز في القرآن الكريم وهي تتحدث أنه مهما مرت الأزمان وتعاقبت الدهور فلن يحدث أي تحريف في القرآن لأن الذي تكفل بحفظه ليس خلقاً من المخلوقات وإنما تكفل بحفظه خالق المخلوقات.

والخلاصة:

أن القرآن تحدى العرب وغير العرب وقت نزوله ولكننا قلنا إن القرآن ليس له زمان وليس له مكان وأنه سيظل حتى قيام الساعة فكيف يمكن أن يتحدى الأجيال القادمة؟

لابد أن يكون للقرآن معجزة دائمة أن يعطي عطاء لكل جيل لم يعطه للأجيال السابقة عليه وقد جاء في القرآن أشياء لو أن أحداً أخبر بها وقت نزوله لاتهم الذين قالوها بالجنون ولكنها جاءت للعصور القادمة، جاءت لتتحدى عبر الأجيال إلى يومنا وإلى الأيام القادمة.

وفي النهاية:

وقد قسمنا هذه الدراسة القرآنية العلمية إلى إهداء ومقدمة وتمهيد ومدخلية وتناولنا الموضوعات العلمية مرتبة بطريقة متجانسة ومناسبة لتركيبة هذا المؤلف، وخاتمة وقائمة مراجع وفهرست.

وقد استعنا في ذلك بالقرآن الكريم والعديد من الكتب العلمية والمراجع والندوات والدورات المعنية بالموضوع كما استعنا بالكثير من الأبحاث العالمية المعتمدة دولياً وأكاديمياً، وتم دعم الموضوعات بالصور والوثائق والأدلة الوافية الكافية العلمية والقرآنية.

والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم إنه نعم المولى ونعم النصير.

الباحث والمحقق

السيد حسن زلزلي الحسني

تمهيد

إذا انتهينا إلى هذا نكون قد أثبتنا في مقدمة الكتاب أن القرآن تحدى العرب وغير العرب وقت نزوله ولكننا قلنا إن القرآن ليس له زمان وليس له مكان وأنه سيظل حتى قيام الساعة فكيف يمكن أن يتحدى الأجيال القادمة؟

لابد أن يكون للقرآن معجزة دائمة أن يعطي عطاء لكل جيل لم يعطه للأجيال السابقة عليه وقد جاء في القرآن أشياء لو أن أحداً أخبر بها وقت نزوله لاتهم الذين قالوها بالجنون ولكنها جاءت للعصور القادمة، جاءت لتتحدى عبر الأجيال إلى يومنا وإلى الأيام القادمة.

وإذا كنا تحدثنا عن بعض معجزات القرآن فهي معجزات أثبتها السابقون والآن إلى باب من أهم أبواب الإعجاز في القرآن وهو الإعجاز العلمي فهذا ما بدأ يكشف عنه السنوات القليلة الماضية وأعتقد أنه سيظل إلى أمد طويل قادم والناس يبحثون عن الإعجاز العلمي في القرآن.

ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن، التي كشفت عنها العلوم الكونية، ووصف الإعجاز هنا بأنه علمي نسبة

إلى العلم.

مفهوم العلم والفارق بين الإعجاز العلمي والتفسير العلمي:

العلم والإعجاز العلمي:

العلم:

هو إدراك الأشياء على حقائقها أو هو صفة ينكشف بها المطلوب انكشافاً تاماً [1].

الإعجاز العلمي:

هو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية في زمن الرسول، وهذا مما يظهر صدق الرسول محمد ﷺ فيما أخبر به عن ربه سبحانه.

لكل رسول معجزة تناسب قومه ومدة رسالته، ولما كان الرسل قبل سيدنا محمد ﷺ يبعثون إلى أقوامهم خاصة لأزمنة محدودة فقد أيدهم الله ببينات حسية مثل:

عصا موسى، وإحياء الموتى بإذن الله على يد عيسى وتستمر هذه البينات الحسية محتفظة بقوة إقناعها في الزمن المحدد لرسالة كل رسول، فإذا حرف الناس دين الله بعث الله رسولاً آخر بالدين الذي يرضاه، وبمعجزة جديدة، وبينة مشاهدة.

(1) راجع الراغب الأصفهاني: المفردات ص 343 والشوكاني: إرشاد الفحول ص4.

وهنا يظهر لنا سؤال ما الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي؟

الفرق بين التفسير العلمي والإعجاز العلمي:

فالتفسير العلمي:

هو الكشف عن معاني الآية أو الحديث في ضوء ما ترجحت صحته من نظريات العلوم الكونية.

أما الإعجاز العلمي:

فهو إخبار القرآن الكريم بحقيقة أثبتها العلم التجريبي، وثبت عدم إمكانية إدراكها بالوسائل البشرية، في زمن سيدنا محمد ﷺ .

وهكذا يظهر اشتمال القرآن على الحقيقة الكونية، التي يؤول إليها معنى الآية، ويشاهد الناس مصداقها في الكون، فيستقر عندها التفسير، ويعلم بها التأويل، كما قال تعالى:

﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:67] وقد تتجلى مشاهد أخرى كونية عبر القرون، تزيد المعنى المستقر وضوحاً وعمقاً وشمولاً لأن الرسول قد أوتي جوامع الكلم فيزداد بها الإعجاز عمقا وشمولاً، كما تزداد السنة الكونية وضوحا بكثرة شواهدها المندرجة تحت حكمها.

أما الإعجاز العلمي للقران فهو موقف تحد نثبت فيه للناس كافة - مسلمين وغير مسلمين - أن هذا الكتاب الذي أنزل قبل أكثر من ألف وأربعمائة سنة على سيدنا محمد ﷺ في أمة كانت غالبيتها الساحقة من الأميين يحوي من حقائق هذا الكون ما لم يستطع الإنسان أن يصل إلى شيء من إدراكه إلا منذ

عشرات قليلة من السنين وبعد مجاهدة استغرقت جهود أعداد كبيرة من العلماء في فترات زمنية طويلة.

وهذا الموقف المتحدي لا يجوز أن يوظف فيه إلا الحقائق العلمية القاطعة التي حسمها العلم ولم تعد مجالا للخلاف لأنه إذا وظفت فيه الفروض والنظريات وهي عرضة للتغير والتبديل انهارت القضية وبطل التحدي بل انقلب على صاحبه وعلى القضية التي استخدمه من أجل الانتصار لها.

ومن هنا يتضح لنا الفارق الكبير بين قضية التفسير العلمي وقضية الإعجاز العلمي.

وكل من القضيتين مهم في مجال الدعوة إلى الله في زمن العلم الذي نعيشه وذلك لأن كثيراً من آي القرآن الكريم ومن أقوال سيد المرسلين سيدنا محمد ﷺ المتعلقة بالكون ومكوناته لم يكن من الممكن إدراكها في أبعادها الحقيقية في زمن تنزيل القرآن وإنما تتضح دلالاتها للناس في مستقبل من الزمان يلي زمن تنزيل الوحي تصديقاً لقول الحق: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ﴾ [فصّلت:53].

وقوله تعالى: ﴿وَلَتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعْدَ حِينٍ﴾ [ص:88].

وقوله تعالى: ﴿لِّكُلِّ نَبَإٍ مُّسْتَقَرٌّ وَسَوْفَ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام:67].

وهذه الرؤى المستقبلية للآيات الكونية في كتاب الله مرتبطة بالطبيعة التراكمية للمعرفة الإنسانية بالكون ومكوناته ولذلك فإن تلك الآيات الكونية ترد في كتاب الله بصياغة معجزة يفهم منها أهل كل عصر دلالاتها وتظل هذه الدلالات تتسع باتساع دائرة المعرفة الإنسانية في تكامل لا يعرف التضاد وإلى

نهاية لا يعلمها إلا الله.

الخلاصة:

إن التفسير العلمي للقرآن مرفوض إذا اعتمد على النظريات العلمية التي لم تثبت ولم تستقر ولم تصل إلى درجة الحقيقة العلمية، ومرفوض إذا صدر عن خلفية تعتمد العلم أصلاً وتجعل القرآن تابعاً - وهو مرفوض إذا خالف ما دل عليه القرآن في موضع أخر - وهو مقبول بعد ذلك إذا التزم القواعد المعروفة في أصول التفسير من الالتزام بما تفرضه حدود اللغة، وحدود الشريعة والتحري والاحتياط الذي يلزم كل ناظر في كتاب الله وهو - أخيراً - مقبول ممن رزقه الله علماً بالقرآن وعلماً بالسنن الكونية لا من كل من هب ودب فكتاب الله أعظم من ذلك.

إن معجزة القرآن العلمية، تظهر لأهل العلم، في كل مجال من مجالاته، فهي ظاهرة في نظمه، وفي إخباره عن الأولين، وفي إنبائه بحوادث المستقبل، وحكم التشريع، وغيرها.. ولقد شاع مصطلح الإعجاز العلمي في عصرنا، للدلالة على أوجه إعجاز القرآن، التي كشفت عنها العلوم الكونية والطبية والمتأمل في أحوال العالم قبل نزول القرآن، يرى التخلف الهائل في مجال العلوم الكونية، وكيف اختلطت المعارف الكونية للإنسان، بالسحر والكهانة والأوهام، حتى غلبت الخرافة، وسادت الأساطير، على الفكر الإنساني ولقد انتظرت البشرية طويلاً - بعد نزول القرآن - إلى أن امتلكت من الوسائل العلمية، ما يكشف لها أسرار الكون، وإذا بالذي يكتشفه الباحثون بعد طول بحث ودراسة، تستخدم فيها أدق الأجهزة الحديثة، يرى مقررا في آية، أو حديث، قبل ألف وأربعمائة عام، وذلك فيما تعرض له الوحي من حقائق وما كان العرب

الذين خوطبوا بهذا القرآن، بحاجة إلى هذه الأوصاف، والأنباء المستفيضة فيه، عن الكون وأسراره، لإثبات صدق سيدنا محمد ﷺ، لكنه الوحي المعجز؛ الذي يحمل بينه صدقه معه، لجميع البشر، في عصورهم المختلفة، وأطوارهم المتباينة.

مدخلية لا بد منها

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَا تُبۡصِرُونَ ٣٨ وَمَا لَا تُبۡصِرُونَ﴾

إن الله عز وجل قد أقسم في كتابه الكريم بالعديد من الأشياء العظيمة والأمور الجليلة فقال عز وجل في: ﴿لَآ أُقۡسِمُ بِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ ١ وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾ [القيامة:1-2].

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ﴾ [الواقعة:75].

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلشَّفَقِ﴾ [الإنشقاق:16].

﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلۡخُنَّسِ ١٥ ٱلۡجَوَارِ ٱلۡكُنَّسِ﴾ [التكوير:15-16].

﴿وَٱلسَّمَآءِ وَٱلطَّارِقِ﴾ [الطارق:1].

﴿وَٱلشَّمۡسِ وَضُحَىٰهَا ١ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا تَلَىٰهَا ٢ وَٱلنَّهَارِ إِذَا جَلَّىٰهَا﴾ [الشمس:1-3].

﴿وَٱلضُّحَىٰ ١ وَٱلَّيۡلِ إِذَا سَجَىٰ ٢ مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَىٰ﴾ [الضحى:1-3].

وغير ذلك كثير مما أقسم الله به في كتابة الكريم ولأن الله سبحانه وتعالى عظيم فهو لا يقسم إلا بشئ عظيم مما يدعو الانسان إلى التفكر والتدبر وإمعان النظر فيما أقسم به الله ومحاولة استجلاءه والتعرف على مواطن العظمة فيه والتي جعلته ينال هذا الشرف العظيم وهو قسم الله سبحانه.

ومن هذا المنطلق نود أن نقف وقفة تدبر وتأمل لقول الله تعالى:
﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ عَظِيمٌ ٧٦ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ
٧٧ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ٧٨ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ٧٩ تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٨٠
أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ٨١ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ٨٢ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ
٨٣ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ٨٤ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾ [الواقعة:75–85] وتوسيع مدلول هذه الآية وتعميق معانيها في الوجدان والفكر الإنساني على ضوء الاكتشافات العلمية المعاصرة وإظهار الإعجاز العلمي وثبوت هذه الحقائق العلمية التي تنبأ بها القرآن الكريم منذ أربعة عشر قرناً من الزمان.

البصر في اللغة:

ورد في معجم لسان العرب، قال ابن الأثير، في أَسماء الله تعالى البَصِير، هو الذي يشاهد الأَشياء كلها ظاهرها وخافيها بغير جارحة، وقيل:

البَصَر حاسة الرؤْية.

وقال ابن سيده:

البَصَر حِسُّ العَيْنٌ والجمع أَبْصار.

قال سيبويه:

بَصُر صار مُبْصِرا، وأَبصره إِذا أَخبر بالذي وقعت عينه عليه، وأَبْصَرْت الشيءَ:

رأَيته.

وباصَرَه:

نظر معه إِلى شيء أَيُهما يُبْصِرُه قبل صاحبه.

وباصَرَه أَيضاً:

أَبْصَرَه.

ما جاء في تفسير الآيتين الكريمتين:

القسم في القرآن بـ﴿فَلَآ أُقْسِمُ﴾ [الواقعة:75]:

وفي التفاسير إجمالا أن لا أقسم تعني أقسم وهي قسم مؤكدة بأداة النفي لا.

قال القرطبي في الجامع لإحكام القرآن، المعنى أقسم بالأشياء كلّها ما ترون منها وما لاترون.

أقول:

إذن يوجد في البيئة ما يعيش معنا، ولا نبصره، ولكن قد نبصره مستقبلاً، ولذا كانت دقة لفظ القرآن ﴿وَمَا لَا تُبْصِرُونَ﴾ [الحاقة:39] ولم يكن القول - ولله المثل الأعلى في قوله (بما لن تبصرون) وذلك يمثل عطاءً من الله للإنسان ممثلاً في تلك القدرات العقلية التي منحه إياها ليستخدمها في كشف اللثام عن هذه الكائنات.

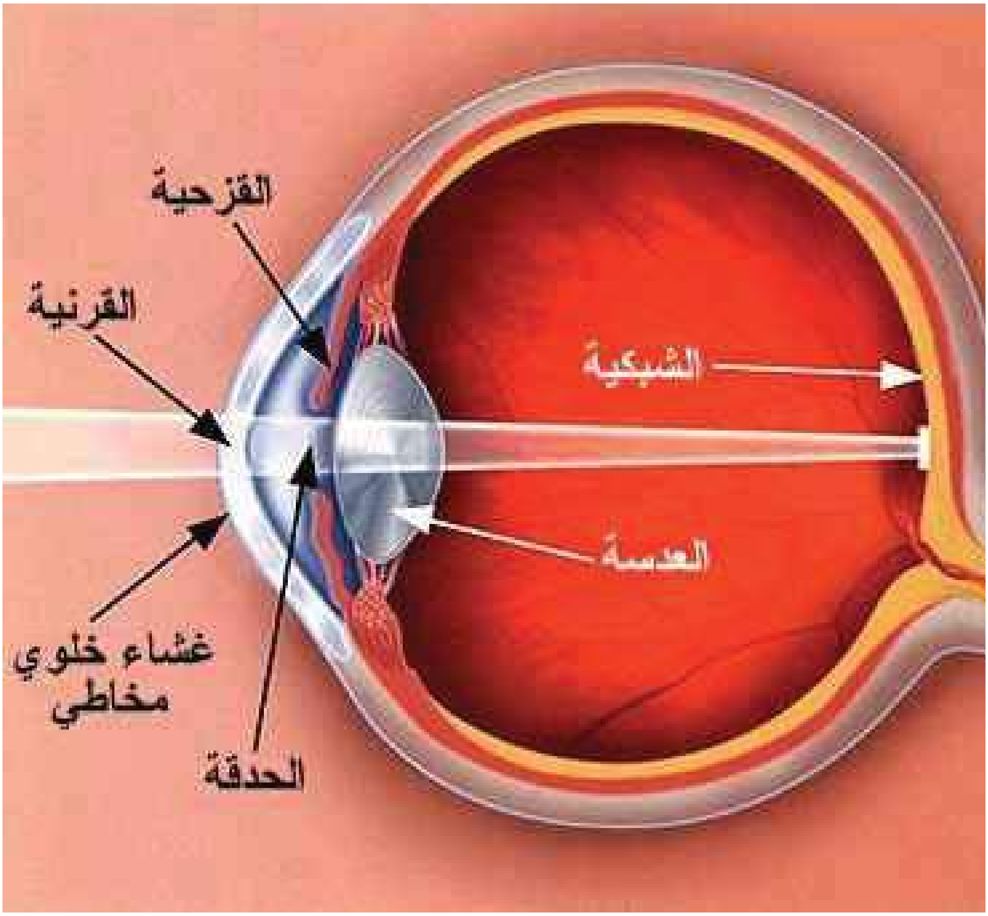
وإن التقدم في العلوم قد أثبت أن الوجود ينقسم إلى عالمين:

عالم منظور، وآخر غير منظور.. فالأول هو كل ما يراه الإنسان سواء بعينه المجردة أم بالمجاهر والأجهزة المقربة، فكل ما في السماء وما تحت الأرض وما في قاع المحيطات وما في السحب وكل ما يمكن رؤيته بالعين إنما هو من العالم المنظور، والعالم غير المنظور قد أصبح حقيقة لا تقبل الشك والجدل..

ويقول العلماء أن هذا العالم أوسع وأرحب من العالم المنظور وأكثر ازدحاماً!!..

كيف نبصر بأعيننا؟

إن كرة العين التي لم يتعدى وزنها 8 جرامات معجزة من الله تعالى ففي طبقة واحدة من طبقات شبكية العين يوجد 500 مليون خلية بصرية Rods and Cons Photoreceptors وإنه عندما تسقط أشعة الصورة على الشبكية تلتقطها خلايا ضوئية متخصصة منها 8 مليون خلية (المخاريط)



متخصصة في الضوء الساطع و150 مليون خلية على جوانب الشبكية (العصي) متخصصة في الضوء الخافت.

ويلعب فيتامين (أ) دوراً رئيسياً في رؤية الأشياء والألوان لأنه المصدر الرئيسي لمادة الرتينال Retinal

وتحدث تغيرات كيميائية في أقل من البليون في الثانية.

ويخرج من قاع العين العصب البصري Optic Nerve المؤلف من نصف مليون ليف عصبي الذي ينقل طيف الضوء إلى مركز البصر في الدماغ والذي يحولها إلى صورة مرئية، ويبلغ سرعة إرسال الصورة في العصب البصري ألف مرة في الثانية[1].

قال تعالى: ﴿وَفِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ أَفَلَا تُبۡصِرُونَ﴾ [الذاريات:21].

ومن حكمة الله أنه أثناء الضوء بالنهار والظلام بالليل تتبادل كل من العصي والمخاريط عملها لتمكن الإنسان من الرؤية في الظروف المختلفة.

ولو لم يكن الأمر كذلك لهلكت.

كما تتأثر بطريقة شديدة لو تعرضت لظلام أو إضاءة لفترة طويلة، فإذا اشتد الظلام وطال أصيبت العين بغشاوة وعميت لتوقف دورة فيتامين (أ) والريتينول عن تكوين الرودبسين اللازم للرؤية في غياب الضوء.

ومثال على ذلك ما حدث لجاجارين ورواد الفضاء الأولين عندما خرجوا من الأرض فلم يروا السماء إلى ظلاماً دامساً، مغطاة بالسديم المعتم، والنجوم

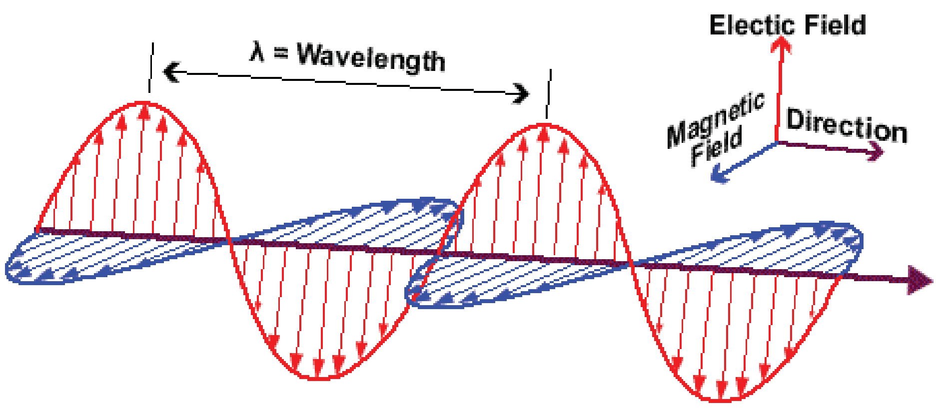
(1) د. حامد أحمد حامد: رحلة الإيمان في جسم الإنسان.

تتلألأ وراءه وصدق الله تعالى إذ يقول في محكم آياته:

﴿وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ۝١٤ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَـٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ﴾ [الحجر:14–15].

الموجات الكهرومغناطيسية والعالمين المرئي وغير المرئي:

عندما قام إسحاق نيوتن (1642/1727) بوضع منشور زجاجي في مسار ضوء الشمس الذي يمر عبر شق طولي في غرفة مظلمة وتم استقبال الأشعة الناتجة على شاشة بيضاء ظهر شريط من الألوان يتراوح من الأزرق الغامق، إلى الأحمر القاتم ولأن ضوء الشمس معروف انه أبيض وزجاج المنشور شفاف لا لون له، فقد استنتج نيوتن أن الألوان كانت عناصر أو أجزاء من الضوء الأبيض وأن المنشور قد قام بتحليل الضوء إلى سبعة ألوان وهي الأحمر، البرتقالي، والأصفر، والأخضر، والأزرق، والنيلي، والبنفسجي.



والضوء هو شكل من أشكال الطاقة وهو جزء من الموجات الكهرومغناطيسية Electromagnetic waves والتي تبدأ من الأشعة الكونية الشديدة القصر، ويزيد طول موجتها حتى تصل إلى الموجات اللاسلكية الطويلة التي تستخدم في الإذاعة.

والعين تستطيع رؤية الموجات التي تتراوح طول موجاتها من حوالي أربعمائة نانومتر(النانومتر يساوي 1/106 مليمتر) للضوء البنفسجي إلى حوالي 700 ناتوميتر للضوء الأحمر (Visible spectrum) ولا تستطيع العين رؤية الموجات الكهرومغناطيسية المتبقية وهي ما فوق أو تحت التردد المذكور و هي الأشعة الكونية، أشعة جاما، أشعة أكس، الأشعة فوق البنفسجية، الأشعة تحت الحمراء، أشعة الرادار، والموجات الدقيقة الصغرى، والأشعة الراديوية، وتطبيقاتها في الحياة كثيرة، وممكن رؤية تأثيراتها على أفلام حساسة، مثل الأشعة تحت الحمراء Infrared rays وأشعة جاما Gamma rays وأشعة أكس(X-rays.)[12] أما عن الاستخدامات النافعة لأشعة اكس و أشعة جاما فحدث و لا حرج.

فهما ينتميان للجزء غير المرئي من الموجات الكهرومغناطيسية فنحن لا نراهما بأعيننا و لا توجد وسيلة حتى وقتنا الحالي لرؤيتهما.

لكننا قدعلمنا بوجودهما من واقع تأثيراتهما (على أفلام التصوير الحساسة مثلا) و من واقع الحسابات العلمية التي تؤكد ضرورة وجودهما.

ومن العجيب أن هذه الأشعة غير المرئية التي لا نبصرها تستخدم على نطاق واسع لإعطاء صورة مرئية نبصرها لما بداخل الجسم البشري من أعضاء لا نبصرها فسبحان القائل: ﴿فَلَآ أُقۡسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ٧٥ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٞ لَّوۡ تَعۡلَمُونَ

عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرۡءَانٞ كَرِيمٞ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٖ مَّكۡنُونٖ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلۡمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾
تَنزِيلٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ
﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن
لَّا تُبۡصِرُونَ﴾ [الواقعة:75–85].

وتستخدم أشعة جاما و شعاع الإلكترونات أيضا في تدمير الأورام السرطانية داخل الجسم.

كما تستخدم أشعة جاما غير المرئية في تعقيم الأدوات الطبية عن طريق قتل البكتريا و الجرثومات غير المرئية ومثل ذلك حفظ الأغذية عن طريق تعقيمها بأشعة جاما و هي الوسيلة التي تعد الأكثر أمانا في هذا المجال حسبما أثبتت الدراسات العلمية المتخصصة.

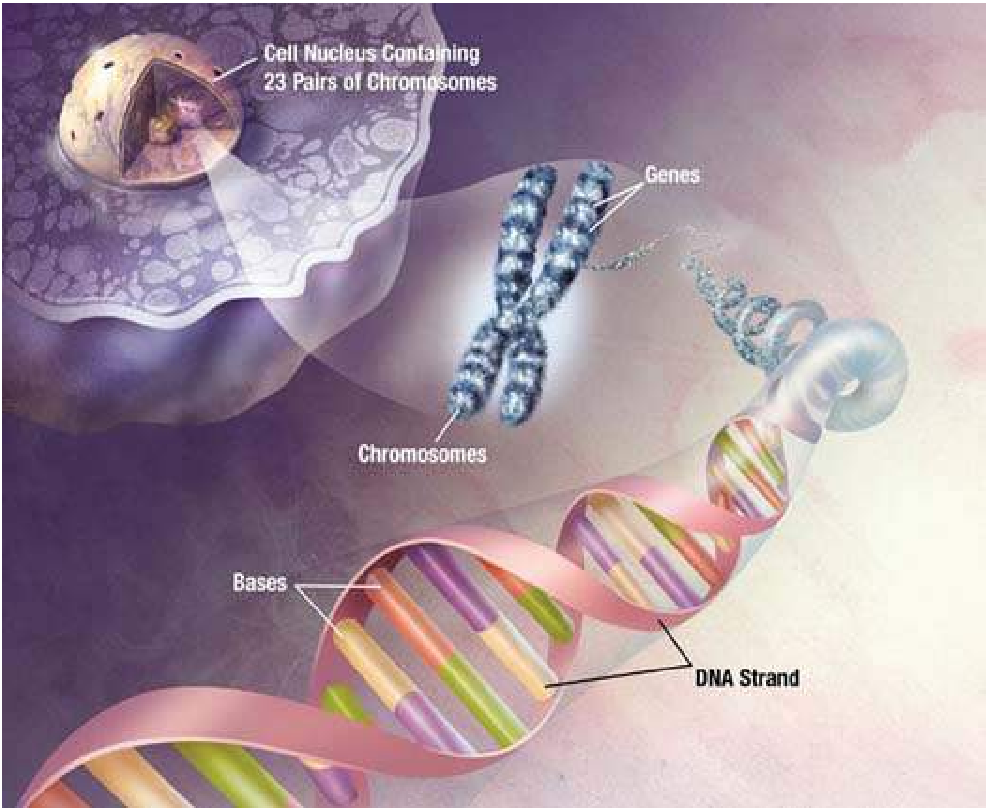
بل أن البترول الذي يستخرج من أعماق سحيقة لا تبصرها العيون تجلى خصائصه قبل استخراجه باستخدام أشعة جاما.

حتى الثقوب الدقيقة في اللحام الصناعي التي لا تراها العيون نتعرف عليها عن طريق التصوير بأشعة جاما أيضا.

وفي المطارات تستخدم أشعة اكس في الكشف عن ما خفي من المخدرات و الأسلحة و محتويات الحقائب المختلفة.

التقنيات الحديثة وتوسيع دائرة الإبصار:

وقد ساهمت الاكتشافات والتقنيات الحديثة المعتمدة على الموجات الكهرومغناطيسية في توسيع دائرة الإبصار فأبصرنا ما لم نكن نبصره، فكم من الكائنات الدقيقة كانت مغيبة عنا حتى وقت قريب حينما تم اكتشاف المجهر الضوئي في القرن السابع عشر من الميلاد وأبصر الإنسان ما لم يكن يبصره من عجائب خلق الله من خلايا البكتريا والطحالب والفطريات وأصبح يرى كيف تتغذى وتتكاثر وكيف تغزو الميكروبات أجسامنا وكيف تتصدى لها كريات الدم البيضاء والتي تمثل عنصرا رئيسيا في جهاز المناعة وأثبت الإنسان بالميكروسكوب أن النطفة والبويضة ضروريان كلاهما للحمل وهذا بعد قرون



عديدة مما ذكر في القرآن الكريم ورأى الإنسان في جسده كيف تتكون الأعضاء من أنسجة وكيف تتكون الأنسجة من خلايا وجاء المجهر الإلكتروني Electronic Microscope فإذا به يأخذ البصر إلى أفاق جديدة تماماً ويرى العلماء مكونات الخلية والحمض النووي DNA والجينات الوراثية والذي أعطى عمقاً في فهم علم الوراثة وتطبيقاته في علم الهندسة الوراثية.

قال تعالى: ﴿وَفِي ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِيٓ أَنفُسِكُمْۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:20-21].



ومن العجب أن المجهر الإلكتروني يستخدم أدق ما لا نبصر وهو الإلكترون ليرينا أدق مالا نبصر من مكونات الخلايا ووظائفها.

ولا ننسى في هذا المقام التطور الهائل في التلسكوبات الفضائية والتي مكنت الإنسان من أن يبصر الأجرام السماوية البعيدة و يرى تفاصيل النجوم والكواكب.

بل ووطئت قدم الإنسان سطح القمر فرآه رأي العين وتفحص أرضه وأمسك بتربته وسيرت المركبات الفضائية تستكشف غرائب الكون وعجائبه وتنقل لنا صوراً تراها أعيننا لم تبصرها أعين السابقين، وكذلك أذن الله للإنسان أن يبصر عظيم آياته التي كانت من قبل غيباً لا تدركه أبصارنا أو كانت من ما لا يبصرون.

أما عن المناظير الضوئية الطبية Endoscopes فقد تمكن الإنسان من أن يطوع الضوء ليسير في مسارات متعرجة باستخدام الألياف الضوئية بداخل هذه المناظير.

وأمكن له بذلك رؤية أدق تفاصيل أجهزة الجسم المتعددة وأحدث ثورة في التشخيص المبكر للأمراض والأورام وإجراء أدق الجراحات اللازمة بدون مضاعفات، وأمكن إدخال مناظير دقيقة داخل الرحم لتصوير مراحل التطور للجنين منذ نشأته وساعد على فهم أشياء وحقائق في علم الأجنة ما كنا نراها من قبل ووصفها القرآن الكريم بدقة منذ أربعة عشر قرنا من الزمان.

فمنذ خمس عشرة سنة صور العالم (لينارد نلسون Lennard Nilsson) مختلف مراحل تخلق الإنسان منذ بدء الحمل حتى الولادة ونال عن عمله المتقن جائزة نوبل للتصوير الطبي فقد استطاع المصور العالم أن يلتقط صورا رائعة للجنين في طور النطفة والعلقة والمضغة وطور تكوين العظام الذي يسبق بأسبوع فقط طور اكتساء العظام باللحم [1].

وأحدث الميكروسكوب الإلكتروني ثورة في الجراحات الميكروسكوبية

(1) عدنان الشريف: من علم الطب القرآني.

في جراحات نقل الأعضاء وجراحات الأوعية الدموية والأعصاب واستئصال الأورام من النخاع الشوكي واستئصال الغضروف.

ومما لم نكن نبصر أيضاً أموراً كانت تحدث في أزمنة شديدة الصغر كاتحاد جزيئات المواد فبالرغم من أمكانية رؤية الجزيئات الصغيرة مثل جزيئات المواد باستخدام الميكروسكوب فإن تفاعل الجزيئات لتكوين جزيئات جديدة كان مما لا نبصر لفرط سرعته ويأتي الوقت الذي يأذن فيه الله أن يبصر الإنسان هذا الحدث الفريد أيضاً وذلك باستخدام ما يشبه (الكاميرا) تعمل بأشعة الليزر في زمان متناه في الصغر يبلغ 10-15 من الثانية وهو ما يسمى (الفمتو) ثانية وهو الاكتشاف العلمي للعالم أحمد زويل الحائز على جائزة نوبل في الكيمياء سنة 1999م، وهو فتح جديد نبصر به ما لم نبصر من قبل من ملايين التفاعلات التي تحدث بين جزيئات المواد المختلفة.

والمتأمل فيما سبق يجد تلازماً عجيباً في استخدام ما نبصر كالضوء يمشي في الألياف الضوئية لنرى مالا نبصر كالأعضاء الداخلية أو استخدام أشعة الليزر لنرى تفاعلات الجزيئات وكأن الآيتين الكريمتين بالصورة التي ذكرتا بها تنبئان عن هذا الارتباط الوثيق.

ويلحق بذلك أيضا الأنظمة الكهروبصرية Electro-optical systems المستخدمة في أجهزة الرؤية الليلية والتصوير الحراري بواسطة الأشعة تحت الحمراء، وهي أنظمة لجمع الاستخبارات تستخدم في الحرب الإلكترونية وإرسال صور تلفزيونية أو فوتوغرافية تحت أي ظروف مهما كانت سيئة وفي الظلام الدامس و كل ذلك أمور لا يمكن رؤيتها بالعين المجردة أو باستخدام آلات التصوير التقليدية.

وتستخدم الأشعة تحت الحمراء أيضا في الرصد الفضائي حيث يستخدم مركز

علوم الفلك البريطاني في أدنبرة أحدث أنواع هذه الكاميرات و تسمى WFCAM حيث تغطي الصور التي التقطتها هذه الكاميرا لكوكبة أوريون مساحة تزيد 3600 مرة من تلك التي تغطيها الأشعة تحت الحمراء في تلسكوب هابل الفضائي.

وتستخدم الموجات فوق الصوتية (وهي موجات تصادمية لا نبصرها ولا تنتمي للموجات الكهرومغناطيسية) في تصوير الجسم و متابعة الحمل ويرجع لها الفضل الكثير في بيان مطابقة آيات تطور خلق الجنين للواقع وكل ذلك كان غيبا عنا حتى أمد غير بعيد.

وللموجات فوق الصوتية أيضا استخدامات مفيدة في العلاج الطبيعي.

ويستخدم الرنين النووي المغناطيسي في التصوير الطبي حيث يعطي صورا تشخيصية مبهرة للأنسجة الحيوية باستخدام مجال مغناطيسي فائق الشدة.



ويعتبر هذا الأسلوب صيحة العصر في التصوير الطبي الدقيق.

ومما كان غيباً عنا لا نبصره حتى أظهره الله لنا قاع البحار و المحيطات، وما فيه من عجائب خلق الله التي لم يكن متيسرا لأحد رؤيتها من قبل فإذ بالغواصات و الكاميرات ووسائل الغوص المختلفة تبصرنا بما فيه من آيات الله مما يخطف العيون ويجذب الأبصار لروعته و عظمته.

قال تعالى: ﴿أَوۡ كَظُلُمَٰتٖ فِي بَحۡرٖ لُّجِّيّٖ يَغۡشَىٰهُ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ مَوۡجٞ مِّن فَوۡقِهِۦ سَحَابٞۚ ظُلُمَٰتُۢ بَعۡضُهَا فَوۡقَ بَعۡضٍ إِذَآ أَخۡرَجَ يَدَهُۥ لَمۡ يَكَدۡ يَرَىٰهَاۗ وَمَن لَّمۡ يَجۡعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورٗا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النّور:40].

ومن المثير للدهشة أن الذين يولدون و قد حرموا نعمة البصر تولد معهم حاسة تجعلهم يميزون الأصوات بطريقة لا يستطيعها المبصر ويستطيعون تحديد الأبعاد وهو ما يسمى حاسة الكفيف السادسة.

لذا يمكن القول أن هؤلاء الذين يفقدون البصر يبصرون بغيره أما الذين يفقدون الإيمان بالله فسيرون في الأرض آيات بينات تشهد على وجود الله وقدرته ولكنهم لا يبصرونها (أي بقلوبهم)، فمن فقد البصر لم يفقد شيئاً ومن فقد البصيرة فقد كل شيء.

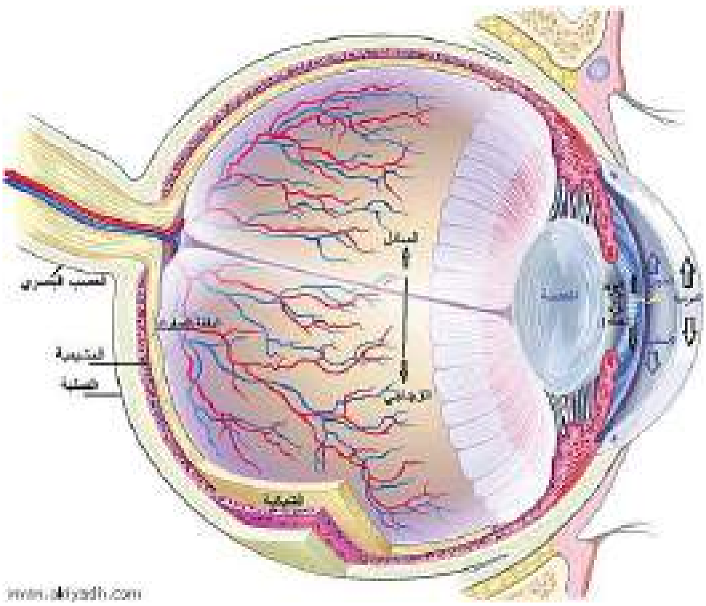
يقول الله تعالى: ﴿فَإِنَّهَا لَا تَعۡمَى ٱلۡأَبۡصَٰرُ وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾ [الحج:46].

وبعد، فإن ما ذكر ليس إلا غيض من فيض من الآيات المتكشفة لنا و التي تبين لماذا أقسم الله عز وجل بما نبصر وما لا نبصر وكيف أن الله عز وجل يرينا ما لم يرى آبائنا وأجدادنا وكأنه كلما زادت الفتن والشبهات زاد تكشف

الآيات المثبتات والدلائل المرشدات إلى صراط الله المستقيم وأنه كلما أنبهر الإنسان بالتقدم العلمي والتكنولوجي تكشف له ضآلة علمه أمام عظمة علم الله وقدرته وصدق الله إذ يقول: ﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصّلت:53].

وجه الإعجاز العلمي:

1- كان الاعتقاد السائد في الماضي أن الإبصار يحدث نتيجة خروج شعاع من العين يسقط على الجسم فتتم رؤيته، وقد ثبت خطأ هذا الاعتقاد بعد تقدم الدراسات التشريحية والوظيفية للعين، واستخدام العديد من التحليلات البصرية لفهم كيفية حدوث الإبصار.



وقد أثبتت هذه الدراسات حدوث الإبصار نتيجة سقوط شعاع من الضوء على الجسم، ثم ينعكس من الجسم ليسقط على العين، وعملية الانعكاس تتم للون واحد (طول موجي واحد) وهو جزء من الموجات الكهرومغناطيسية وهو من ألوان الطيف السبعة المكونين لشعاع الضوء المرئي ومن ثم فوجود شعاع الضوء أساسي

لحدوث عملية الإبصار، فلا يمكن حدوث الإبصار في الظلام لعدم وجود الأطوال الموجية للأشعة المرئية والتي يمكن للأجسام امتصاص بعضها وعكس الأخر لترى به العين عند سقوطه على الشبكية.

بينما لا تستطيع العين رؤية ما فوق وما تحت هذا المجال من الأطوال الموجية.

ولم تكشف حقيقة الإبصار وعدم الإبصار وأهمية وجود الأشعة المرئية وغير المرئية إلا بعد تقدم الدراسات البصرية حديثاً وقد أشار القرآن الكريم إلى تلك الأهمية منذ أكثر من أربعة عشر قرناً من الزمان في تلك الآية الكريمة.

﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِى كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَنتُم مُّدْهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجْعَلُونَ رِزْقَكُمْ أَنَّكُمْ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوْلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلْحُلْقُومَ ﴿٨٣﴾ وَأَنتُمْ حِينَئِذٍ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحْنُ أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُبْصِرُونَ﴾ [الواقعة:75–85].

2- ويظهر الإعجاز العلمي في الآيتين 38، 39 من سورة الحاقة حكمة الله في تعاقب الإبصار وعدم الإبصار كما في قوله تعالى في كتابه المبين: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾ [الإسراء:12].

أي أنه من جوانب الإعجاز الكوني في القرآن الكريم تعاقب وتداخل الليل والنهار.

فلا الحياة كلها مظلمة لا تبصر العين فيها لعدم سقوط الأشعة المرئية ولا هي كلها نهار مضيء تبصر العين فيه، بل إن الله جلت قدرته وزع الليل

والنهار في الكون بما يشهد على عظمته وعلى قدرته في خلقه.

والكشف العلمي الحديث لعلوم الإبصار يوضح أن الخلايا البصرية والعصي و المخاريط في الشبكية لها دور هام في عملية الإبصار في الليل والنهار فحكمة الله هو تمكنها من الرؤية في الظروف المختلفة و إلا هلكت أو تأثرت بشدة لو تعرضت إلى ظلام أو إضاءة لفترة طويلة ولتوقفت دورة فيتامين (أ) والريتنول عند تكوين الرودبسن اللازم للرؤية في غياب الضوء.

3- لفت القرآن الكريم، معجزة الإسلام الخالدة، النظر إلى ما توصل إليه العلماء ومازالوا يجدون في مكتشفاتهم البحثية وما توصل له العلم الحديث من تقنيات حديثة ووسائل للرؤية.

كما لفت القرآن الكريم النظر إلى أمور لم نكن نبصرها لدقتها كخلايا البكتريا والطحالب والفطريات و كيف تتغذى وتتكاثر الميكروبات في أجسامنا وكيف تتصدى لها كريات الدم البيضاء وأجهزة المناعة وكيف أن النطفة والبويضة ضروريان للحمل.



فهكذا تلفت الآيتان الكريمتان قبل قرون عديدة أنظار العلماء و أفكارهم إلى ما خفي عليهم من عظيم آيات الله في الكون مبشرة برؤية ما لم نكن نراه سابقاً.

4- والآية الكريمة أيضا تحث على طلب العلم والدعوة للاستمرار في البحث في أمور الدنيا لاستكشاف ما خفي على الناس مما يقرب العباد من الله و يصلهم به، فزيادة الإيمان تتأتى بالتفكر في آيات الله المنظورة في خلق الله في السماوات والأرض وما بينهما وما تحت الثرى.

والذي يؤكد أن الفكر الإسلامي فكر علمي مطالبة القرآن الإنسان أن يستعمل فكره وعقله في أوسع مدى يستطيعه: ﴿قُلِ ٱنظُرُواْ مَاذَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ﴾ [يونس:101]، ففي النظر إلى السموات قال تعالى: ﴿أَفَلَمۡ يَنظُرُوٓاْ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَوۡقَهُمۡ كَيۡفَ بَنَيۡنَٰهَا وَزَيَّنَّٰهَا﴾ [ق:6].

وإلى إحياء الأرض بعد موتها قال تعالى: ﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ﴾ [الرّوم:50].

وإلى ابتداء الخلق قال تعالى: ﴿قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ بَدَأَ ٱلۡخَلۡقَۚ﴾ [العنكبوت:20].

وإلى خلق الله تعالى فقال سبحانه: ﴿أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى ٱلۡإِبِلِ كَيۡفَ خُلِقَتۡ﴾ [الغاشية:17] وإلى خلق الإنسان فقال: سبحانه: ﴿فَلۡيَنظُرِ ٱلۡإِنسَٰنُ مِمَّ خُلِقَ﴾ [الطارق:5].

وإلى الأمم السابقة: ﴿أَوَلَمۡ يَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَيَنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡۚ كَانُوٓاْ أَشَدَّ مِنۡهُمۡ قُوَّةً﴾ [الرّوم:9].

وفي لفت نظر الإنسان إلى طعامه، ﴿فَلْيَنظُرِ ٱلْإِنسَٰنُ إِلَىٰ طَعَامِهِۦٓ ﴿٢٤﴾ أَنَّا صَبَبْنَا ٱلْمَآءَ صَبًّا ﴿٢٥﴾ ثُمَّ شَقَقْنَا ٱلْأَرْضَ شَقًّا ﴿٢٦﴾ فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿٢٧﴾ وَعِنَبًا وَقَضْبًا ﴿٢٨﴾ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿٢٩﴾ وَحَدَآئِقَ غُلْبًا ﴿٣٠﴾ وَفَٰكِهَةً وَأَبًّا﴾ [عبس:24–31].

وإلى التدبر في عظيم صنعه في الإنسان:

﴿وَفِى ٱلْأَرْضِ ءَايَٰتٌ لِّلْمُوقِنِينَ ﴿٢٠﴾ وَفِىٓ أَنفُسِكُمْ ۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ﴾ [الذاريات:20–21].

ومما أحدثته التقنيات الحديثة، الكشف عما لم يكن يراه الإنسان من قرون مضت مثل التطور الهائل في علم الفضاء حيث لم يكن الإنسان يبصر الأجرام السماوية ويرى تفاصيل النجوم والكواكب ولا يزال هناك الكثير المجهول من المجرات السماوية الأخرى.

ويبصر الإنسان ويكتشف كل يوم ما كان يجهله من آلاف السنين كاستخدام المناظير الضوئية والميكروسكوبات الإلكترونية التي مكنت الإنسان من رؤية أدق التفاصيل في أجهزة الجسم وأحدثت ثورة في التشخيص المبكر للآلام والأورام.

وكلما تقدمت التقنيات الحديثة في عملية الإبصار فإنها تساعد في عملية البحث والتنقيب وإظهار ما كان في عالم غير مرئي.

وهذا هو ما أشار القرآن الكريم كتاب الله المبين إليه منذ أربعة عشر قرنا من الزمان وأنه ما كان خافيا على الأجيال السابقة أصبح واضحا جليا للأجيال الحالية والقادمة مما يحث العلماء و يحفز هممهم إلى بذل الجهد و الوقت و المال لاستجلاء المزيد مما لانزال نجهله و لا نبصره.

5- أنبأ القرآن الكريم بأن الإنسان سيعلم النشأة الأولى للأشياء يوم لم

يكن الإنسان يعرف شيئاً، يذكر عن هذه النشأة:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلنَّشْأَةَ ٱلْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الواقعة:62] ومنذ القرن الثامن عشر وحتى اليوم بدأ العلم يكشف مكونات الأشياء، كما أنبأ القرآن الكريم بأن للذرة وزناً وبأنه توجد أشياء أصغر من الذرة لها وزن.

واكتشف الإنسان منذ القرن التاسع عشر وحتى اليوم، الذرة وجزيئات الذرة، ووجد لبعضها وزناً:

﴿لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِي ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:3]. وأصبح الإنسان يبصر تفاعل الجزيئات لتكوين جزيئات جديدة باستخدام ما يشبه الكاميرا والتي تعمل بأشعة الليزر في زمان منتهاه في الصفر يبلغ 10-15 من الثانية ما يسمى (الفتو) وهو الاكتشاف العلمي للعالم أحمد زويل وهو فتح جديد نبصر ما لم يبصر من قبل.

وقد أنبأ القرآن الكريم بأن السماوات والأرض قائمة على نظام أسماه بالحق: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النحل:3].

ومنذ القرن السابع عشر وحتى اليوم لا يزال العلم يكتشف الكثير عن النظام الذي قامت عليه السماوات والأرض، وقد اختصرها العلم اليوم بالقوى الرئيسية الأربع في الكون:

قوة الجاذبية، والقوة الكهرمغناطيسية، والقوة النووية القوية، والقوة النووية الضعيفة، وأقسم المولى بأن هناك أشياء مرئية وغير مرئية: ﴿فَلَآ أُقْسِمُ بِمَوَٰقِعِ ٱلنُّجُومِ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهُۥ لَقَسَمٌ لَّوْ تَعْلَمُونَ عَظِيمٌ ﴿٧٦﴾ إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾ فِي كِتَٰبٍ مَّكْنُونٍ ﴿٧٨﴾ لَّا يَمَسُّهُۥٓ إِلَّا ٱلْمُطَهَّرُونَ ﴿٧٩﴾ تَنزِيلٌ مِّن رَّبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٠﴾ أَفَبِهَٰذَا

ٱلۡحَدِيثِ أَنتُم مُّدۡهِنُونَ ﴿٨١﴾ وَتَجۡعَلُونَ رِزۡقَكُمۡ أَنَّكُمۡ تُكَذِّبُونَ ﴿٨٢﴾ فَلَوۡلَآ إِذَا بَلَغَتِ ٱلۡحُلۡقُومَ ﴿٨٣﴾
وَأَنتُمۡ حِينَئِذٖ تَنظُرُونَ ﴿٨٤﴾ وَنَحۡنُ أَقۡرَبُ إِلَيۡهِ مِنكُمۡ وَلَٰكِن لَّا تُبۡصِرُونَ﴾ [الواقعة:75–85].

ومنذ القرن السابع عشر وحتى اليوم لا يزال العلم يكتشف قوى مرئية وغير مرئية ﴿فَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمۡسُونَ وَحِينَ تُصۡبِحُونَ ﴿١٧﴾ وَلَهُ ٱلۡحَمۡدُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَعَشِيّٗا وَحِينَ تُظۡهِرُونَ﴾ [الرّوم:17–18].

علم الذرة بين العلم والقرآن

الذرة

ما هي الـــذَّرَّة:

هي إحدى الوحدات الأساسية لبناء المادة.

فكل شيء حولنا مكون من ذرَّات.

والذرَّة الواحدة بالغة الصِّغر، فهي لا تتعدى واحداً على مليون من سُمْك شعرة.

وتحتوي أصغر عيِّنة يمكن رؤيتها بمجهر عادي على ما يزيد على عشرة بلايين ذرة.

وتكوّن الذرات القوالب البنائية لأبسط المواد، وهي العناصر الكيميائية.

وتشمل العناصر الشائعة:

الهيدروجين والأكسجين والحديد والرصاص.

ويتكون كل عنصر كيميائي من نوع أساسي واحد من الذرّات.

أما المركَّبات الكيميائية، فهي مواد أكثر تعقيداً من حيث تركيبها الكيميائي؛ إذ تتألف من نوعين أو أكثر من الذرّات مرتبط بعضها ببعض في وحدات تُسمَّى الجزيئات.

فالماء، على سبيل المثال، مركب يتكون كل جزيء منه من ذرتين من الهيدروجين مرتبطتين بذرة واحدة من الأكسجين.

وتتفاوت الذرات كثيراً في الوزن، ولكنها جميعاً تتساوى تقريباً في الحجم.

فذرّة اليورانيوم، على سبيل المثال، وهي أثقل الذرّات الموجودة في الطبيعة، يبلغ وزنها مائتي ضعف وزن ذرّة الهيدروجين الذي يُعدُّ أخف العناصر المعروفة حتى الآن.

ومع ذلك فإن قطر ذرّة اليورانيوم لا يتعدى ثلاثة أمثال قطر ذرّة الهيدروجين تقريباً

الذرية الحديثة هو معرفة أن (نظام الزوجية) الذي يحكم عالم الأحياء، يمتد أيضاً ليشمل عالم الجماد، فكما يوجد في عالم الأحياء:

ذكر وأنثى، أو موجب وسالب، فكذلك يوجد في عالم الجماد موجب وسالب.

ولقد توصل العلماء في الغرب إلى هذه الحقيقة، بعد 25 قرناً - تقريباً - من الزمان بعد الأفكار النظرية والتأملات الفلسفية والدراسات والتجارب المعملية، وذلك بدءاً من منتصف القرن الخامس قبل الميلاد، حين عاش فيلسوفاً إغريقياً:

ليوسيبس (Leucippus)، وديمقريطس (Democritus)، وحتى مطلع القرن العشرين الميلادي، حين استطاع العالم الإنكليزي رذرفورد (Rutherford) أن يصوغ النظرية الذرية الحديثة في عام 1911م.

ويكفينا في هذا المقام أن نتتبع اكتشافات العلم الحديث لخواص الذرة، خلال القرنين الأخيرين اللذين سبقا وضع النظرية الذرية الحديثة، وذلك لكي ندرك القيمة العلمية لما جاء في المصادر الإسلامية متعلقاً بالذرة واستخداماتها.

موجز لتاريخ الذرة في العلم الحديث:

يقول العالم الألماني الكبير هايزنبرج Heisenberg يمكن تلخيص حالة:

(النظرية الذرية) كالآتي:

كان معروفاً أنه يمكن اختزال العدد الكبير من المركبات الكيميائية إلى عدد صغير نسبياً من العناصر الكيميائية التي عرف منها عدد وافر... وكانت نسبة كتل الذرات (الوزن الذري) معلومة أيضاً بدقة لا بأس بها، فذرة الأوكسجين - مثلاً - أثقل من ذرة الأيدروجين ضعفاً، وذرة النيتروجين أثقل من ذرة الإيدروجين بأربعة عشر ضعفاً، ولكن كان لا يزال هناك بيانات كثيرة ناقصة.

تشد فيك النيترون وهو جسيم متعادل كهربائيا وكتلته مساوية كتلة البروتون تقريباً.

ولقد ظلت الذرة، كما كان يؤمن بها ديمقريطس، في حجم ذرات الغبار المتراقصة في حزمة ضوئية أو أقل بكثير.

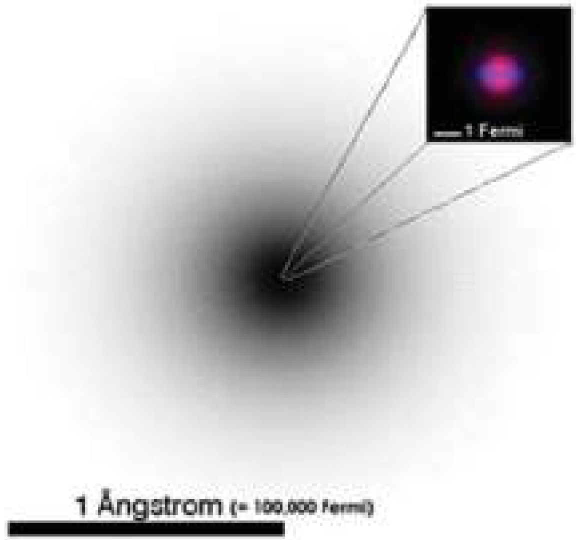
وبالمثل، فلقد كانت المعلومات عن شكل الذرات والقوى الكيميائية للذرات باعتبارها الواحدات النهائية في بناء المادة، أو بمعنى آخر هي أصغر الوحدات التي تدخل في بناء المادة، أو بمعنى آخر هي أصغر الوحدات التي تدخل في الوسائل والعمليات الكيميائية، إلا أنه لم يكن أحد ليعلم ما إذا كان في الإمكان تجزئة هذه الذرات الكيميائية، أو تحويلها إلى بعضها البعض باستخدام طرق أخرى.

أجزاء الذرة:

تتكون الذرة من ثلاثة أنواع أساسية من الجسيمات، هي البروتونات والإلكترونات والنيترونات.للبروتونات شحنة موجبة وللإلكترونات شحنة سالبة بينما النيترونات متعادلة كهربائيا، تتجمع البروتونات والنيترونات داخل النواة، وهي منطقة صغيرة جداً بالقرب من مركز الذرة.

وتدور الإلكترونات بسرعات عالية خلال الفضاء الفارغ خارج نواة الذرة، وبالرغم من ضآلة الذرة إلا أنها تتكون من جسيمات أكثر صغراً منها.

والجسيمات الثلاثة الأساسية هي:البروتونات والإلكترونات والنيترونات.



تصوير دقيق للتركيب الذي لذرة الهليوم وتظهر النواة مكبرة ويظهر لون البروتون باللون الوردي والنيتورن باللون الأرجواني.

وكل ذرة عدد محدد من هذه الجسيمات تحت الذرية.تزدحم البروتونات والنيترونات داخل النواة، وهي منطقة بالغة الصغر في مركز الذرة.

وعلى سبيل المثال لو كان قطر ذرة الهيدروجين يساوي ستة كيلومترات فإن النواة لا يتعدى حجمها كرة المضرب العادية.وما تبقى من حجم الذرة خارج النواة هو في أغلبه فضاء فارغ.

وفي هذا الفضاء، تدور الإلكترونات حول النواة بسرعة بالغة تقطع بها بلايين الرحلات في كل جزء من المليون جزء من الثانية.

وبسبب سرعة الإلكترونات البالغة، تبدو الذرّة وكأنها جامدة، ولذالك كثيراً ما تقارَن الذرّات بالنظام الشمسي، فتُعتبر النواة مناظرة للشمس، والإلكترونات مناظرة للكواكب التي تدور حولها.

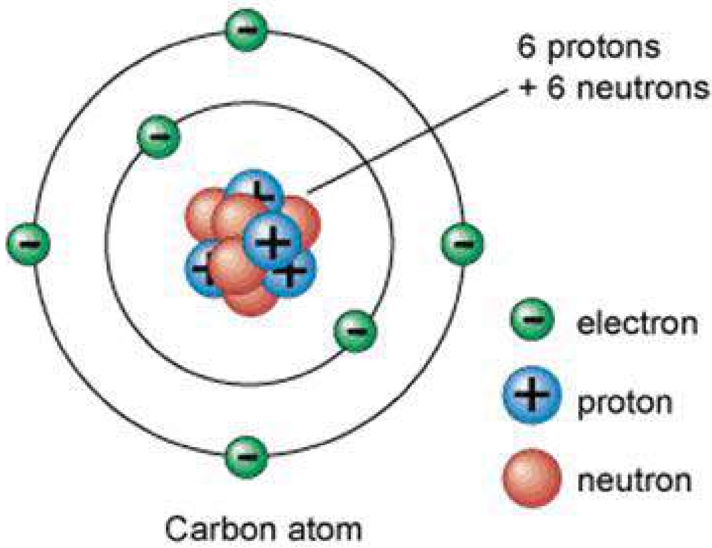
لكن هذه المقارنة ليست صحيحة على إطلاقها.

فعلى عكس الكواكب، لا تتبع الإلكترونات مسارات منتظمة مرتبة.

بالإضافة إلى أن البروتونات دائمة التحرك عشوائياً داخل النواة.

النواة:

تتألف النواة من البروتونات والنيترونات، وتشكل النواة تقريبا كل كتلة الذرة.والكتلة هي كمية المادة في ذرة، لأن كتلة البروتون تبلغ 1836 من كتلة الإلكترون، وكتلة النيترون تبلغ 1839منه، والبروتون يحمل شحنة موجبة بينما النيترون غير مشحون والإلكترون يحمل الشحنة السالبة وبما أن عدد البروتونات يساوي عدد الإلكترونات في الذرة المستقرة فإنها تكون معتدلة كهربائياً.



والبروتونات والنيوترونات أصغر بـ 00، 1000 مرة تقريباً مقارنة بوزن الذرة، ولكنها تتألف من جُسيمات أكثر صغراً يسمى كل منها كوارك.

ويتكون كل بروتون وكل نيوترون من ثلاثة من جسيمات الكوارك.

ويستطيع العلماء في المختبر جعل جسيمات الكوارك تتجمع وتكوّن أنواعاً أخرى من الجسيمات تحت الذرية بجانب البروتونات والنيوترونات.

ولكن كل هذه الجسيمات الأخرى تتفكك وتتحول إلى جُسيمات عادية في غضون ثانية واحدة.

ولهذا فلا يوجد أي منها في الذرات العادية.

تعاريف في الذرة:

العدد الذري (Z): وهو العدد الذي يبين عدد البروتونات المحتوى في الذرة، ويساوي عدد الإلكترونات في الذرة المعتدلة كهربائياً، يحدد هذا العدد ترتيب العنصر في الجدول الدوري.

وينظم هذا الجدول العناصر المختلفة في مجموعات تتشابه في خواصها الكيميائية.

عدد الكتلة:

(A): هو حاصل جمع عدد البروتونات وعدد النيوترونات في ذرة.

وبالرغم من أن كل الذرات في عنصر ما لها نفس عدد البروتونات، إلا أنها قد تختلف في عدد النيوترونات.

ويطلق على الذرات التي لها نفس عدد البروتونات وتختلف في عدد النيوترونات اسم النظائر.

وأغلب العناصر الموجودة في الطبيعة لها أكثر من نظير فالهيدروجين، على سبيل المثال، له ثلاثة نظائر.

وتتكون النواة في أكثر نظائر الهيدروجين شيوعاً من بروتون واحد فقط.

بينما تتكون النواة في النظيرين الآخرين من نيوترون واحد أو نيوترونين بالإضافة إلى البروتون.

ويستخدم العلماء العدد الكتلي للتمييز بين نظائر الهيدروجين الثلاثة لتصبح هيدروجين 1، هيدروجين 2، هيدروجين 3.

كما يُسمون الهيدروجين 1 بروتيوم، وهيدروجين 2 ديوتريوم، وهيدروجين 3 ترِيتْيوم.

وفي أغلب العناصر الأخف، تحتوي نواة كل ذرّة علي عدد متساوٍ من البروتونات والنيوترونات.

بينما تحتوي نوى العناصر الأثقل على عدد من النيوترونات أكبر من عدد البروتونات.

أما أثقل العناصر فتحوي ثلاثة نيوترونات لكل اثنين من البروتونات.

فاليورانيوم 238، مثلاً، به 146 نيوتروناً مقابل 92 بروتوناً في كل ذرة.

الوزن الذري:

هو وزن الذرّة معبَّراً عنه بوحدات الكتلة الذرية.

ووحدة الكتل الذرية (u)، أو دالتون (Da)، هي وحدة صغيرة تستخدم للتعبير عن الكتلة الذرية والكتلة الجزيئية، وهي تساوي (1/12) من كتلة ذرة الكربون(12)

وهذا يعني أنها تساوي جزء من 12 جزء من ذرة الكربون 12، ومنه:

كل 1 وحدة ذرية تساوي (عدد واحد تقسيم عدد آفوغادرو من الغرام، NA1 من الغرام حيث NA هوعدد آفوغادرو وتساوي 1(1000 NA) من الكيلو غرام.

U١ وحدة كتل ذرية = $(1.66053886\times ١٠)^{-٢٧}$

- وهذه الوحدة مناسبة نظرا لأن ذرة الهيدروجين تقريبا لها كتلة تساوى 1 وحدة كتل ذرية، وبصفة عامة فإن الذرة أو الجزيء الذي له n من البروتونات والنيترونات يكون له n من وحدات الكتل الذرية.

(وسبب هذا أن ذرة الكربون بها 6 بروتونات، 6 نيوترونات، 6 إلكترونات، والبروتون والنيوترون تقريبا لهما نفس الكتلة، والإلكترون كتلته مهملة).

وإن كان هذا التصور تقديري نظرا لأنه لا يأخذ في الاعتبار طاقة الترابط لنويات الذرات، وكتلة طاقة الترابط هذه ليست جزء ثابت من المجموع الكلي لكتلة الذرة.

- كما أن هناك سبب أخر لاستخدام وحدة الكتل الذرية وهو أنها سهلة الاستخدام في التجارب كما أنها دقيقة لمقارنة كتل الذرات والجزيئات (تحديد الكتل النسبية) أكثر منها في قياس الكتل المطلقة.

ويتم مقارنة الكتل عن طريق مطياف الكتلة.

كما أن عدد أفوجادرو (NA) والمول يتم استخدامهم مع وحدة الكتل الذرية، ويكون المول الواحد من المادة الذي له كتلة ذرية أو جزيئية تساوى 1 وحدة كتل ذرية سيكون له كتلة تساوى 1 جرام.

ويُعيِّن العلماء الوزن الذري لعنصر متعدد النظائر بإيجاد متوسط الأوزان الذرية لهذه النظائر بنسب وجودها في الطبيعة.

فيبلغ الوزن الذري لغاز الكلور، على سبيل المثال، 35، 453 دالتون.

وهذه القيمة هي متوسط الوزن الذري للنظيرين كلور 35 (وزنه الذري 34، 96885) وكلور 37 (وزنه الذري 36، 96590) حسب نسبة كل منهما في الطبيعة

(أ)- بدأ العالم الفيزيائي الإنكليزي رزرفورد بين عامي (1906-1912) بدراسة تركيب مختلف المواد بواسطة قذفها بالجسيمات التي تصدرها العناصر المشعة مثل جسيمات إلفا(ذرات الهليوم) أو جسيمات بيتا (الإلكترونات) التي تصدر عن اليورانيوم وغيره من العناصر المشعة، واستنتج بنتيجة تجاربه الدقيقة وضع نموذج للذرة كما يلي:

1- الذرة معظمها فراغ لأن النواة حجمها صغير أمام حجم الذرة.

2- تتألف الذرة من نواة (بروتونات ونيوترونات) ذات شحنة موجبة وإلكترونات ذات شحنة سالبة تدور حولها على مسافات شاسعة.

فالإلكترونات تدور حول النواة كما تدور الكواكب حول الشمس وتدور حول نفسها مثلما تدور الكواكب، ومنه شبّه العلماء الذرة بالمجموعة الشمسية.

3-تتركز معظم كتلة الذرة في النواة الموجبة لأن البروتون أثقل من الإلكترون ب(1836) مرة.

3- الذرة في الحالة العادية (المستقرة) تكون متعادلة كهربائياً، لأن عدد الشحنات الموجبة يساوي عدد الشحنات السالبة.

4- تدور الإلكترونات حول النواة وفق مدارات خاصة.

وقام الفيزيائي نيلز بور نموذج أستاذه رزرفورد السابق وأضاف عليه ما يلي:

5- لكل إلكترون أثناء دورانه حول النواة طاقة معينة تتوقف على نصف قطر(بعد الإلكترون عن النواة).

6- يدور الإلكترون حول النواة في عدد محدد من مستويات الطاقة الثابتة والمحددة للذرة دون أن يفقد أو يكتسب طاقة في الحالة المستقرة.

7- أكبر عدد لمستويات الطاقة في الحالة العادية للذرة سبعة مستويات، يعبر عن طاقة كل مستوى بعدد صحيح يسمى عدد الكم الرئيسي.

ولقد دخلت النظرية الذرية في عهد جديد عندما جمع فرادي (Faraday) بينها وبين النظرية الكهربية.

وأتى بقدوم عام 1865م نصر جديد له أهمية لا تنكر، وهو تقدير لوشميدت (Losschmidt) لحجم الذرة لأول مرة، ولو أنه كان تقريبياً.

وتمخضت السنوات التي ذلك عن خطوات تقدمية أخرى، في ميدان المعرفة الكهربائية، نتيجة لاكتشافات فراداي، أمراً محتماً، ولكنها عرفت أنها مصاحبة فقط لذرات العناصر الكيميائية وليست طليقة.

ثم اكتشف هيتورف (Hittorrf) ذرات الكهربية الطليقة غير المرتبطة بذرات المادة العادية من أشعة الكاثور التي ظهرت نتيجة للتفرغ الكهربي في الغازات شديدة الخلخل (في عام 1869م).

وتسمى ذرات الكهربية الطليقة هذه الإلكترونا ، وهي تسمية كان ستوني (Stoney)، أول من اقترحها.

لقد تطور تدريجياً ذلك الرأي الذي يقول:

إن الإلكترون قد يدخل في تركيب المادة بشكل مباشر أو بآخر خلال السنوات التي تلت ذلك.

وكانت هناك حقيقة تدعو إلى العجب، وهي أن الكهربية السالبة يمكن مشاهدتها فقط في حالة طليقة، كإلكترونات، في حين أن الكهربية الموجبة كانت تظهر دائماً مقترنة بذرات المادة.

وقد دلت هذه الحقيقة المستمدة من التجربة على أن الذرة تحوي الكترونات سالبة كأجزاء داخلة في تركيبها.

وعلى ذلك، فالكهربية السالبة الطليقة لا تظهر إلا عندما ينتزع إلكترون من الذرة.

ولكن كان من المستحيل - قبل خمسين سنة - الوصول إلى فكرة واضحة عن هذه الظاهرة، فأوزان الذرات كانت معروفة على وجه التقريب، وكذلك كانت الأحجام التي تشغلها.

وكان من المعروف، أيضاً، أن للذرات خصائص كهربية، وأنها تحوي إلكترونا واحداً، أو إلكترونين.

وفي الحقيقة، فإن ما عرف عن تركيب الذرة كان قليلاً، أو حتى معدوماً، أما شكلها فلم يكن - حتى التساؤل عنه - أمراً ممكناً!!..

لقد تأخر حل هذه المشكلة إلى القرن العشرين الميلادي الذي نقترب الآن من الحديث عنه في عرضنا التاريخي للنظرية الذرية..

فلم يكن معروفاً حتى وقت قريب غير الإلكترونات السالبة الشحنة فقط، لأن الإلكترونات الموجبة الشحنة (البوزيترونات) لم يتم اكتشافها إلا في العقد الثالث من القرن العشرين.

لقد وجد بعد إعلان ظاهرة النشاط الإشعاعي بقليل (في عام 1896م) أن هناك أشعة من أنواع مختلفة تنبعث من المواد المشعة.

ويطلق على هذه الأشعة اسم:

أشعة ألفا، وأشعة بيتا، وأشعة جاما.

ولقد أدت الدراسة المستفيضة لأشعة ألفا إلى معرفة أنها تتكون من جسيمات سريعة الحركة، تحمل كل منها وحدتي كم أوليتين من الكهربية

الموجبة، وكتلتها تساوي كتلة ذرة الهيليوم (ذات الوزن الذي 4).

وتحمل كل من الجسيمات التي تكون إشعاع بيتا وحدة كم أولية واحدة فقط من الكهربية السالبة، وكتلتها تساوي كتلة الإلكترون.

أما أشعة جاما، فهي أشعة موجبة.

وكان لينارد (Lenard) قد بحث قبل ذلك التاريخ - مرور الإلكترونات السريعة خلال المادة، واكتشف أنها قادرة على النفاذ خلال طبقات منها، ذات سمك يفوق المعتاد، ومن ثم توصل أن الحيز الذي تشغله الذرة غالباً ما يكون فارغاً.

ويعتبر رذرفورد هو الذي اتخذ الخطوة المهمة التي أدت إلى تركيب أول نموذج للذرة، كالتالي:

(تتركب الذرة من نواة ذات شحنة موجبة، وتتوازن الشحنة الموجبة للنواة بشحنة الإلكترونات (السالبة) التي تظل أسيرة نتيجة لقوى الجذب التي تبذلها النواة.

وتدور هذه الإلكترونات حول النواة على مسافات بعيدة نسبياً، وتشكل هذه الإلكترونات التركيب الذري الخارجي للنواة.

كما أن عدد الإلكترونات يجب أن يساوي عدد الشحنات الأولية الموجبة الموجودة على النواة (البروتونات)، إذ إن الذرة متعادلة كهربياً في مجموعها.

وبهذا يقرر رذرفورد أن نموذج بناء الذرة يماثل نموذج النظام الشمسي المعروف في علم الفلك.

ويستطيع الآن تلخيص الفقرات السابقة، بنفس الألفاظ تقريباً، في النقاط التالية:

1) ظلت الذرة، حتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي، كما كان يؤمن بها ديمقريطس:

ذات حجم يقترب من حجم ذرات الغبار المتراقصة في حزمة ضوئية، أو أقل بكثير.

2) تم اكتشاف ذرات الكهربية الطليقة، التي سميت إلكترونات ثم تطور الرأي الذي يقول إن الإلكترونات قد تدخل في تركيب المادة.

ثم دلت التجربة على أن الذرة تحوي إلكترونات سالبة كأجزاء داخلية في تركيبها.

3) أكدت التجارب أن انحرافات جسيمات ألفا الموجبة لابد أن تحدثها قوى كهربية ناتجة عن شحنة موجبة على الجزء المركزي للذرة، حيث يحدث التنافر طبقاً، لقانون كولوم.

4) حتى مطلع القرن العشرين الميلادي لم يكن التساؤل عن شكل الذرة ممكناً.

وخلاصة القول:

بعد اكتشاف الجزء السالب في الذرة، ثم الجزء الموجب منها، تمكن العلم من تقرير حقيقة بناء الذرة باعتبارها عالماً يماثل النظام الشمس.

نماذج لتركيب الذرات:

ذرة الإيدروجين:

تتكون النواة من بروتون واحد (لا يوجد بها نيوترونات) ويدور حولها إلكترون واحد.

ويقع هذا المدار في مستوى الطاقة الأول، أو في السماء الأولى الأقرب إلى النواة.

والوزن الذري للإيدروجين = 008.1 (منسوباً إلى وزن ذرة الإوكسجين، باعتبارها تساوي 16 وحدة وزن ذري)، والعدد الذري للإيدروجين = 1.

ذرة الهيليوم:

تتكون النواة من 2 بروتون، 2نيوترون، ويسبح حولها 2 إلكترون في مستوى الطاقة الأول، أو في السماء الأولى.

والوزن الذري = 003.4، والعدد الذري = 2.

ذرة الليثيوم:

تتكون النواة من 3 برتون، 4نيوترون، ويسبح حولها 3 إلكترون:

اثنان في السماء الأولى وواحد في السماء الثانية ، والوزن الذري = 939.6، والعددي الذري = 3.

ذرة اليورانيوم:

تتكون النواة من:92 بروتون، 146 نيوترون، ويسبح حولها 92 إلكترون، موزعة في مستويات الطاقة، أو في سماوات الذرة ، كالآتي:

2إلكترون في السماء الأولى 8 - 18 - 32 - 21 - إلكترونات في السموات الثانية والثالثة والرابعة والخامسة والسادسة، على الترتيب.

الخاصية الثنائية للجسيمات الذرية:

يدخل في بناء الذرة ثلاثة جسيمات، هي:

البروتون (Proton)، والنيوترون (Neutron)، والإلكترون (Electron).

على أن هناك عدد آخر من الجسيمات الذرية، تظهر في الطبيعة وفي التفاعلات النووية، نذكر منها:

البوزيترون (Positron)، والفوتون (Photon)، والنيوترينو (Neutrino)، والأنتي نيوترينو (Antineutrino)، والميزون (Meson)..

إننا لا نستطيع النظر إلى هذه الجسيمات الذرية على أنها جسيمات ذات كتلة جامدة، لكنها في الحقيقة جسيمات تصطحب أمواجاً، أي أن لها خاصية ثنائية تستطيع بواسطتها أن ترينا نفسها، في بعض الحالات:

في صورة جسيمات، وفي حالات أخرى:

في صورة أمواج.

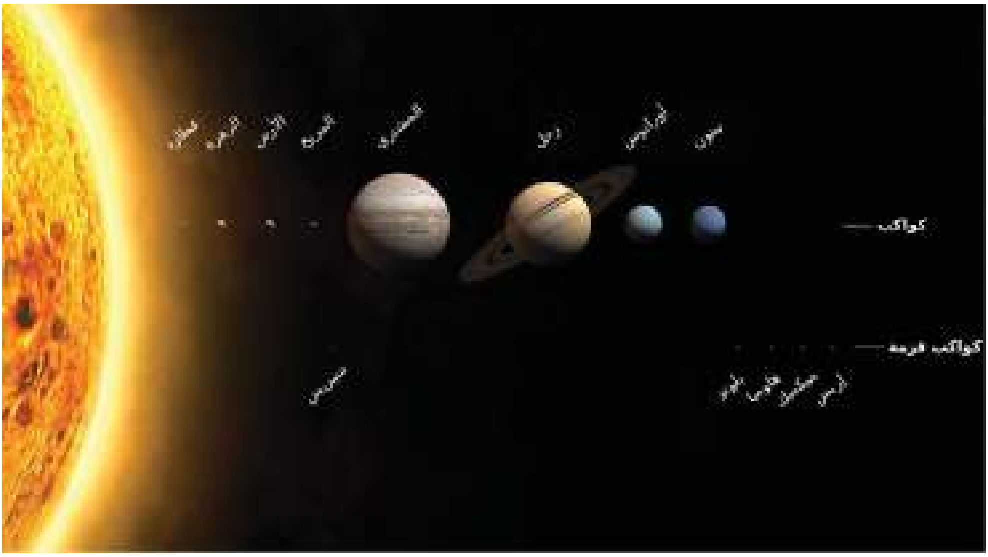
وبناء على هذا، يعتبر الإلكترون داخل الذرة أشبه بسحابة، أو يمثل تركيزاً محلياً لطاقة، وهو يتعرض باستمرار لعمليات تكوين ثم تحلل في المستويات الفرعية المضطربة..

ويمكن أن نتصور بأن الإلكترون لا يتحرك، ككائن موجود دائماً، ولكنه يتكون دورياً نتيجة لتركيز طاقة المجال في الأغلفة حول النواة.

وإذا اعتبرنا الصورة الجسمية للإلكترون، فإننا نستطيع الكلام عن النموذج الشمسي والذي يتكون من نواة مركزية تسبح حولها إلكترونات.

أما إذا اعتبرنا الصورتين معاً - الجسيمية والموجبة - فإنه يمكن وصف الذرة هندسياً بأنها نواة تسوّرها أفلاك.

وتلك هي صورة (النظام الشمسي) في الكون الذي نحن عالم منه.



نتائج وتطبيقات:

لقد ثبت صدق النظرية الذرية الحديثة في شتى التطبيقات والتحليلات التي قامت على أساس أن الذرة نظام شمسي.

فقد أمكن تحول بعض العناصر إلى عناصر أخرى.

ففي عام 1919م. نجح رزدرفور في تحويل ذرات النيتروجين إلى ذرات أوكسجين، بعد قذفها بجسيمات ألفا.

كذلك تحول الزئبق إلى ذهب، ولو أنه لا يعتبر عملاً اقتصادياً.

وأمكن إيجاد عناصر جديدة في المعمل، مثل:

الأمركيوم والكوريوم.

ثم كان انشطار نواة اليورانيوم على يد العالم الألماني (أوتوهان) في عام 1938م، وما أدى إليه من بناء القنبلة الذرية، ثم القنبلة الهيدروجينية فيما بعد.

ولقد تقدم استخدام الذرة في الأغراض السلمية، فكانت المفاعلات النووية ومحطات القوى الكهربائية، واستخدام النظائر المشعة..

في مختلف فروع العلم والحياة:

في الصناعة والزراعة والطب والكيمياء والفيزياء.. حقاً، لقد انفتح على الإنسان عصر جديد منذ عرف الذرة نظام شمسي.

الإسلام والذرة:

فهم بعض علماء الامة الذرة المترجمة عن اليونانية والتي تعني الجزء الذي لا ينقسم، وعلموا أن للذرة وزن، وأنها تتألف من جسيمات أصغر منها تكونها، وأنها كون أخر.

أوجه الإعجاز:

(1)- مثقال ذرّة: الذرة كما كانت معروفة في ذالك الزمان أنها الجزء الذي لا ينقسم ولم يطرح موضوع وزن الذرة حتى جاء القرآن الكريم ليخبرنا بوزنها وهذا واضح من معنى الآيات الكريمة وفي علم التفسير وأصحاب اللغة العربية، وورود كلمة الذرة وقبلها دائما كلمة مثقال، مما يعني أن الذرة لها وزن.

(2)- دعونا نقف وقفة تأمل في المعنى اللغوي لقوله تعالى: ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ﴾ [يونس:61].

(لا) - أداة نفي تدخل على الجملة (الاسمية والفعلية) والمفردات.

أصغر - هي صيغة تفضيل على وزن أفعل تفيد المبالغة في شدة الصغر.

وإعراب (ذالك) - ذا:

اسم إشارة، واللام للبعد، والكاف للخطاب.

ولا أصغر من ذالك تعود إلى جملة ﴿مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ﴾ [النساء:40] وهذا وارد في جامع البيان في تأويل القرآن للقرطبي وهذا إن دلّ على شيء دلّ على أن مكونات الذرة لها وزن وبالتالي فإن كل من (الإلكترونات والبروتونات والنيترونات لها وزن بل ومكونات هذه الجسيمات الأساسية (الكواركات لها وزن أيضا).

وهذا ما جاء به العلم الذري والنووي ليكشفه في القرن الماضي.

(3)- نحن نعلم أن القرآن الكريم كتاب عربي وكان العرب أصحاب علوم اللغة في ذالك العصر فجاء القرآن متحديا الشعراء والبلغاء أن يعطوا آية واحدة من مثله، لأن القرآن كتاب الإعجازو الإيجاز والجزالة في التعبير والتوضيح في المعنى، لذالك قال الله عز وجل: ﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ [يونس:61] ولم يقل (ولا أصغر منها) لأن ذالك تفيد البعد.

وبالإضافة إلى أن الذرة بعيدة عن متناول الأيدي ولا ترى بالعين المجردة، ومكوناتها كذالك فتكون الإشارة هنا أن الذرة كون آخر تعيش بين ثناياها العناصر المكونة لها.

ومن العلم الحديث أصبحنا ندرك أن الذرة مثلها مثل المجموعة الشمسية فالإلكترونات تدور حول النواة وحول نفسها وفق مدارات ثابتة ومحدودة وكأنها كواكب والنواة بما فيها من مكونات تتذبذب وتبدو ثابتة بالنسبة للإلكترونات وكأن الذرة ككل مجموعة شمسية وهذا ما يدل على البعد في مفهومها [1].

(1) الطبيعة النووية: تأليف ف. هيزنبرج، ترجمة الدكتور سيد رمضان هدارة مراجعة الدكتور / محمود مختار، دار العالم العربي ص 18 - 36.

كلمة ذرة في القرآن الكريم:

ورد لفظ مثقال ذرة بالقرآن الكريم في ست آيات، نوردها حسب ترتيب نزولها، مع ذكر أقوال قدامى المفسرين في معانيها، حسبما تيسر لهم فهمها.

فلقد جاء ذكر الذرة لأول مرة، في سورة يونس في قول الله تعالى: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ وَمَا تَتْلُوا مِنْهُ مِن قُرْءَانٍ وَلَا تَعْمَلُونَ مِنْ عَمَلٍ إِلَّا كُنَّا عَلَيْكُمْ شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ ۚ وَمَا يَعْزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثْقَالِ ذَرَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَلَا أَصْغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرَ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [يونس:61].

وفي المعنى قال المفسرون:

يَعْزُبُ أي يغيب أو يبعد أو يذهب.

أي أن الله جلت قدرته لا يعزب عن علمه وبصره مثقال ذرة في حقارتها أو صغرها في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر منها ولا أكبر إلا في كتاب مبين.

ثم جاءت المرة التالية التي ذكرت فيها (الذرة)، في سورة سبأ، قول الله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ ۖ قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ ۖ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:3].

وقوله تعالى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ ۖ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِن شِرْكٍ وَمَا لَهُ مِنْهُم مِّن ظَهِيرٍ﴾ [سبأ:22].

كما ذكرت الذرة في سورة النساء، قول الله تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةٗ يُضَٰعِفۡهَا وَيُؤۡتِ مِن لَّدُنۡهُ أَجۡرًا عَظِيمٗا﴾ [النساء:40].

وفي معناها:

إن الله في حسابه للناس لا يبخسهم ولا ينقصهم من ثواب عملهم - حتى - وزن ذرة، بل يجازيهم ويثيبهم عليه.

والمراد من الكلام أن الله تعالى لا يظلم قليلاً ولا كثيراً، كما قال تعالى:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظۡلِمُ ٱلنَّاسَ شَيۡـٔٗا وَلَٰكِنَّ ٱلنَّاسَ أَنفُسَهُمۡ يَظۡلِمُونَ﴾ [يونس:44].

ويمكن تلخيص الأقوال في الذرة، فيما يلي:

الذرة أقل الأشياء وأصغرها:

الله جلت قدرته - محيط علماً بكل شيء حتى ولو كانت ذرة، بل وما دونها.

الله سبحانه يحاسب الناس بالعدل المطلق، فلا يظلم قليلاً ولا كثيراً.

ولو أن الذرة تعتبر أقل معيار وزني، إلا أن القرآن الكريم قد ذكر صراحة وجود ما هو أقل منها.

هذا، ولو أن مكونات الذرة هي بطبيعة الحال أقل منها، إلا أن هذه المكونات لا يمكن النظر إليها باعتبارها جسيمات محضة، كما يمكن النظر إلى الذرة ككل - بل هي في الحقيقة جسيمات تصطحب أمواجاً.

وقد سبق بيان ذلك عند الحديث عن (الخاصة الثنائية للجسيمات الذرية).

الذرة غيب:

الغيب لغة هو كل ما غاب عنك علماً أو إدراك.

والغيب علماً:

هو كل ما جهلته، ويقول الحق تبارك وتعالى:

﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ﴾ [هود:49]، ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُونَ أَقْلَامَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران:44]﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف:102].

والغيب إدراكاً:

كل ما هو كائن، له وجود حق، ولكن لا تدركه حواس الإنسان العادية - من سمع وبصر.. لقصور فطري فيها.

يقول الحق: ﴿الم (1) ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [البقرة:1-3].

أقول:

(يؤمنون بالله وملائكته، وكتبه، ورسله واليوم الآخر، وجنته، وناره، ولقائه، ويؤمنون بالحياة بعد الموت وبالبعث.. فهذا كله غيب).

﴿عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ﴾ [الأنعام:73] [الأنعام/ 73 - التوبة/ 94 - الرعد/ 9 - المؤمنون/ 92 - السجدة/ 6 - الزمر/ 46 - الحشر/ 22 - الجمعة/ 8 - التغابن/ 18].

الله لا تدركه الأبصار ولكن تدركه البصائر:

يقول الله تعالى:

﴿مَّنْ خَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ وَجَآءَ بِقَلْبٍ مُّنِيبٍ﴾ [ق:33].

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:49].

﴿ٱلَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِٱلْغَيْبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ [فاطر:18].

﴿إِنَّمَا تُنذِرُ مَنِ ٱتَّبَعَ ٱلذِّكْرَ وَخَشِىَ ٱلرَّحْمَٰنَ بِٱلْغَيْبِ﴾ [يس:11]

الذرة غيب:

يقول الله تعالى:

﴿عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَآ أَصْغَرُ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكْبَرُ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [سبأ:3].

إذن، ومما وضح بالآيات القرآنية، فإن الذرة هي مما غاب عنا إدراكاً فلا ترى ولا تحس.

نظام الزوجية في القرآن الكريم:

تقول معاجم اللغة:

الزوجية ضد الفرد، وكل واحد منهما يسمى زوجاً، ويقال أيضاً للاثنين: زوجان، وهما زوج.

وتقول:

عندي زوجاً حمام، يعني ذكر وأنثى.

والزوج البعل، أي الذكر، كما في قول الله تعالى:

﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود:72].

والزوج أيضاً المرأة، أي الأنثى، كما في قوله تعالى:

﴿وَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ ٱسْكُنْ أَنتَ وَزَوْجُكَ ٱلْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [البقرة:35].

الخلاصة:

إن الكلام عن الزوجية يعني - في الدرجة الأولى - الكلام عن النوع والنوع المخالف له، أي الذكر والأنثى، أو بلغة العلوم الطبيعية الموجب والسالب.

ونستطيع الآن أن ننظر في بعض آيات القرآن الكريم التي تتحدث عن الزوجية، ونستفتح بقول الله تعالى في سورة النجم:

﴿وَأَنَّهُۥ خَلَقَ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰ ﴿٤٥﴾ مِن نُّطْفَةٍ إِذَا تُمْنَىٰ﴾ [النجم:45–46].

إن الكلام عن الزوجية هنا يقصد به النوع والنوع المضاد، أو النوعين الذين إذا التقيا سكنا.

ونستعير لغة العلوم الطبيعة فنقول:

هما الموجب والسالب، الذين إذا اتصلا تعادل تأثيرهما المشترك، ويتأكد هذا المفهوم أيضاً في آيات كثيرة نذكر منها على سبيل المثال، قول الله تعالى:

﴿أَيَحْسَبُ ٱلْإِنسَٰنُ أَن يُتْرَكَ سُدًى ﴿٣٦﴾ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ ٱلزَّوْجَيْنِ ٱلذَّكَرَ وَٱلْأُنثَىٰٓ﴾ [القيامة:36–39].

﴿فَاطِرُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَمِنَ ٱلْأَنْعَٰمِ أَزْوَٰجًا ۖ يَذْرَؤُكُمْ فِيهِ ۚ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:11].

وجد نظام الزوجية يتعدى عالم الإنسان وعالم الحيوان، ليشمل كلا من عالم النبات وعالم الجماد، وذلك في مثل قوله تعالى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْأَزْوَٰجَ كُلَّهَا مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ وَمِنْ أَنفُسِهِمْ وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس:36].

يعني الذكر والأنثى، ﴿مِمَّا تُنۢبِتُ ٱلْأَرْضُ﴾ [البقرة:61] يعني من النبات ﴿وَمِنْ أَنفُسِهِمْ﴾ [يس:36] يعني وخلق منهم أولاداً أزواجاً، ذكروا وإناثاً ﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس:36]، أي من أصناف خلقه في البر والبحر والسماء والأرض، ثم يجوز أن يكون ما خلقه، لا يعلمه البشر، وتعلمه الملائكة، ويجوز ألا يعلمه مخلوق.

ومعنى قول الله تعالى:

﴿وَمِمَّا لَا يَعْلَمُونَ﴾ [يس:36]، أي من مخلوقات شتى لا يعرفونها.

كما قال جلت عظمته: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات:49].

إن هذا كله يعني أن نظام الزوجية شامل:

يسري على الإنسان، والحيوان، والنبات، والجماد..

لقد شعر قدامى المفسرين أن النص القرآني يدفعهم إلى التسليم بنظام الزوجية في غير ما عرفوه من عوالم - كالجماد - وذلك في قولهم:

(ويجوز أن يكون ما خلقه الله لا يعلمه البشر، وتعلمه الملائكة، ويجوز ألا يعلمه مخلوق).

ونستطيع الآن أن نقرر بأن الذرة - بمعناها العلمي وكما ذكرها القرآن - تخضع لنظام الزوجية، أي أن فيها ذكر وأنثى، أي موجب وسالب.

إن هذه الخاصية حين حققها العلماء.

واستطاعوا صياغة النظرية الذرية الحديثة، ووضع نموذج لبناء الذرة، ثم قاموا باقتحام العالم العجيب عن علم وبصيرة، فحققوا بذلك أروع النتائج والإنجازات.

الذرة في قول الإمام علي عليه السلام :

لقد جاء في الأنباء ما يسجل للإمام علي عليه السلام قولاً في الذرة أصاب به كبد الحقيقة، وصاغ به النظرية الذرية في صورتها الحديثة التي نعرفها اليوم، ومما يلفت النظر في هذا المقام أن المصدر الذي ننقل عنه قول أمير المؤمنين الامام علي بن أبي طالب عليه السلام في الذرة ليس مصدراً إسلامياً.

فلقد كتب (جون أونيل) - المحرر العلمي لجريدة نيويورك هيرالد تربيون - في كتاب أصدره عن الذرة في الولايات المتحدة الأمريكية، في عام 1945م، وعنوانه (Almighty Atom)، أسماه القصة الحقيقة للهندسة الذرية، وكان مما جاء فيه:

The Roman Word was intellectually sterile in this field، and added very little to what it received from the Greek civilization.

One of the bright spots in the middle Ages، comes from the Mohammedan World.

It is a line from a pen of the Mystic، Ali Hassan، son-in-law of Mohammed، who wrote:

Split، whatsoever atom، you will and in، its heart، you will find a sun

This would appear to indicate، that his mystical vision he had، glimped preview of the modern solar

system type of atom.

مترجماً إلى العربية:

(لقد كان العالم الروماني عقيماً في هذا المجال، ولم يصف سوى النذر اليسير لما وصله من حضارة الإغريق.

إن أحدى النقط المتلائمة في القرون الوسطى، تأتي من العالم الإسلامي حيث نجد ما سطّره قلم الصوفي علي أبو الحسن - صهر محمد - الذي كتب يقول:

إذا فلقت الذرة - أيّ الذرة - تجد في قلبها شمساً.

إن هذا يدل على أن بصيرته الصافية قد استطاعت أن تلمح حقيقة النظام الشمسي الحديث للذرة)[1].

موجز عن الذرة في المصادر الإسلامية:

إن الموقف الآن في غاية الوضوح.. فلقد قررت المصادر الإسلامية عدة حقائق عن الذرة:

1) الذرة تخضع لنظام الزوجية، أي فيها الموجب والسالب.

2) الذرة نظام شمسي.

3) الذرة عالم يموج بالحركة التي لا تعطيل فيها.

(1) راجع:
John J.oNiel: Almighty Atom. The Real Story of The Atomic Engineering.p.5.

إن هذا - باختصار - هو جوهر (النظرية الذرية الحديثة) التي استقرت في صدر الإسلام.

أما على الجانب الآخر - لدى العلوم الطبيعة والكيميائية - فلقد كان الموقف آنذاك، أشبه بطفل مازال يحبو.

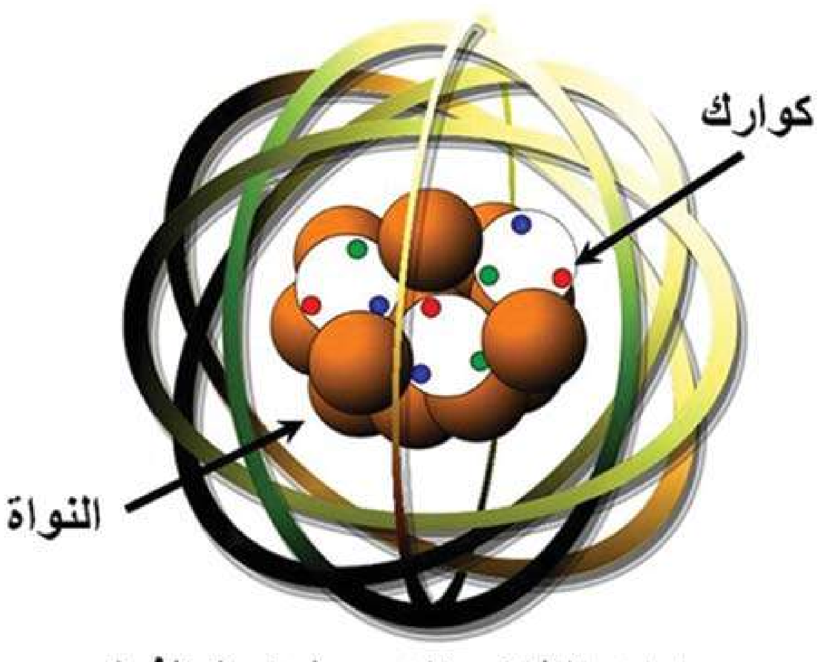
ويكفي التذكير بقول هيزنبرج:

إنه حتى القرن العشرين.

كان ما عرف عن تركيب الذرة قليلاً أو معدوماً، أما شكلها فلم يكن التساؤل عنه أمراً ممكناً.

أصغر من الذرة

هناك الكثير من النظريات التي تشرح تركيب الذرة، ولكن المؤكد أن الذرة ليست هي أصغر الجسيمات في الكون بل هناك ما هو أصغر منها، وهو ما



مدارات الإلكترونات حول نواة الذرة

تحدث عنه القرآن!!....

بعدما دخل العلماء إلى قلب الذرة واكتشفوا أجساماً أصغر من الذرة مثل الإلكترون والبروتون والنيوترون، وجدوا أن الجسيمات مثل النيوترون والبروتون تتألف من كواركات أصغر منها، ثم دخلوا إلى هذه الكواركات فاقترحوا أنها تتألف من أوتار صغيرة جداً أسموها الأوتار الفائقة (من حيث الصغر والدقة).

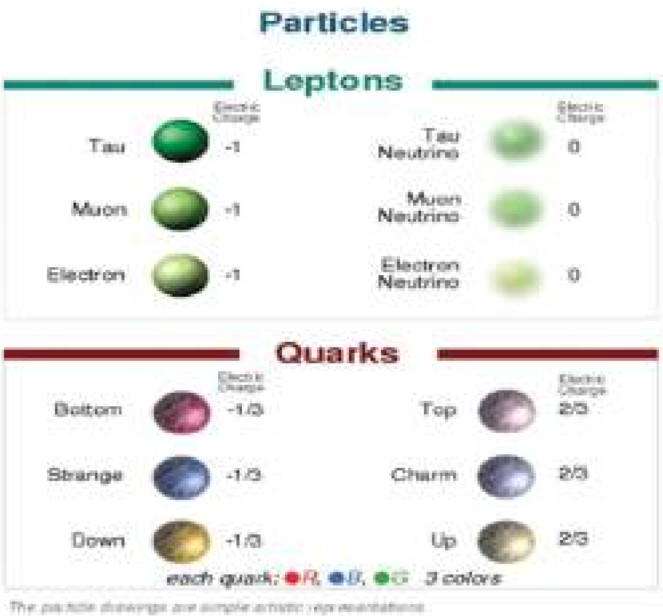
هنالك آية في كتاب الله تشير إلى كل ما هو أصغر من الذرة ومنها هذه الأوتار:

﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ [يونس:61].

ويتجلى وجه الإعجاز في هذه الآية أنها أشارت إلى ما هو أصغر من الذرة، في زمن لم يكن أحد يعلم شيئاً عن الذرة.

بل قبل زمن ليس بالبعيد كان الاعتقاد السائد أن الذرة هي أصغر شيء في الكون، ثم تبين أنه يوجد ما هو أصغر منها، وهو ما تحدثت عنه الآية بدقة في قوله تعالى:

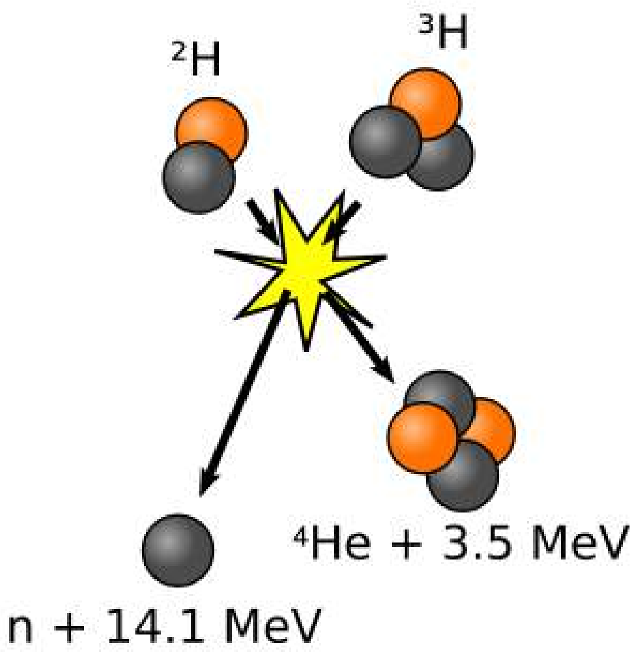
﴿وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ﴾ [يونس:61].



رسم يمثل الجسيمات التي هي أصغر من الذرة بكثير.

الطاقة النووية

الطاقة النووية هي الطاقة التي يتم توليدها عن طريق التحكم في تفاعلات انشطار أو اندماج الأنووية الذرية.



تستغل هذه الطاقة في محطات توليد الكهرباء النووية، لتسخين الماء لإنتاج بخار الماء الذي يستخدم بعد ذلك لإنتاج الكهرباء.

الانشطار النووي، أو التفاعل التسلسلي:

يصطدم نيوترون بنواة ذرة ^{235}U، فتنقسم منتجة من 2 - 3 نيوترونات، وتصطدم تلك النيترونات بأنوية ذرات يورانيوم أخرى منتجة من 2 - 3 نيوترونات (الكرات الصغيرة الخضراء في الشكل)، وهكذا تتزايد تزايداً كبيراً في جزء من الثانية.

يصاحب هذا الانقسام انطلاق طاقة حرارية كبيرة، لأن انقسام نواة ذرة اليورانيوم-235، يكون مصحوباً بانطلاق طاقة قدرها 200 ميجا إلكترون فولت.

العلماء ينظرون إلى الطاقة النووية كمصدر حقيقي لا ينضب للطاقة.

ومما يثير المعارضة حول مستقبل الطاقة النووية هو التكاليف العالية لبناء المفاعلات، ومخاوف العامة المتعلقة بالسلامة، وصعوبة التخلص الآمن من المخلفات عالية الإشعاع.

بالنسبة إلى التكلفة فهي عالية نسبيا من حيث بناء المفاعل ولكن تلك التكاليف تعوض بمرور الوقت حيث أن الوقود النووي رخيص نسبيا.

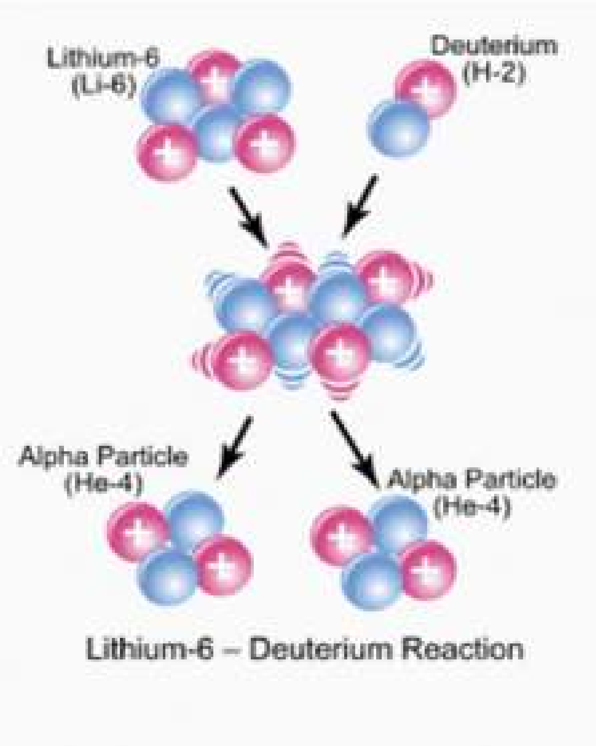
وقد تقدمت الصناعات النووية كثيرا بحيث أن لديها الاستعدادات لحل مسائل سلامة تشغيل المفاعلات والتخلص السليم من النفايات المشعة.

التفاعل النووي:

التفاعل النووي في الفيزياء النووية هو تفاعل يحدث عندما تصطدم نواتي ذرتين ببعضهما أو عندما يصطدم جسيم أولي مثل البروتون أو النيوترون بنواة ذرة، وينشأ عن هذا الاصطدام مكونات جديدة تختلف عن المكونات الداخلة في التفاعل.

وبصفة عامة هذا التفاعل قد يتضمن عدد أكبر من إثنين من المكونات الداخلة في التفاعل، ولكن اصتدام أكثر من جسيمين في نفس اللحظة هو احتمال ضعيف جدا، لذلك يندر هذا النوع من التفاعل.

ومن خلال اصطدام الجسيم الأولي بالنواة تتكون أولا ما يسمي النواة المركبة، التي تتحلل في وقت قصير جدا، وينتج عن ذلك نواة جديدة مصحوبة بانطلاق جسيم أو جسيمات أخرى وربما حرارة.



أما إذا افترق الجسيمان الداخلان في التفاعل من دون أن تختلف المكونات الناتجة عن المكونات الداخلة في التفاعل، فلا يسمي هذا تفاعل نووي بل يسمي فقط اصطدام مرن.

تفاعل الديوتيريوم مع الليثيوم- 6 وينتج عن التفاعل نواتي هيليوم

نري في الشكل اصطدام الديوتيريوم (وهو نواة ذرة الإيدروجين الثقيل) بنواة ذرة الليثيوم-6 وتفاعلهما لتكوين النواة مركبة (هي نواة البريليوم-8) والتي تتحلل في الحال وينتج عنها نواتي هيليوم (أي إثنتين من جسيمات ألفا).

وفي ذلك الرسم مثلنا البروتون باللون الأحمر ومثلنا النيوترون باللون الأزرق.

Li-+ 6 H-2 -- 2He-4

كما يمكن أختصار هذه المعادلة بالصيغة التالية:

Li-6 (d، A)A

وعلى وجه العموم فأحيانا يرمز الفيزيائيون التفاعل النووي بالرمز D(c ،b)A .

حيث A النواة الداخلة في التفاعل، b الجسيم الذي يصطدم بالنواة،وقد يكون بروتون أو نيوترون أو ديوتيرون أو جسيم ألفا أو غيرها، و D النواة الناتجة من التفاعل، و c الجسيم الناتج من التفاعل.

وقد ينشأ عن التفاعل حرارة تحملها الجسيمات الناتجة على هيئة حركة ذات سرعة معينة.

والآن نبدا في حساب تلك الطاقة النووية الناشئة أثناء هذا التفاعل.

الطاقة الناتجة عن التفاعل:

قد ينتج عن التفاعل طاقة حرارية تظهر على هيئة طاقة حركة تحملها مكونات التفاعل الناتجة.

وهذه الطاقة يمكن حسابها بواسطة معادلة أينشتاين E = mc التي تعطي العلاقة بين الكتلة و الطاقة، حيث m الكتلة ووحدتها الكيلوجرام و c هي سرعة الضوء في الفراغ و E هي الطاقة المعادلة لكتلة الجسيم.

وبمعرفة الكتلة الساكنة لجميع الجسيمات الداخلة في التفاعل وطرح منها مجموع الكتل الناتجة من التفاعل، نستطيع حساب الطاقة الناتجة.

وتوجد لكتل الجسيمات الساكنة جداول يمكن الاستعانة بها في ذلك.

تعطينا الجداول كتلة نواة الليثيوم 6 = 015.6 [u] (وحدة كتل ذرية وهي أختصار للوحدة amu)

وتعطينا الجداول كتلة نواة الديوتيريوم = 2.] 014u[

وكتلة نواة الهيليوم = 4.] 0026u[

فنحصل على كتلة الجسيمات الداخلة في التفاعل = 015.6 + 014.2 = 029.8 [u]

وكتلة الجسيمات الناتجة من التفاعل = 4 2.0026 = 8.0052 u

نقص الكتلة = 8.029 - 8.0052 = 0.] 0238u[

وبمعرفة طاقة 1 u = 931.49 MeV

يمكن حساب الطاقة الناتجة عن نقص الكتلة:

x 931 = MeV 4.22 MeV 0238.0

وإذا أردنا حسابها الطاقة بالجول فيمكننا إجراء ذلك بالرجوع إلى جدول تحويل الوحدات (Conversion of units) لتحويل وحدة ميجاإلكترون فولت MeV إلى جول.

نلاحظ أنه نتج عن التفاعل المذكور نقص في الكتلة ظهر في هيئة طاقة حركة تندفع بها الجسيمات الناتجة عن التفاعل وهذه ما هي إلا طاقة حرارية يمكن قياسها أيضاً بالجول.

وقد حدث هذا النقص في الكتلة ومقداره 0238.0 [u] بسبب أن نواة ذرة الهيليوم هي أقوى النوايات الذرية على الإطلاق من جهة تماسكها، فهي مكونة من بروتونين و نيوترونين، ويتميزون هؤلاء الأربعة بأعلى قوة رابطة نووية بين جميع العناصر.

ولهذا نجد أن نواة ذرة الهيليوم (جسيم ألفا) تظهر كثيرا كناتج في التفاعلات النووية لأنها تحتفظ على كيانها.

في تفاعلنا السابق وهو اصتدام الديوترون بنواة ذرة الليثيوم-6 نلاحظ أن كلا الجسمين له شحنة كهربائية موجبة مما تعمل على تنافر الجسمين عند اقترابهما من بعض، لذلك لا بد أن يكون الديوترون على سرعة عالية حتى يستطيع التغلب على قوى التنافر وأن يصل إلى النواة ويصتدم بها.

وهذا هو الحال دائما في حالة أن يحمل الجسيم المصتدم بالنواة شحنة موجبة (مثل البروتون والديوترون وجسيم ألفا)، أما بالنسبة للنيوترون وهو متعادل وليست له شحنة كهربائية فتكون تفاعلاته مع النواة أسهل بكثير، ولا يحتاج إلى سرعات عالية لكي يصل إلى النواة ويتفاعل معها.

الانشطار النووي:

الانشطار النووي هو عملية انشطار نواة ذرة عنصر ما إلى قسمين أو أكثر، وبهذه العملية تتحول مادة معينة إلى مواد أخرى وينتج عن عملية الانشطار هذه نيوترونات وفوتوناتعالية الطاقة (بالاخص أشعة غاما) ودقائق نووية مثل جسيمات ألفا وأشعة بيتا.

يؤدي انشطار العناصر الثقيلة إلى تولد كميات ضخمة من الطاقة الحرارية والإشعاعية.

تستعمل عملية الانشطار النووي في إنتاج الطاقة الكهربائية في المفاعلات النووية، كما تستعمل لإنتاج الأسلحة النووية.

ومن الموادالنووية الانشطارية الهامة والتي تستخدم كثيراً في المفاعلات الذرية مادتي اليورانيوم-235 وبلوتونيوم-239، والتي هي عماد الوقود النووي.

وفي الوقود النووي يتم ما يسمى بالتفاعل المتسلسل حيث يصطدم نيوتروناً مع نواة ذرةاليورانيوم-235 فتنقسم إلى قسمين؛ ويصاحب هذا الانقسام انطلاق عدد من النيوترونات يقدر ب 2 و5 نيوتروناً في المتوسط.

ويمكن لتلك النيوترونات الناتجة أن تصطدم بأنوية أخرى من اليورانيوم-235 وتتفاعل معها وتعمل على انشطارها.

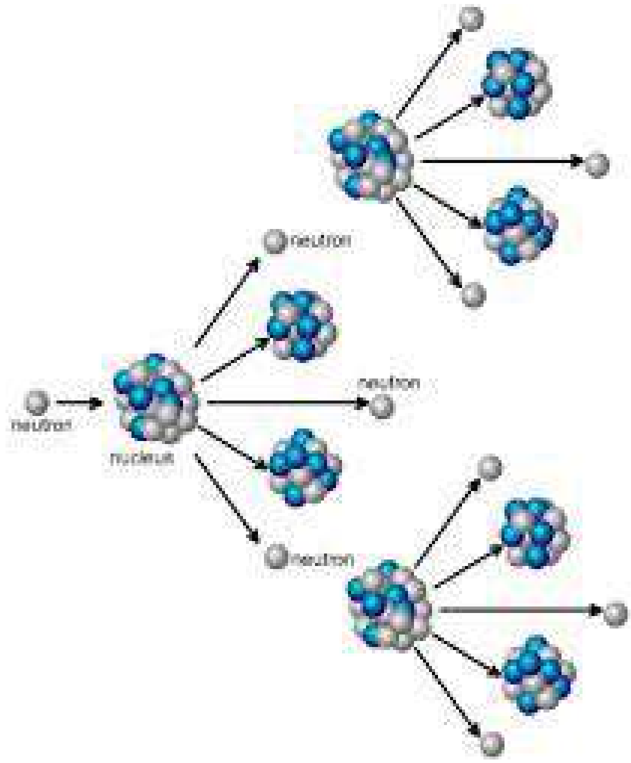
بذلك يزيد معدل التفاعل زيادة تسلسلية قد يؤدي إلى الانفجار إذا لم ننجح في ترويضه والتحكم فيه.

وفي المفاعلات النووية التي تستخدم لإنتاج الطاقة الكهربائية يُستعمل

اليورانيوم-235 أو البلوتونيوم-239 بنسبة 3.5 % في مخلوط أكسيد اليورانيوم لإنتاج الطاقة.

ويحتاج مفاعل نووي كبير يعمل بقدرة 1000 ميجاوات إلى نحو 100 طن من أكسيد اليورانيوم تكفيه لمدة ثلاثة سنوات.

إلا أن الطريقة الاقتصادية لتشغيل المفاعل النووي تتطلب إيقاف تشغيل المفاعل كل سنة لمدة عدة أسابيع، يجري خلالها استبدال ثلث كمية الوقود النووي المستهلك بوقود جديد، وكذلك لإجراء أعمال الصيانة والتفتيش عن أي خلل قد يحدث ومعالجة الخلل.



تاريخ اكتشاف الانشطار النووي:

هذه هي المنضدة التي كان يجري اتو هان عليها أبحاثه مع زملائه ليزا مايتنر وفرسيتس شتراسمان عام 1938، وهي معروضة الآن بالمتحف الألماني في ميونيخ

انشطار اليورانيوم-235 عند اصتدامه بنيوترون.

ينتج عن الانشطار طاقة قدرها 200 مليون إلكترون فولت.

كان إنريكو فيرمي أول من قام بتصويب النيوترونات على اليورانيوم عام 1934 ولكنه لم ينجح في تفسير النتائج.



وقام العالم الكيميائي الألماني أوتو هان وزميلته ليزا مايتنر وزميلهماشتراسمان بتلك الأبحاث وقاموا بتحليل المواد الناتجة عن التفاعل.

وكانت مفاجأة لم يستطيعوا تفسيرها أولاً، إذ أنهم وجدوا عناصر جديدة تكونت من خلال التفاعل.

وكان أن أعادوا التجربة باستخدام يورانيوم عالي النقاوة، فكانت النتيجة هي ما وجدوه من قبل وتكوّن عنصر الباريوم.

والعدد الذري للباريوم نصف العدد الذري لليورانيوم تقريباً.

كان ذلك عام 1938 وبعدها بدأت الحرب العالمية الثانية واضطرت ليزا مايتنر إلى مغادرة ألمانيا نظراً لاضطهاد النازية لليهود.

وسافرت ليزا إلى السويد حيث كان أحد أقربائها يعمل هناك وهو روبرت فريتش.

وقصت عليه نتائج تجربة اليورانيوم.

وفي مطلع عام 1939 فطن أتوهان وشتراسمان إلى تفسير التفاعل الذي حدث وأنه انشطار لنواة ذرة اليورانيوم وتكون الباريوم ونشر نتيجة أبحاثه في المجلة العلمية.

وفي نفس الوقت استطاعت مايتنر بمساعدة فريتش تفسير تجربة اليورانيوم على أنها انشطار نووي، واستطاع الإثنان إكمال التفسير بأنه من خلال انقسام نواة اليورانيوم يحدث فقد في الكتلة بين وزن اليورانيوم ووزن الباريوم والمنتجات الأخرى الناتجة عن الانقسام، وقدّرا تلك الكتلة بأنها نحو 1/5 من كتلة البروتون، أي أن طاقة تقدر بنحو 200 MeV تتحرر من كل

انقسام، وهي طاقة بالغة للغاية.

تفاصيل تفاعل الانشطار النووي:

تفاعل الانشطار النووي لليورانيوم-235 بواسطة النيوترون.

يختلف الانشطار النووي عن عملية التحلل الإشعاعي من ناحية انه يمكن السيطرة على عملية الأنشطار النووي خارجيا.

تقوم النيوترونات الحرة الناتجة من كل عملية انشطار وهي في المتوسط 2 و5 نيوترونا، بالتفاعل مع اليورانيوم أو البلوتونيوم وتتسبب في انشطارها.

وهذا بالتالى يؤدي إلى تحرير نيوترونات أخرى.

وتستمر هذه السلسلة من التفاعلات التي تسمى تفاعل متسلسل.

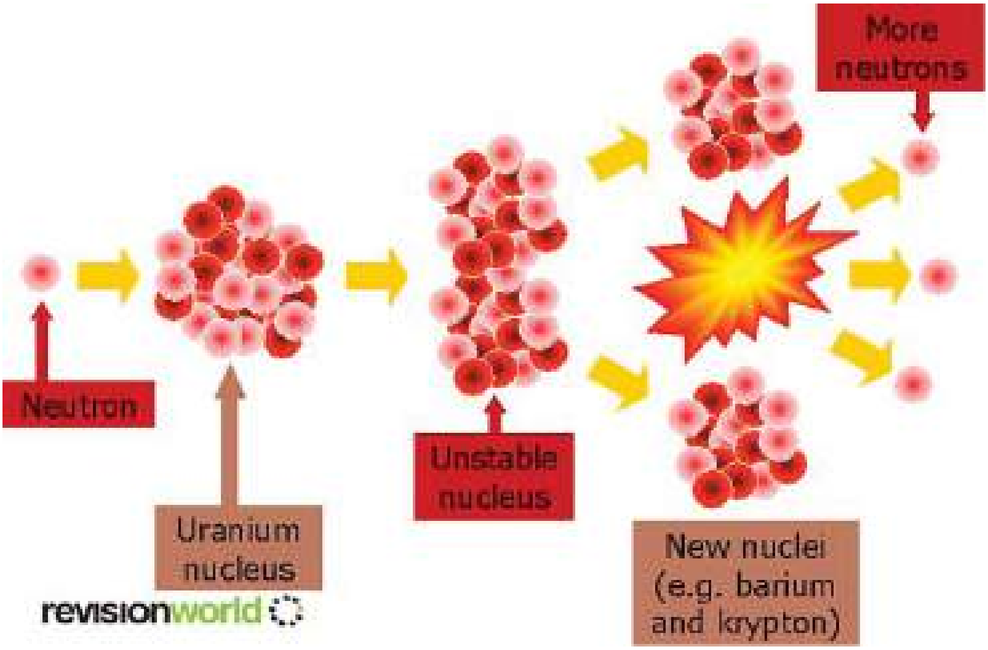
يطلق على نظائر عناصر كيميائية لها القدرة على تحمل هذه السلسلة الطويلة من الأنشطارات النووية اسم الوقود النووي.

من أكثر أنواع الوقود النووي استعمالا هي اليورانيوم ذو كتلة ذرية رقم 235 (يورانيوم-235) وبلوتونيوم ذو كتلة ذرية رقم 239 (بلوتونيوم-239)، هذين العنصرين ينشطران بصورة بطيئة جدا تحت الظروف الطبيعية التي تسمى ب الانشطار التلقائي وتاخذ هذة العملية التلقائية ما يقارب 550 مليون سنة عمر النصف لليورانيوم.

أما في المفاعل النووي فتجمع كمية من الوقود النووي فوق الكتلة الحرجة ويجري التحكم فيها بواسطة قضبان تتخللها من الكادميوم الماصة للنيوترونات.

بذلك يمكن المحافظة على معدل سير التفاعل لإنتاج الطاقة ومنعه من

الانفلات وأحداث الدمار.



نواتج الانشطار:

ينتج عن انشطار نواة اليورانيوم نواتين صغيرتين في أغلب التفاعلات، كما من الممكن أن ينتج عن الانشطار أكثر من نواتين.

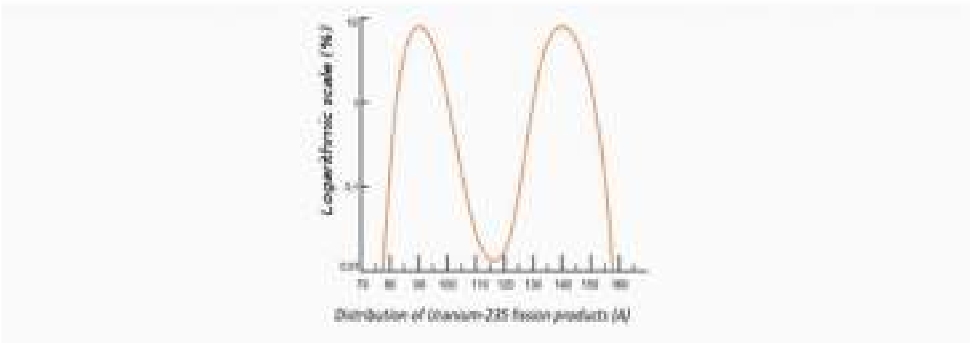
وقد تكون أنصاف نواة اليورانيوم الناتجة زوجا مننوكليدات مختلفة.

وغالبا ما تنتج نواة لها كتلة ذرية خفيفة نسبيا (نحو 90) مصحوبة بنواة ثقيلة (كتلة ذرية 140).

ولذلك يبين منحنى توزيع الأنوية الناتجة عن الانشطار قمتين (توزيع كتلة الأنوية الناتجة).ويبقى مجموع البروتونات والنيوترونات قبل التفاعل وبعده ثابتا.

وعل سبيل المثال نذكر هنا حالتين ممكنتان للانشطار النووي للبلوتونيوم-239 بواسطة امتصاصه لأحد النيوترونات:

$$ {}^{239}_{94}\mathrm{Pu} + {}^{1}_{0}\mathrm{n} \rightarrow {}^{130}_{51}\mathrm{Sb} + {}^{107}_{43}\mathrm{Tc} + 3\,{}^{1}_{0}\mathrm{n} \qquad {}^{239}_{94}\mathrm{Pu} + {}^{1}_{0}\mathrm{n} \rightarrow {}^{144}_{56}\mathrm{Ba} + {}^{94}_{38}\mathrm{Sr} + 2\,{}^{1}_{0}\mathrm{n} $$



توزيع الأنوية الناتجة عن الانشطار بحسب كتلهم الذرية A

نواتج الانشطار تكون أنوية ذرية متوسطة الكتلة، وفي نفس الوقت غنية بالنيوترونات.

وهي لذلك عناصر غير مستقرة ويصدرون في العادة نيوترونات زائدة عن مقدرتهم الاحتفاظ بها خلال عدة ثوان من بعد تكونهم، وتكون لهم أهمية في ضبط معدل التفاعل الجاري في مفاعل نووي.

وتتحلل بعض تلك الأنوية الناتجة عن الانشطار عن طريق تحلل بيتا إلى عناصر أخرى.

وتحلل بيتا لا يغير من الكتلة الذرية وينتهي تحلل بيتا المتتابع عند نواة مستقرة، وقد تستغرق تحللات بيتا الأخيرة قرب الوصول إلى العنصر المستقر أعمار النصفطويلة على مدي مئات السنين أو آلاف السنين.

ولمعرفة سلاسل نواتج تحلل بيتا التالية للانشطار يمكن الرجوع إلى المصادر العلمية مثل:

ينتج عن كل انشطار لنواة يورانيوم واحدة قدر هائل من الطاقة يبلغ نحو 200 مليون إلكترون فولت تظهر في صورة حرارة وإشعاع، و يمكن استغلال الحرارة لتوليد بخار ماء، ومن بخار الماء توليد كهرباء عن طريق توربين و مولد كهربائي، وهذا ما يجري في مفاعل نووي [1].

(1) راجع:
Datensammlung der Internationalen Atomenergieorganisation.

المفاعلات النووية:



المفاعل النووي هو عبارة عن جهاز يستخدم لبدء تفاعل نووي متسلسل مُسْتَدَام وللتحكم فيه، أو بتعبير أدق للسيطرة عليه.

فمن خلال السيطرة على عمليات الانشطار النووي المتسلسلة داخل قلب المفاعل مع الحفاظ على الأجواء المناسبة لاستمرار تلك العمليات بشكل دائم دون وقوع انفجارات، تنساب الطاقة النووية من المفاعل بشكل تدريجي.

بشكل عام، هناك نوعان من المفاعلات النووية، نوع يستخدم في محطات الطاقة النووية لتوفير الطاقة اللازمة لإنتاج الكهرباء وتعمل تلك المفاعلات عند درجات حرارة عالية.

وفيها يتم تمرير الحرارة الناتجة من الانشطار النووي إلى سوائل التشغيل (ماء أو غاز)، التي تمر بدورها عبر توربينات.

وتقوم تلك التوربينات بتحريك مراوح السفينة أو بتدوير المولدات الكهربائية.

ويمكن استخدام البخار المتولد من تلك المفاعلات من حيث المبدأ في الأغراض الصناعية أو استخدام الحرارة المتولدة لتدفئة المناطق المدنية.

أما النوع الآخر من المفاعلات فتعمل على توفير الإشعاع الذري، والذي يستخدم لإنتاج الوقود النووي أو لعمل نظائر مشعة لاستخدامها في الطب أو لأغراض صناعية.

كما يستخدم لأغراض البحث العلمى ولأغراض أخرى مثل تحويل عناصر كيميائية معينة إلى عناصر أخرى أو لإزالة الأملاح والمعادن من الماء للحصول على الماء النقي أو لإنتاج البلوتونيوم لتصنيع الأسلحة النووية.

جميع المفاعلات النووية تتكون من وعاء ثقيل يشبه الصهريج أو الخزَّان يحوى داخلة قلب Core من الوقود النووي.

معظم المفاعلات تحتوي أيضاً على مُهَدِّئ Moderator لإبطاء سرعة النيوترونات إلى النقطة التي يمكن عندها جعل التفاعل المتسلسل يدوم دون أن يتوقف أو يزيد عن الحد.

كل المفاعلات تحتوى أيضاً على مُبَرِّد Coolant للتخلص من الحرارة الناتجة عن التفاعل النووي، ما عدا المفاعلات ذات الطاقة المنخفضة جداً.

ويتم تنظيم سرعة التفاعل النووي أو السيطرة عليه من خلال نظام للتحكم Control System.

كما تُفْرَض احتياطات للسلامة صارمة جداً في تشغيل المفاعلات، ومعالجة منتوجات التفاعل الثانوية المشعة والتخلص من النفايات الخطرة.

ويتوقع بعض الخبراء نقصاً في الطاقة الكهربائية في المستقبل البعيد نتيجة ظاهرة الانحباس الحرارى التي تسببها الانبعاثات الناتجة عن الأنشطة البشرية مثل الانبعاثات الناتجة عن عمليات تكرير النفط ومحطات توليد الطاقة وعوادم السيارات وغيرها.

لذا فهناك اعتقاد سائد بان الطاقة النووية هي السبيل الأمثل لسد هذا النقص في المستقبل.

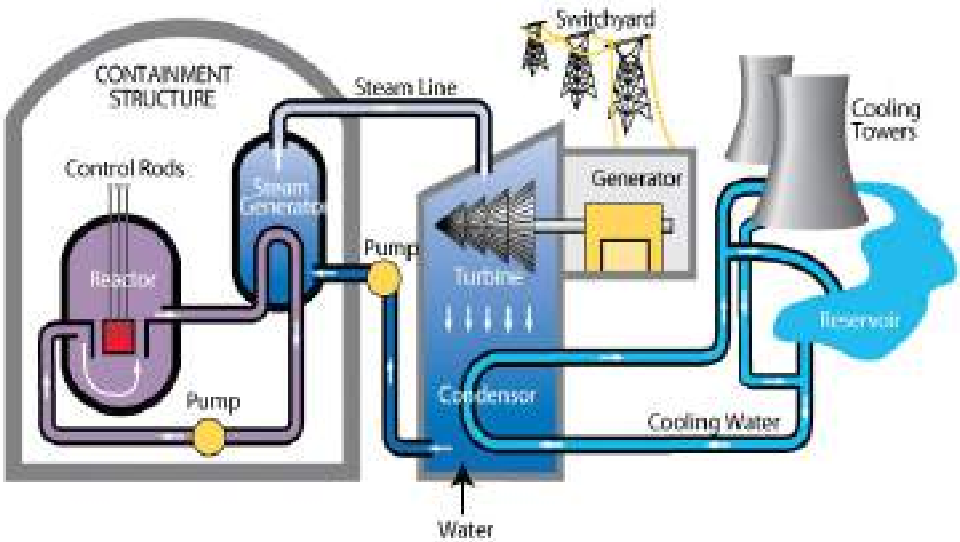
يتكون المفاعل النووي من الأجزاء التالية:

1. مركز المفاعل أو قلب المفاعلوهو الجزء الذي يحتوي على وحدات الوقود النووي وتتم فيه سلسلة الانشطار النووي.

2. السائل المهدئ moderator ويستعمل الماء عادة لخفض سرعة النيوترونات وبالتالي معدل الانشطار النووي كما أنه ينقل الحرارة الناتجة من التفاعل النووي ويتحول جزء منه إلى بخار عال الضغط، يستغل في تشغيل التوربين.

3. حاويات تحيط بقلب المفاعل والماء، مصنوعة من الحديد الصلب ذات جدران سميكة (نحو 25 سم)، للاحتفاظ بضغط البخار عاليا، ولمنع تسرب الأشعاعات الناتجة من الأنشطار النووي إلى الخارج والوقاية منها.

يخرج بخار الماء بضغط يبلغ 400 ضغط جوي وتكون درجة حرارته نحو 450 درجة مئوية بواسطة أنابيب متينة من حاوية المفاعل، وهي تسمى أحيانا خزان الضغط للمفاعل.



4. مبادلات حرارية يأتي البخار عالى الضغط من المفاعل إلى المبادلات لفصل دائرتي الماء، الدائرة الأولية التي تلف في المفاعل وهذه تكون عالية الإشعاع نظرا لتلامسها مع الوقود النووي.

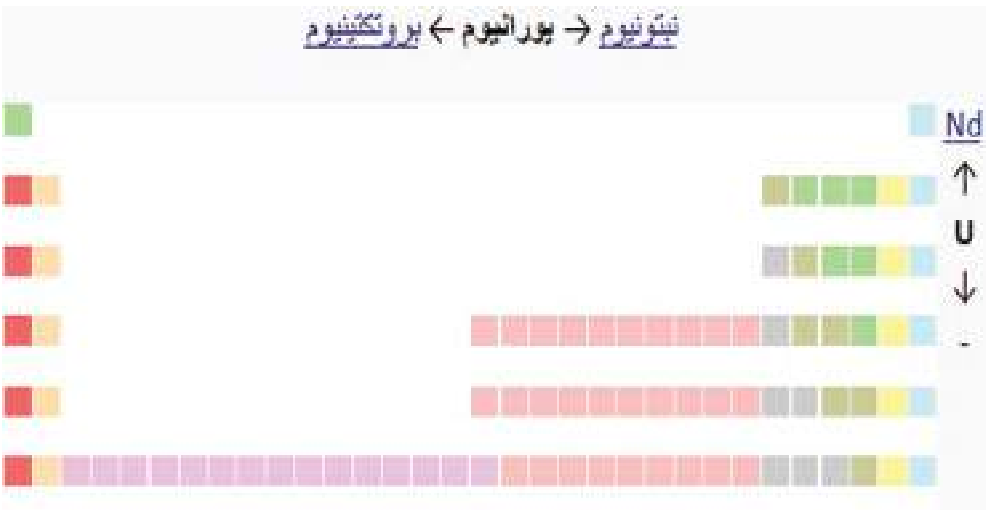
لذلك تُفصل عن الدائرة الثانوية للماء الساخن المضغوط، ويتحول هذا الماء في الدائرة الثانوية عند مغادرته المبادل الحراري إلى بخار ماء عالي

الضغط والحرارة ويوجه إلى توربين لتوليد الكهرباء.

5. مولد كهربائي عملاق يديره التوربين ويولد التيار الكهربائي.

بذلك تتحول الطاقة النووية إلى طاقة حرارية ثم إلى طاقة حركة للتوربين والمولد الكهربائي الذي يحولها إلى طاقة كهربائية لشغيل المصانع وإنارة المنازل.

يورانيوم:



[illegible]

المظهر	
رمادي فلزي	

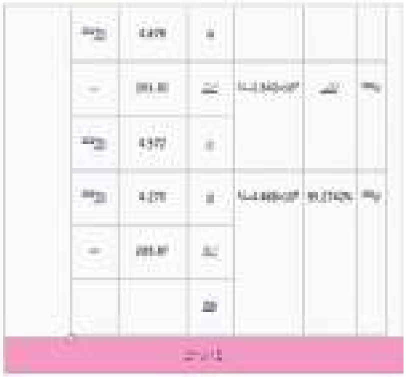


الخصائص العامة	
الاسم، العدد، الرمز	يورانيوم، ٩٢، U
تصنيف العنصر	أكتينيدات
المجموعة، الدورة، المستوى الفرعي	7، f
كتلة ذرية	238.02891 غ·مول−1
توزيع إلكتروني	[Rn] 5f3 6d1 7s2
توزيع الإلكترونات لكل غلاف تكافؤ	2, 8, 18, 32, 21, 9, 2 (صورة)

الخصائص الفيزيائية	
الطور	صلب
الكثافة عند درجة حرارة الغرفة	19.1 غ·سم−3
كثافة السائل عند نقطة الانصهار	17.3 غ·سم−3
نقطة الانصهار	1405.3 كلفن، 1132.2 °س، 2070 °ف
نقطة الغليان	4404 كلفن، 4131 °س، 7468 °ف







استخلاصه:

اولا يتم تكسير الخام إلى قطع صغيرة ثم يتم تجميعها عن طريقة الطفو باستخدام حمض الفوليك، ثم يتم تحميصها في الهواء حتي يتم تحوليها إلى الأكاسيد المقابلة، بعد ذلك يتم تصفيتها في مزيج من حمض الكبريتيك وبرمنجانات البوتاسيم حتى نتأكد من أكسدة اليورانيوم الموجود بالخام يتم ترسيب اليورانيوم بأضافة هيدروكسيد الصوديوم حتى يتحول الي الصيغه غير الذائبه ($Na_2U_2O_7$) ويطلق عليها اسم الكعكة الصفراء yellow cake، بعد ذلك يتم إضافة حمض النيتريك حتى يتحول إلى نترات اليورانيوم $UO_2(NO_3)_2(H_2O)_n$ الذي يتم أمرار بخار الفلور عليه متحولا إلى بخار من فلوريد اليورانيوم (UF_4) ثم يتم استخلاص اليورانيوم النقي بواسطة الاختزال عن طريق عنصر الكالسيوم ويتم استخلاص نظائر اليورانيوم أيضا بطريقة مماثلة.

ثانيا:

يحصل عليه بعد التنقية الميكانيكية لخاماته بمعالجة الخام ore بحمض الكبريت أو بحمض الآزوت (حمض النتريك) أو بمحلول كربونات الصوديوم، ثم يفصَل إما بترسيبه:

وبعد تكليس الراسب يحصل على مزيج من أكاسيد اليورانيوم التي تحوَّل إلى مركبات مناسبة مثل UF_4، أو U_3O_8، أو UO_2 ليحصل منها على المعدن الحر.

ولتنقية المركّب الناتج من الشوائب يحل مرّة أخرى في حمض الآزوت، ويفصل اليورانيوم باستخلاصه بمحل عضوي مناسب، ومن ثم يبلوَر بشكل

نترات اليورانيل UO_2NO_3 2 التي تحوَّل إلى الأكسيد UO_2 بالتسخين، وأخيراً يحوَّل هذا الأكسيد إلى UF_4 بمعالجته بفلوريد الهدروجين الجاف الساخن.

أهم النظائر:

وله أربعة نظائر هي يورانيوم-235 ويورانيوم-234 ويورانيوم-233 ويورانيوم-238، وتوجد هذه النظائر متلازمة في الطبيعة،، أغلبها يورانيوم-238 بنسبة 97.%

(نظير ذري 235) وهو قابل للانشطار (fissile)، حيث يعطي هذا النظير بالانشطار كميات هائلة من الطاقة، وهو لا ينشطر تلقائيا، ولكن عند تعرضه لتيار من النيوترونات يتحول إلى بلوتونيوم 239، الذي له خاصية الانشطار التلقائي، ويتواجد في خام اليورانيوم بنسبه صغيره 7.0 بالمائة ويستخدم في المفاعلات النووية وتصنع منه القنابل الذرية ويعمل كبادئ للقنبلة الهيدروجينية.

(نظير ذري 238) ويتواجد في الخام بنسبة كبيره 3.99 وهو غير قابل للانشطار (non fissile) وهو مايتم تخصيبه للاستخدام في المفاعلات النوويةويستخدم في الدراسات والتشخيص ويستعمل أيضاً في تحسين الزراعة والعلاج الكيماوي ويستخدم في تتبع وصول الدواء لأماكنه داخل الجسم الحي.

ويستخدم في المفاعلات المولدة للوقود النووي breeder reactor .

(نظير ذري 233) قابل أيضا للانشطار بالنوترونات ويمكن استخدامه في المفاعلات الذرية التي تعمل بغاز الهيليوم المولدة للحرارة العالية Thermal nuclear reactor .

(نظير ذري 234) ويتواجد كشوائب داخل الخام.

فترة نصف العمر:

عنصر اليورانيوم ذو نشاط إشعاعي، إذ أن ذراته تتفتت ببطء مطلقة طاقة في شكل إشعاع حيث تبلغ فترة نصف العمر له حوالي 9.4 710 سنة بالنسبة إلى (نظير ذري 235)، وحوالي 50.4 910 سنة بالنسبة إلى (نظير ذري 238).

في حالة استخدام اليورانيوم في الأغراض السلمية يجب أن لا تتعدى نسبة اليورانيوم المخصب عن 4 بالمائة.

وعامل التحفيز النيوتروني يجب أن يكون أقل من الواحد أما في حالة استخدامه في الحالات التفجيرية يجب أن يصل نسبة اليورانيوم المخصب إلى 80 بالمائة وعامل التحفيز النيتروني يجب أن يكون أكبر من الواحد، حيث إن عامل التحفيز النيتروني هو عدد النيترونات المستخدمة في إنشاء سلسلة التفاعلات chain reaction في المفاعل النووي.

تخصيب اليورانيوم:

عملية التخصيب عبارة عن عزل نظائر عناصر كيميائية محددة Isotope separation من عنصر ما لغرض زيادة تركيز نظائر أخرى للحصول على مادة تعتبر مشبعة بالنظير المطلوب على سبيل المثال عزل نظائر معينة من اليورانيوم الطبيعي للحصول على اليورانيوم المخصب واليورانيوم المنضب.



وتتم عملية التخصيب على مراحل حيث يتم في كل مرحلة عزل كميات أكبر من النظائر الغير مرغوبة حيث يزداد العنصر تخصيبا بعد كل مرحلة لحد الوصول إلى نسبة النقاء المطلوبة.

على سبيل المثال اليورانيوم المخصب عبارة عن يورانيوم تمت زيادة نسبة نظائر اليورانيوم-235 فيه وازالة النظائر الأخرى.

وعملية التخصيب هذه صعبة ومكلفة وتكمن الصعوبة ان النظائر الذي يراد ازالتها من اليورانيوم شبيهة جدا من ناحية الوزن للنظائر الذي يرغب بالإبقاء عليها وتخصيبها ويتم عملية التخصيب باستخدام الحرارة عبر سائل أو غاز لتساهم في عملية عزل النظائر الغير المرغوبة وهناك طرق أخرى أكثر تعقيدا كاستعمال الليزر أو الأشعة الكهرومغناطيسية.

وتبلغ نسبة اليورانيوم-235 الذي يراد تخصيبه من اجمالي ذرة اليورانيوم الطبيعي نسبة 7.0% فقط ولكن هذا الجزء هو المرغوب فيه لكونه اخف من ناحية الكتلة من الأجزاء الأخرى من اليورانيوم الطبيعي.

الجزء المتبقي من اليورانيوم الطبيعي بعد استخلاص جزء اليورانيوم-235 يسمى اليورانيوم-238.

تم تخصيب اليورانيوم لأول مرة في الولايات المتحدة بعد الحرب العالمية الثانية حيث تم بناء 3 من المفاعلات النووية في ولايات تينيسي وأوهايووكنتاكي وكانت الطريقة المستعملة عبارة عن ضخ كميات كبيرة من اليورانيوم على شكل غاز يورانيوم هيكسافلوريد uranium hexafluoride إلى حواجز ضخمة تحوي على ملايين الثقوب الصغيرة جدا وبهذه الطريقة يتم انتشاراليورانيوم-235 (وهو الجزء المطلوب) بسرعة أكبر نسبة إلى اليورانيوم-238 (وهو الجزء الغير مرغوب فيه لكونه أثقل) وتم استغلال الفرق في سرعة الأنتشار وجمع كميات هائلة من اليورانيوم-235 وتمتلك الولايات المتحدةيورانيوم مخصب من النوع العالي الخصوبة بنسبة 90. % .

ومن أساليب التخصيب الأخرى الأسلوب الذي يعرف بالترشيح ويعتمد هذا الأسلوب على أنه بين النظيرين الموجودين في غاز سداسي فلوريد اليورانيوم، فإن اليورانيوم-235 ينتشر بسرعة أكثر عبر مرشح خاص عن السرعة التي ينتشر بها النظير الأثقل، اليورانيوم-238.

وتقاس قدرة محطات تخصيب اليورانيوم في شروط ٬وحدات أعمال الفصل أو وحدة فصل.

وحدة فصل وحدة معقدة وهي وظيفة من كمية اليورانيوم المعالج (أي مدى الزيادة في تركيز نظير اليورانيوم 235 بالنسبة للفترة المتبقية) ومستوى استنفاد الباقي.

وحدة بشكل صارم:

كيلو مفرق وحدة العمل، وأنه يقيس كمية من أعمال الفصل تنفيذ لتخصيب كمية معينة من اليورانيوم مبلغ معين.

فإنه يدل بالتالي من الطاقة المستخدمة في تخصيب اليورانيوم عندما يتم التعبير عن كميات الأعلاف والمنتجات في كمية الحجم.

على سبيل المثال، لإنتاج كيلوغرام واحد من اليورانيوم المخصب إلى 5 يو - 235 يتطلب 9،7 وحدة فصل إذا تم تشغيل المصنع في ذيول فحص 25،0 ، أو وحدة فصل 9،8 إذا كان فحص ذيول هو 20،0 (مما يتطلب سوى 4،9 كيلوغرام بدلا من 4،10 كيلوغرام من النواة الطبيعية).

هناك دائما المفاضلة بين تكلفة وحدة فصل وتخصيب اليورانيوم تكلفة.

أنواع المفاعلات:

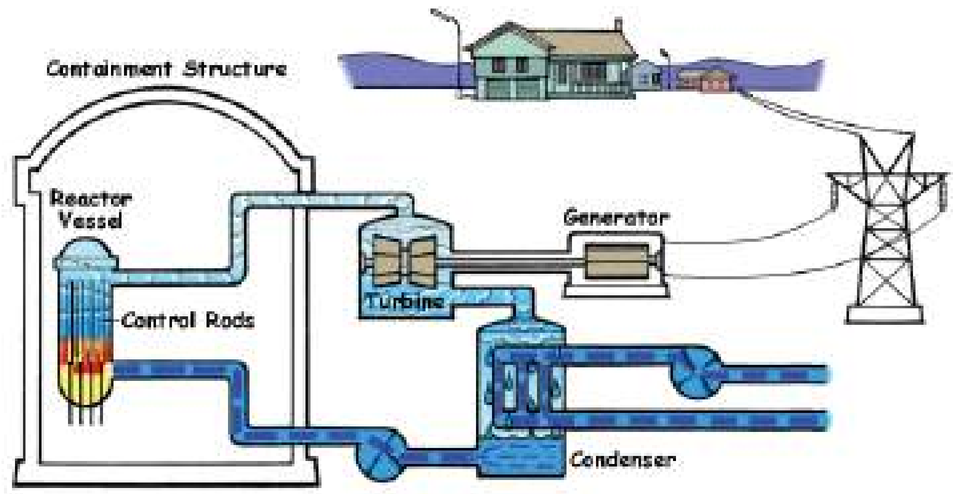


صورة مفاعل اراك (الجمهورية الإسلامية الإيرانية)

يطلق علي مفاعلات الانشطار النووي The nuclear fission reactors مفاعلات الماء الخفيف light water reactors ومنها مفاعل الماء المغلي ومفاعل الماء المضغوط، وهي تحتلف عن مفاعلات الماء الثقيل heavy water reactors .

والماء الخفيف هو الماء العادي الذي يستخدم في قلب المفاعل مع وحدات الوقود النووي كوسيط لتهدئة moderator سرعة النيوترونات، حيث يحتاج انشطار نواة ذرة اليورانيوم-235 أن تصدمها نيوترونات بطيئة وليست سريعة.

ما يعمل الماء في نفس الوقت كمبرد وناقل للحرارة حيث يتحول في المفاعل إلى بخار ذو ضغط عالي.



مفاعل الماء الخفيف

ويحدث ذلك في غلاية أو خزان كبير يسمى خزان الضغط للمفاعل وهو في شكل أسطواني رأسي، يبلغ قطرها 5 مترات بارتفاع 8 متر ذات جدار من الحديد الصلب بسمك 25 سنتيمتر.

ويحتوي خزان الضغط وحدات الوقود النووي المخصب غاطسة في الماء وكذلك قضبان من مادة تمتص النيوترونات مثل سبيكة الصلب والبور أو الكادميوم، يمكن بواسطتها ضبط سير التفاعل النووي أو إيقافه.

يُنتج التفاعل النووي طاقة حرارية كبيرة فيسخن الماء في خزان الضغط

ويتحول إلى بخار ذو ضغط عالي.

يرتفع ضغط البخار في خزان الضغط إلى نحو 350 ضغط جوي ويكون في درجة حرارة نحو 450 درجة مئوية.

يوجه هذا البخار عن طريق أنابيب ضخمة ليدير زعانف التوربينات التي تدير بدورها مولدات القوي الكهربائية.

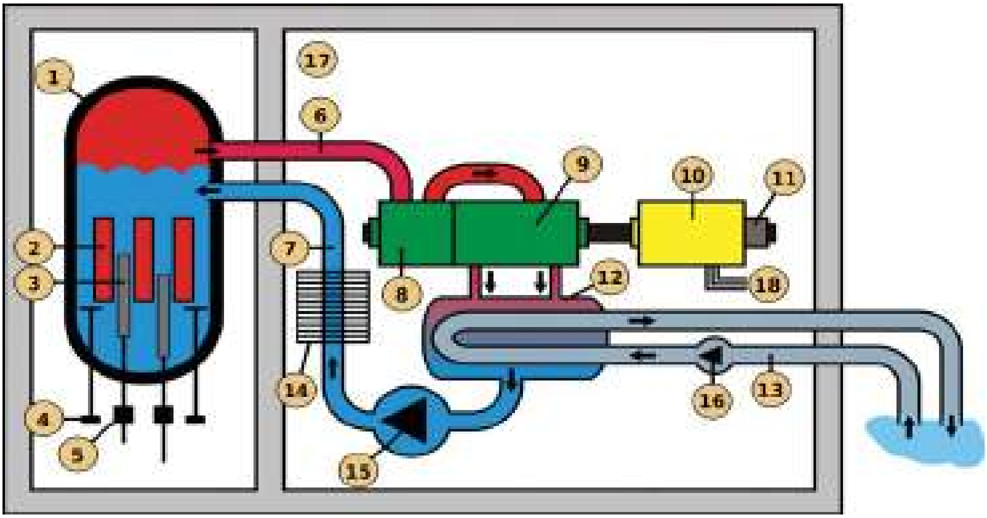
بذلك تتحول الطاقة النووية إلى طاقة حرارية ثم إلى طاقة حركة التوربين إلى طاقة كهربائية لإدارة المصانع وإنارة البيوت.

واستعمال الماء العادي يتطلب تخصيب وقود اليورانيوم لدرجة بين 2و5% إلى 3و5% باليورانيوم-235، وكلا النوعين من المفاعلات اللذان يعملان بالماء الخفيف هما مفاعل الماء المضغوط (Pressurized water reactor PWR) وتتم فيه دورتين (دورة أولية ودورة ثانوية) للماء والبخار من خزان الضغط إلى التوربنات ويفصلهما مبادلات للحرارة فيكون بخار تشغيل التوربينات معزولا عن دورة الخزان.

والنوع الثاني من مفاعلات الماء العادي تسمى مفاعل الماء المغلي Boiling water reactor BWR .

يستخدم مفاعل الماء المغلي دورة واحدة للماء والبخار من خزان الضغط إلى التوربينات ثم إلى خزان الضغط.

كما هناك نوع من المفاعلات النووية تعمل بدون ماءالتبريد، ويستخدم فيها غاز الهيليوم كوسط لخفض سرعة النيوترونات وكناقل للحرارة في نفس الوقت.



مفاعل الماء المغلي

من مميزات هذا النوع من المفاعلات الذرية أنها يمكن أن تعمل باليورانيوم الطبيعي أو الثوريوم وهو عنصر نووي توجد خاماته الأولية في كثير من البلاد.

علاوة على ذلك فإن مفاعل الثوريوم يعمل في درجات حرارة عالية تصل إلى 900 درجة مئوية، ولهذا يتمتع بكفاءة حرارية عالية.

كما يمكن استغلال تلك الحرارة العالية مباشرة في بعض الإنتاجات الصناعية التي تتطلب درجات حرارة عالية.

الماء الثقيل:

يرمز للماء الثقيل بـ D_2O أو H_2O_2، وله الخصائص الكيميائية ذاتها التي للماء العادي.

اما الخصائص الفيزيائية فيختلف عن الماء العادي بعض الشيء، فللماء الثقيل:

درجة غليان:

42.101 سيليزية عند الضغط الجوي القياسي.

درجة تجمد:

81.3 سيليزية.

كثافة نسبية:

1079.1 عند الضغط الجوي القياسي.

فالماء العادي والماء الثقيل تغلي وتتجمد في درجات حرارة مختلفة، وتختلف في كثافتها، كما أن مرونة أبخرتها مختلفة إلى حد ما أيضاً.

وهي تتفكك بسرعات مختلفة أثناء التحليل الكهربائي.

فالماء الخفيف أسرع تفككاً بقليل، بينما يكون تفكك الماء الثقيل أبطأ إلى حدما، وبالرغم من أن الفرق بين السرعتين ضئيل جداً إلا أن الماء المتبقي في جهاز التحليل الكهربائي يكون غنياً نوعاً ما بالماء الثقيل.

وبهذه الطريقة تم اكتشاف الماء الثقيل لأول مرة.

ولا تؤثر التغيرات في التركيب النظائري إلا قليلا على الخواص الفيزيائية للمادة.

ويكون تغير الخواص التي تتعلق بكتلة الجزيئات، كسرعة انتشار جزيئات البخار، أكثر وضوحاً من تغير الخواص الأخرى[1].

ويستخدم على نطاق واسع في مجالات العلوم النووية والدون ذرية.

ويكون الماء الثقيل 1/6 من الماء العادي اي جزء من 6 أجزاء.

(1) بتريانوف، إيغور فاسيلفيتش (1987)، الماء: تلك المادة العجيبة.

الجمهورية الإسلامية انموذجاً

(الجمهورية الإسلامية) تعتبر من أهم القضايا الراهنة للعالم الإسلامي، بل وحتى للعالم غير الإسلامي.

وعندما يكون اسم الإسلام مقروناً بالحكومة والنظام السياسي وتشكيل مجتمع ما، فإنه يكون مثيراً بالنسبة للمسلمين، وفي نفس الوقت مرعباً ومخيفاً



لأعداء الإسلام.

ومنذ أن بدأت النهضة الإسلامية (أي منذ بداية القرن التاسع عشر الميلادي)، فإن العالم غير الإسلامي والقوى السياسية العظمى في العالم، التي كانت آنئذ في بداية تكوينها، أحسّت جميعها بالخطر، خاصة وأن استعادة الإسلام لحياته؛ أو بتعبير أدق الإسلام الذي يدّعي الحكومة والنظام الاجتماعي، ظهر أول ما ظهر في المناطق التي كان الاستعمار باسطاً سلطته عليها، والتي كانت تواجه مطامع السياسات السلطوية العالمية.

ولكن بعض الدول الاسلامية كان لها طموح النهضة والاكتفاء الكامل امثال (ايران) وسعت بكافة الاشكال المتاحة للنهضة والارتقاء عبر الكثير من المخططات وتنفيذ المشاريع.

نقول ان الجمهورية الإسلامية الإيرانية بدأت برنامجها النووي في خمسينيات القرن العشرين.

الجمهورية الإسلامية والطاقة النووية:

في مجال الطاقة النووية، إن الجمهورية الإسلامية الإيرانية ترى بأن الاستخدام السلمي للطاقة الذرية هو حق لا رجعة عنه لكل الشعوب، ويجب ألا تستأثر به الدول المتسلطة والمهيمنة.

من هذا المنطلق، باشرت طهران، وتحت إشراف الوكالة الدولية للطاقة الذرية بالاستثمار السلمي للطاقة النووية.

إن استئثار بعض الدول لهذا المجال أدى إلى فرض ضغوط سياسية وغير منطقية للحيلولة دون حصول إيران على العلوم والتقنيات الذرية السلمية

ومعرفة أساليبها، وذلك عن طريق الحظر والمقاطعة ضد طهران.

على الرغم من تأكيد إيران المتواصل على الاستخدام السلمي لهذه الطاقة وتأكيد الوكالة النووية للطاقة الذرية على عدم انحراف البرنامج النووي الإيراني، فإن عدة دول حاولت تسييس الملف الإيراني بغية حرف الرأي العام العالمي، حيث أصرت على استئثارها بهذه التقنيات.

وإن طهران جادة في إزالة القلق والشكوك التي تساور بعض الدول، وقد أثبتت حرصها على بناء الثقة وحسن النية ومواصلة مشاريعها السلمية، فإيران، ومن خلال منطلقاتها الدينية، ترفض المجازر والقتل، وهي تؤكد على عدم وجود السلاح النووي في خططها الدفاعية والعسكرية، ولطالما طالبت بنزع السلاح النووي من المنطقة والعالم بأسره وتخليصه من أسلحة الدمار الشامل.

إن فتوى قائد الثورة الإسلامية الإمام الخامنئي حول تحريم استخدام السلاح النووي خير دليل على المنهجية السلمية للجمهورية الإسلامية.

إن إيران، وعلى الرغم من الحصار الذي بدأ منذ الأيام الأولى للثورة، ما زالت حتى هذه اللحظة تقوم بما عاهدت به نفسها وعاهدت به الإيرانيين بل وجميع دول العالم الإسلامي، حين حددت البوصلة الأساسية لتحركها، ألا وهي القضية الفلسطينية.

ومما يدعو إلى الإعجاب حقاً، أن إيران، وعلى الرغم من كل التحديات فإنها لا تزال تقف مع القضايا التي تعتبرها محقة، وفي الوقت نفسه، تواصل تطوير قدراتها علمياً وعسكرياً ومدنياً.

لقد استطاعت إيران أن تخرج دائماً، بفضل سواعد وعقول أبنائها، لتصبح قريبة من الحالة المعاصرة.

ومن هنا، فقد استطاعت الجمهورية الإسلامية أن تحصن نفسها وأن تبني مؤسسات علمية وأن تتمكن من إطلاق أقمار صناعية، وبناء ترسانة أسلحة لحماية نفسها، ثم الدخول في المجال النووي السلمي، رغم كل التهديد والتهويل.

تقف اليوم إيران شامخة معاندة وممانعة دفاعاً عن سوريا وفلسطين ولبنان.

أكثر من ثلاثة عقود مرت والجمهورية الإسلامية الإيرانية تحافظ على شعاراتها في الحرية والسيادة والاستقلال، رافضة التخلي عن مبادئها على الرغم من الحصار والتهديد والعقوبات.

الخلاصة:

أن تقدم الجمهورية الإسلامية الإيرانية على كافة المستويات العملية ومختلف المجالات قد أعطي بعداً علمياً ومعنوياً للشخصية الثقافية الإسلامية في العالم الإسلامي والعربي.

والتقدم الذي أحرزته الجمهورية الإسلامية الإيرانية في مختلف المجالات العلمية، لا سيما في المجالات التطبيقية، الفيزياء والرياضيات والفضاء وأيضاً المجال النووي الذي هو باعتقادي الملف الذي كانت عليه هذه الحرب التي فرضها الغرب علي إيران بالمقاطعة والمحاصرة والضغوط وغيرها من محاولات غربية لمنع هذا التقدم العلمي الذي وصلت إليه الجمهورية

الإسلامية الإيرانية إلي مجال أصبح يخيف هؤلاء المحتكرين للطاقة النووية.

ونأكد أن المخاوف التي كان يزعمها الغرب حيال الملف النووي الإيراني والادعاءات حول مسألة التسلح النووي هي في حقيقتها مخاوف علمية ومعنوية في الدرجة الأولي لأنهم لا يريدون للجمهورية الإسلامية الإيرانية الحصول علي التكنولوجيا النووية.

إن محاولات الغرب لوضع حد للطاقة العلمية الإيرانية أيضاً باءت كلها بالفشل لأن منبع الثقافة الإسلامية والذي أخذت إيران بأبهي صوره استطاع أن يوصل إلي هذا المجال الراقي.

فمن المعروف أن كل قوة لدولة أو لقومية من القوميات يمكن أن يعطي بعداً قوياً لباقي الدول أو القوميات الأخري وبما أن الإسلام هو دين الجميع وبالتالي طالما أن الثقافة الإسلامية مصدرها العالم ككل فلا خوف ولا إمكانية لخوف من الجمهورية الإسلامية الإيرانية.

وأن الجمهورية الإسلامية وضعت وتضع كل إمكانياتها في خدمة الشعوب والدول العربية والإسلامية، وأن الدول العربية يمكنها أن تستفيد من النشاط العلمي النووي الإيراني.

لا شك أن قوة إيران هي قوة للشعوب العربية والإسلامية ولا شك أيضاً أن إيران وتقدمها العلمي في مختلف هذه المجالات يعطي بعداً وحافزاً للشعوب العربية والإسلامية، لكي تتقدم، وهنا لا بد من أن تتجه النخب لتطوير نظرياتها المعرفية في المجال الاجتماعي والسياسي والعلمي والتقني بالارتكاز علي ما أحرزته الجمهورية الإسلامية الإيرانية حتي تستطيع أن تستند إلي طاقة علمية بدون ارتهان سياسي كما يفعل الغرب مع العرب، فالغرب لا يعطي العرب أو أي

دولة أخري بدون ثمن سياسي يجعل هذه الدولة مرتهنة له.

وهنا نؤكد إذا أراد أي عقل أن يكون متنوراً عليه أن يأخذ النموذج من الجمهورية الإسلامية الإيرانية لأنها النموذج الراقي المستقل وهذا أمر يمكن أن يشكل مقدمة لأي وحدة في الثقافة الإسلامية - ثقافة الوحدة والتطور كثقافة للجميع.

القرآن والأعداد

النظام الكوني البديع

السنن والقوانين الكونية:

وصل إدراك العلماء في العشرين سنة الماضية إلى أن اختلالَ أيةِ نسبةٍ من النسب المقدَّرة في وضع الأرض التي نعيش عليها، يودي بهذه الحياة كلها، أو لا يسمح أصلاً بقيامها.

فمن بناء السماء ورفع سَمْكِها وتسويتها وإغطاش ليلِها وإخراج ضحاها، إلى دحوِ الأرض وإخراج مائها ومرعاها، وإرساء جبالها، وتقدير حجمِها،



وتقدير نسب الغازات في جوها، وتقدير العناصر والمركبات في جوفها، وتقدير نسبة الماء إلى اليابسة على ظهرها، وتنظيمها في المجموعة الشمسية بين الكواكب بموقعها، وتقدير سرعتها في دورانها حول الشمس وحول نفسها، وتقدير مَيْلِ الأرض حول محورها، وتقدير بعدها عن القمر وعن الكواكب والأجرام الأخرى..

إن هذه النسب وآلافاً مؤلَّفة غيرها لتشي بما وراءها من تدبير حكيم وتنسيق بديع يصرفها ويحدد مقاديرها ويضبط قيمها بحساب دقيق لا يزيد ولا ينقص.

وإنها لتحمل في طياتها معانيَ دقيقة تحدد حقيقتها، بحيث لا ترى فيها مقداراً إلا قاراً في موضعه على الوجه الذي ينبغي له.

وَمَثَلٌ من ذلك:

سلسلة الأرقام (2-3-7-2)، والتي تواجه الباحث في ما خلق الله عز وجل في هذا الكون من شيء.

فمما حققه العلماء منها، أن درجة الصفر المطلق تعدل (-273، 2) درجة مئوية.

وأن حجم المواد ينكمش عند تبريدها بدرجة مئوية واحدة بنسبة (273، 1:2)، وأنه يتمدد عند تسخينها بدرجة مئوية واحدة بالنسبة نفسها (273، 1:2).

وأن نسبة الأكسجين إلى النيتروجين في الهواء هي (0، 2732).

وأن درجة حرارة الإشعاع الكوني الخلفي هي (2، 732 كِلْفِين).

وأن النسبة بين نصف قطر القمر ونصف قطر الأرض هي (0، 2732).

وأن جاذبية الشمس تعدل:

(273، 2 م/ثا^2).

وأن تسارع القمر في فلكه حول الأرض يعدل (0، 2732 سم/ثا^2).

وأن الشهر القمري النجمي فيه (27، 32) يوماً.

وأن القيمة العكسية لعدد أيام السنة الكبيسة تعدل (1:366 = 0، 002732)..

فهذه المقادير، وكذلك سائر المقادير الدقيقة في هذا الكون، تهدي المتفكرين إلى أن كل شيء في هذا الوجود، من الصغير إلى الكبير، من أصغر ذرة إلى أكبر مجرة، كل الخلائق في هذا الوجود تشهد لحقيقة كبرى:

أن في هذا الكون الفسيح تسويةً وتقديراً وهدايةً.

فما أحكم متحقق بالعلوم الحديثة قط النظر في نظام الكون بعين بصيرة، إلا وقد انفتح له باب واسع من التبصُّر، وأرشد إلى أن للتقدير فيه مقصداً وغاية، وأن في تسويته حكمةً وآية، وأن من وراء الهداية فيه أدلة الدلائل على أن مبدعه هو ذاته المتكلم في القرآن العظيم سبحانه.

وهي إذ تشير جميعاً إلى إرادة الله وتقديره في خلق الأشياء والأحداث، فإنها تسكب في الوقت نفسه الطمأنينة في النفوس، إذا هي علمت أن ما في هذه المقادير من إبداع يوحي بشتى صوره أن ما خلقه الله عز وجل من شيء مقدَّر تقدير كتابه العزيز.

تأمل العناصر مثلاً! فإن آخر ما انتهى إليه العلم الحديث أن عددها (114)، بعدد سور القرآن، وأن العنصر (114) هو الحد الفاصل لما يطلق عليه العلماء اسم جزيرة الثبات أو الاستقرار، وأن جميع العناصر التي تتبعه لم تلبث أن تلاشت بعد صياغتها في أجزاء من ألف من الثانية.

فهذه درجة لا يستطيعها أحد! وكيف يهتدي إلى وضعها إنسيٌّ؟ فمِن بَلْهِ أن يأتيَ بها نبي أمي في أمة أمية لا تعرف كثيراً ولا قليلاً من العلوم.

ولا غَرْوَ، فإنها شهادة من الحكيم العليم الذي لا شهادة بعد شهادته، ولا قول بعد قوله:

﴿قُلْ أَيُّ شَيْءٍ أَكْبَرُ شَهَٰدَةً قُلِ ٱللَّهُ شَهِيدٌۢ بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَأُوحِيَ إِلَيَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانُ لِأُنذِرَكُم بِهِۦ وَمَنۢ بَلَغَ﴾ [الأنعام:19].

وإذ قد أخبر الله عز وجل أنه جعل الرقم (19) آيةً، فلا بد من يوم يجيء الناسَ ببرهان جديد على صدق هذا الخبر، فيكون شهادة ناطقة من الغيب على إعجاز القرآن، ليستيقن الذين أوتوا الكتاب، وتقرَّ بذلك أعين المؤمنين.

ولقد أبان العلماء في العقدين الأخيرين بمباحثهم، وما أدت إليه مخترعاتهم، وما كشفوه من الغوامض الدقيقة في نظام الكائنات، عن مظاهر فريدة تشير إلى أنساق تسع عشرية عجيبة في كل شيء في هذا الوجود.

البرهان الرياضي

أن اختيار الرقم (19) مقصود إليه ومُراد، وأن إعجازه شيئان:

أنه خارجٌ عن طوق الإنسان، وأنه يدخل في نسق كل شيء في الوجود من حيث الزمان والمكان.

وما كان ذلك ليكون لولا ذلك التمازج العجيب بينه وبين الرقم (81)! فلننظر أولاً في هذا الأخير، فإن في مقلوبه سرَّ الأسرار:

$$\frac{1}{81}=0{,}012345679012345679 01\ldots=0{,}\overline{012345679}$$

ومَن لطَّف النظر أدنى شيءٍ أدركه:

إنها متتالية دورية تضم الأرقام كلها إلا الرقم (8):

(012345679).

على أن هذه الثمانية تكاد تنطق بأن أمر الرقم (19) سيكون لا محالة! وقد

حجبها الله عز وجل عن أعين الناس لقرون طويلة، وأُسْدِلَ بذلك الستار على العلاقة بين الكسور العشرية، وبين بواقي قسمة الكسور العادية؛ حتى إذا تقدم نظر البشرية وجُمعت العلوم وتهيأت العقول لقبول هذه المعجزة العددية، أخرجها الله عز وجل برهاناً على حقيقة هذا الدين، وأنه تنزيل من رب العالمين.

نعم.

إن في مقلوب الرقم (81) لآيةً، وهي تنطوي على احتوائه الأعداد الصحيحة كلها جميعاً:

من الواحد إلى ما لا نهاية! والطريقة التي سلكها العلماء إلى إثبات ذلك يسيرة، وهي تتلخص في أن العدد (81) يساوي (9*9)، ولهذا يأخذ مقلوبه الهيئة الآتية:

$$\frac{1}{81}=\frac{1}{9}\times\frac{1}{9}=0{,}1111\ldots\times0{,}1111\ldots$$

$$=0{,}0(1)\times(1+1)\times(1+1+1)\times(1+1+1+1)\ldots$$

وتتفرد هذه السلاسل العددية المركبة بالتساوي من العدد (1) بالآتي:

إذا ضربنا سلسلتين ببعضهما، انعكست الأرقام في المتتالية المنبثقة بعد المنزلة التي تمثل عدد العدد واحد في كل سلسلة.

فالعدد (111) مثلاً فيه العدد (1) ثلاث مرات، فإذا ضربناه في نفسه، انعكست الأرقام في المتتالية المنبثقة بعد المنزلة الثالثة؛ وفي العدد (1111) بعد المنزلة الرابعة؛ وفي العدد (11111) بعد المنزلة الخامسة...وهكذا:

```
  11111×11111          1111×1111          111×111
+ 111110000          + 1111000          + 11100
+  11111000          +  111100          +  1110
+   1111100          +   11110             111
+    111110               1111          = 12321
      11111          = 1234321
= 123454321
```

فإذا مضينا في حسبة حاصل ضرب الكسر العشري (0، 111111...) في نفسه، خرجت متتالية الأعداد الصحيحة اللا نهائية، كما هو موضح في الرسم الآتي:

$$0,11^2 = 0.0121$$
$$0.111^2 = 0,012321$$
$$0.1111^2 = 0,01234321$$
$$0,11111^2 = 0.0123454321$$
$$0.111111^2 = 0,012345654321$$
$$0.1111111^2 = 0,01234567654321$$
$$0,11111111^2 = 0.0123456787654321$$
$$0.111111111^2 = 0,012345678987654321$$
$$0.1111111111^2 = 0,0123456789(10)987654321$$
$$0,11111111111^2 = 0.0123456789(10)(11)(10)987654321$$
$$0.111111111111^2 = 0,0123456789(10)(11)(12)(11)(10)987654321$$
$$\vdots \qquad \ddots$$
$$\Downarrow$$
$$\frac{1}{81} = 0,0123456789(10)(11)(12)(13)(14)(15)(16)(17)(18)(19)\ldots$$

ذلك هو الوجه المعجز في تركيب الرقم (81).

فإنه مباينٌ بنفسه لكل ما يُعرف من الأرقام، إذ ينفرد بتركيبه بأنه يضم في مقلوبه الأعداد كلها جميعاً، وحسبك بهذا اعتباراً في اختيار هذه العدة في

تركيب كل شيء في هذا الوجود.

وهذا كله معروفٌ ظاهرٌ لأهل القلوب الحديثة من العلماء، فلا يمتري فيه أحد.

على أن الإعجاز ليس في هذا التركيب فحسب، ولكن ما يُبنى عليه من إعجاز الرقم (19) أعظم وأكبر.

فلننظر في مجموعة الأرقام الماثلة في مقلوب الرقم (19):

$$0{,}052631578947368421052631578 9\ldots = \frac{1}{19}$$

قد يبدو لأول وهلة أن ترتيب الأرقام في هذا الكسر العشري من غير نظام.

لكن الحاذق يرى فيه عجباً وأي نظام.

وأول ما يواجهنا منه ذلك المفتاح العجيب:

سلسلة الأرقام الأربعة الأولى بعد الصفر:

(5263).

ومنشأ العجب منها، أنا إذا ضربناها بالرقم (3)، خرجت سلسلة الأرقام الخمسة التي تليها:

(5263 ✻ 3 = 15789):

$$0,05263\overbrace{15789}4736842105263157 89\ldots = \frac{1}{19}$$

كذلك، وإذا ضربنا أرقام هذه السلسلة الثانية بالرقم (3)، خرجت سلسلة الأرقام الخمسة التي تليها:

$(15789 \quad 3 = 47367)$:

$$0,0526315789\overbrace{47367}(14)210526315789\ldots = \frac{1}{19}$$

كذلك، وإذا ضربنا أرقام هذه السلسلة الثالثة بالرقم (3)، خرجت الأرقام الستة التي تليها:

$(47367 \quad 3 = 142101)$:

$$0,052631578947367\overbrace{(14)2101}(42)26315789\ldots = \frac{1}{19}$$

وهكذا، يتكرر النسق نفسه بعد اكتمال الدورة في هذا الكسر العشري، ليعود إلى الأرقام المفاتيح من جديد.

فهذه (4) خطوات، وقد استغرقت جميع أرقام الدورة.

ومعلومٌ أن:

(3 3 3 3 = 34 = 81)! ومعلوم أيضاً أن هذه الخطوات الأربع إن هي إلا تمثيل لمتسلسلة هندسية، ومعادلتها كالآتي:

$$\frac{1}{1-q} = \dots + q^3 + q^2 + q + 1$$ ، بحيث $(q \neq 1)$.

فما علاقة المتسلسلات الهندسية بالكسور العشرية، وببواقي قسمة الكسور العادية؟ هنا سر الإعجاز! بل روحُهُ المحضُ! تأمل مثلاً الكسر العادي في مقلوب العدد (97):

1/97؛ فإنه يُسفر عن كسر عشري مركب من (97) رقماً، وهو يبدأ هكذا:

1/97 = (0، 010309278...).

ثم انظر في متتالية الأرقام في هذا الكسر العشري، أفلا ترى أنها إنما نشأت من طريق ضرب الرقم (10) بالرقم (3)!؟ هكذا:

```
00
  10
    30
      90
       270
          ⋱
00103092...
```

وأن الرقم (3)، العامل في هذه المتتالية الرقمية، إنما هو باقي قسمة العدد (100) على (97)، حيث:

97/100 = 1 والباقي 3.

فإذا استبدلنا الواحد بالأساس (3) وأُسُّه الصفر (1 = 30)، تبدلت هيئة أرقام هذه المتتالية غيرَ تلك الهيئة، وأخذت شكل متتالية أسيَّة أساسها هو الرقم (3)، هكذا:

(...33، 32، 31، 30، 300)، أو هكذا:

(...0، 1، 3، 9، 27).

بحيث أن (300) يشير إلى الصفر والفاصلة على يسار الكسر العشري:

(300 = 0،).

ومثلٌ آخر من ذلك:

مقلوب العدد (7):

1/7 = 0، 142857....

فإن باقي قسمة العدد (10) على (7) هو (3).

فإذا أنشأنا متتالية أسيَّة أساسها الرقم (3) ثم جمعنا عناصرها، خرجت الأرقام المفاتيح: (14285...)! هكذا:

$$
\begin{array}{lcl}
3^{00} : 10^{0} &=& 0 \\
3^{0} : 10^{1} &=& 0,1 \\
3^{1} : 10^{2} &=& 0,03 \\
3^{2} : 10^{3} &=& 0,009 \\
3^{3} : 10^{4} &=& 0,0027 \\
3^{4} : 10^{5} &=& 0,00081 \\
3^{5} : 10^{6} &=& 0,000243 \\
\vdots & & \\
\hline
 & & \underline{0,14285}4331\ldots
\end{array}
$$

توضح هذه الطريقة الحسابية أن لكل كسر عادي تعبيراً رياضياً تُمثِّله متتالية أسيَّة، أساسها هو باقي القسمة.

وهذه القاعدة هي الشأن في الكسور جميعاً، فما يشذ عنها كسرٌ واحدٌ البتة.

وسأثبتُ هنا ما تَقِفُ منه على هذا الأصل في الرقم (19).

فإنه باقي قسمة العدد (100) على (81)، فإذا جُعِلَ أساساً للمتتالية الأسيَّة، خرجت متتالية عددية تستغرق الأعداد الصحيحة كلها جميعاً، هكذا:

$$\begin{aligned}
19^{\infty} &: 100^{0} = 0\\
19^{0} &: 100^{1} = 0{,}01\\
19^{1} &: 100^{2} = 0{,}0019\\
19^{2} &: 100^{3} = 0{,}000361\\
19^{3} &: 100^{4} = 0{,}00006859\\
19^{4} &: 100^{5} = 0{,}0000130321\\
&\ddots \qquad\qquad \ddots\\
\hline
&\quad \overbrace{0{,}01234}26221\ldots
\end{aligned}$$

وهذا بلا ريب أمرٌ يثير الدهشة والعجب، ونحن في حاجة إلى أن نستحضر هنا ما قلناه من صفة المتسلسلة الهندسية عند التعريف بها، لنستشعر تلك العجيبة الباهرة في العلاقة بينها وبين المتتالية العددية (001234...) وباقي القسمة (19)، ولندرك ما ينطوي على هذه العجيبة من سر مكنون.

فإذا كان (q) في المتسلسلة الهندسية هو (19)، صارت هكذا:

$$q^{00}+q^{0}+q^{1}+q^{2}+q^{3}+q^{4}\ldots=\frac{1}{100-q}=\frac{1}{81}=0{,}01234\ldots$$

أو في الصيغة المغلقة هكذا:

$$\frac{19^{00}}{10^{0}}+\frac{19^{0}}{10^{2}}+\frac{19^{1}}{10^{4}}+\frac{19^{2}}{10^{6}}+\frac{19^{3}}{10^{8}}+\frac{19^{4}}{10^{10}}\ldots=$$

$$\frac{00}{10^{0}}+\frac{0}{10^{1}}+\frac{1}{10^{2}}+\frac{2}{10^{3}}+\frac{3}{10^{4}}+\frac{4}{10^{5}}+\ldots=0{,}01234\ldots$$

ولو تأمل المتأملون مدلول هذه المتسلسلة فضلاً من التأمل، لَرَأَوْهُ روح الإعجاز في الآية التسع عشرية، بحيث لو خلا منه لما أبقى حقيقة الرقم (19) التي أشار إليها القرآن العظيم تلك الإشارة المجملة في سورة المدثر، ليدرك الناس طرفاً منها بعد مئات السنين.

نعم! لو لم يكن باقي القسمة هو هذا الرقم (19)، لما صح ولا جاز ولما اتفق ولا اتسق لمقلوب الرقم (81) أن يكون كسره العشري هو متتالية الأعداد الصحيحة:

...(12)(11)(10)0، 0123456789.

فهذه الأعداد بمثابة القوى في المتتالية الأسيَّة:

(1900، 190، 191، 192، 193...)؛ وأساس هذه المتتالية هو الرقم (19).

وماذا يعني هذا كله؟

إن الفضاء الذي يحيط بكل ذرة في الوجود ذو أربعة أبعاد، وهو مُعدٌّ بنظامه العشري ليتوافق وليتسق مع (81) عنصراً طبيعياً.

في حين أن الفضاء الذي تنشأ فيه أنوية الذرات ثلاثي الأبعاد.

والفرق بين الفضاءين أن الأول لا نهائي والآخر نهائي، والعلاقة التي تربط بينهما تكمن في استبدال الأسِّ بالأساس:

($\frac{1}{r^2}$ و $\frac{1}{2^r}$)

فمن أجل أن تتوافق المتتالية الأسيَّة (متمثِّلة بالأعداد الذرية 1، 2، 3، 4،...) وتتناسق مع متتالية الأعداد الصحيحة (متمثِّلة بمقلوب الرقم 81) - في النظام العشري الذي أقام الله عليه هذا الكون - فلا بد أن يكون أساس المتتالية الأسيَّة هو الرقم (19)؛ ولا قوام للنظام العشري كله على أساسٍ آخر غير أساس هذا الرقم، (19)!

فتدبر أنتَ هذا الأمر العجيب، وتأمل كيف يثبت القرآن إعجازه على الدهر بهذه الآية التسع عشرية، وكيف يضمن بما وراءها نشأة العقول التي تدرك هذا الإعجاز وتقرُّ به! فأيُّ إعجاز، وأيَّةُ روعة، وأيُّ شمولٍ، وأيَّةُ إحاطة؟! وهل بعد هذا من ريب في قول الله تعالى:

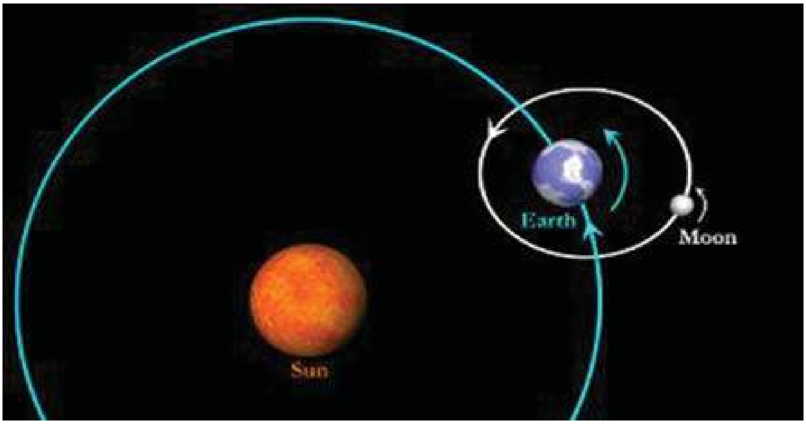
﴿وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ﴾ [النّمل:6]؟ فقد علم الله هذا الأمر كيف يكون وكيف يثبت، فقدره بعلمه وفصله بحكمته قبل أن يقع، فانظر إلى آثار رحمة الله!

الإعجاز العددي والكوني

أن الله الذي خلق الكون هو الذي أنزل القرآن فلا بدّ أن نجد التناسق والتطابق بين الكون والقرآن، فالكون هو كتاب الله المنظور، والقرآن هو كتاب الله المقروء.

دورة القمر:

يدور القمر حول نفسه من اليسار إلى اليمين باتجاه السهم المبين على الرسم، ويدور هذا القمر حول الأرض من اليسار إلى اليمين، وتدور الأرض حول نفسها من اليسار إلى اليمين، وتدور هذه الأرض حول الشمس من اليسار إلى



اليمين أيضاً، إذن تتم جميع الدورات باتجاه واحد وهو من اليسار باتجاه اليمين، وربما نعجب إذا علمنا أن الطواف حول الكعبة المشرفة يكون من اليسار إلى اليمين أيضاً، بما يتوافق مع دوران هذه الأجسام الكونية!!

إذا خرجنا في ليلة مقمرة وتأملنا القمر في السماء:

﴿رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَٰطِلًا سُبْحَٰنَكَ فَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [آل عمران:191].

ثم قمنا برصد القمر في اليوم التالي سوف نجد أن القمر قد أخذ وضعية مختلفة، وفي اليوم الثالث أيضاً سيكون له وضع مختلف من حيث موضعه في السماء وشدة النور المنعكس عنه.

وحتى لو عدنا في الشهر التالي فرصدنا القمر فسنجد أن له أوضاعاً مختلفة ولن تتطابق مع الصورة التي التقطناها أول مرة، وهنا نتذكر قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا وَقَدَّرَهُۥ مَنَازِلَ لِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ مَا خَلَقَ ٱللَّهُ ذَٰلِكَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۚ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ﴾ [يونس:5].

والسؤال:

لقد اكتشف العلماء دورة للقمر تتكرر كل 19 عاماً، وهذه الدورة لاحظها القدماء منذ آلاف السنين، وحديثاً تسمى Moon's Metonic Cycle يعيد القمر ذاته كل 19 عاماً.

معجزة اتجاه الدوران



صورة رائعة للقمر وهو في أقرب نقطة من الشمس، إن دورة القمر تتكرر كل 19 سنة [1].

القمر يدور دورة حقيقية بالنسبة لنجم ثابت sidereal period كل 322.27 يوماً، أي كل 27 يوماً تقريباً، ولذلك نجد أن كلمة (قمر) تكررت في القرآن كله 27 مرة!!! ولكن دوران القمر حول الأرض بالنسبة لنا يستغرق 53.29 يوماً، وهذه المدة غير حقيقية، لأنها تتأثر بدوران الأرض حول نفسها وحول

(1) مصدر الصورة . www.nasa.gov .

الشمس.

الأرض تتم دورة كاملة حول الشمس كل 2422.365 يوماً، والشمس أيضاً تدور حول مركز المجرة لتتم دورة كل 250 مليون سنة، وهنا نستحضر قوله تعالى:

﴿وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يس:40].

ولو تأملنا دوران الإلكترونات في الذرة نجد أنها تدور من اليسار باتجاه اليمين بنفس اتجاه دوران الشمس والقمر والأرض.

ولو تأملنا اتجاه دوران هذه المخلوقات نجدها جميعاً تدور من اليسار إلى اليمين، وهذه إحدى الحقائق العلمية المكتشفة حديثاً، وهذا يدعونا للتساؤل عن سر اتجاه طواف المؤمن حول الكعبة، إذ أننا نجد أن اتجاه الطواف هو نفس اتجاه حركة الأجسام الكونية، وقد يكون سر هذا التوافق أن الله تعالى يريد منا أن نتوافق مع الكون في تسبيحه لخالقه عز وجل، يقول تعالى:

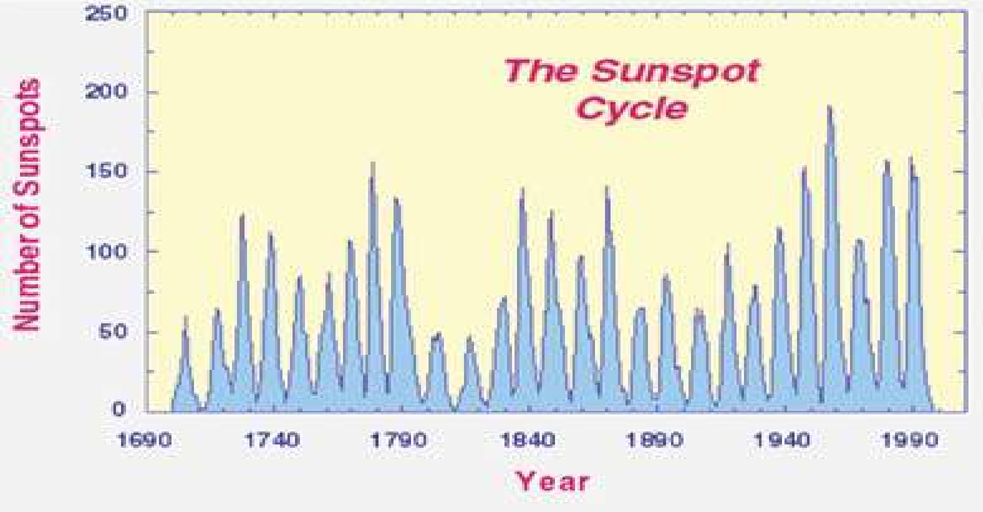
﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء:44].

دورة الشمس:

هنالك نظام في الشمس يتكرر كل 11 سنة ويسمى دورة الشمس solar cycle ونستطيع أن نرى اليوم نشاطات إشعاعية ومغنطيسية في الشمس، هذه النشاطات تتغير باستمرار ولكنها تتكرر كل 11 سنة وسطياً [1].

(1) المصدر The Sunspot Cycle، www.phys.utk.edu .

الشمس والقمر في القرآن:



في هذا الرسم تم رصد 27 دورة للشمس خلال 297 عاماً، بمعدل دورة كل 11 عاماً.

إذا تتبعنا آيات القرآن نلاحظ أن كلمة (الشمس) تأتي دائماً قبل كلمة (القمر)، مثلاً يقول تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ ۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ ۖ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ يُفَصِّلُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ﴾ [الرعد:2]

ويمكننا أن نستنتج أن الله قدّم ذكر الشمس على ذكر القمر لأن الشمس هي الأصل، وفي هذا إشارة لطيفة إلى أصل القمر وهو من الشمس.

والشيء الذي لفت انتباهي أن كلمة(الشمس) تتكرر في القرآن أكثر من

كلمة (القمر)!

فكلمة (الشمس) وردت في القرآن كله 33 مرة، أما كلمة (القمر) فقد وردت بعدد أقل وهو 27 مرة وذلك في القرآن كله.

وهذه لمحة إعجازية رقمية تناسب ترتيب كلمات القرآن الكريم.

اجتماع مذهل!

يقول علماء الفلك إن الشمس تجتمع مع القمر في الوضعية ذاتها كل 19 سنة، والعجيب جداً أن كلمة (الشمس) اجتمعت مع كلمة (القمر) في القرآن كله بالتمام والكمال 19 مرة، أي أن عبارة (الشمس والقمر) قد تكررت في القرآن كله 19 مرة!!

الليل والنهار في القرآن:

نعلم من الحقائق الكونية الجديدة أن الليل هو الأساس والأصل، فقد مرَّ الكون في بداية خلقه بعصر مظلم استمر طويلاً، ثم بدأ النور بالظهور، وهذا



يعني أن الظلام جاء أولاً ثم بعده النهار أو الضوء، ولذلك نجد في آيات القرآن كلمة (الليل) تسبق كلمة (النهار)، مثلاً يقول تعالى:

﴿وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَ

وَٱلنُّجُومُ مُسَخَّرَٰتُۢ بِأَمۡرِهِۦٓۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَعۡقِلُونَ﴾ [النحل:12].

إذن يأتي ذكر الليل قبل ذكر النهار لأن الليل هو الأصل.

والعجيب أن كلمة (الليل) تتكرر في القرآن بشكل أكبر من كلمة (النهار)!! فقد وردت كلمة (الليل) في القرآن كله 92 مرة، ووردت كلمة (النهار) بعدد أقل يساوي 57 مرة.

فجاء ترتيب الليل والنهار مناسباً لتكرار كل منهما في القرآن، فسبحان الله!

الليل والنهار والشمس والقمر:

لقد تكررت هذه الكلمات في القرآن والعجيب أن ترتيبها يأتي دائماً على هذا التسلسل، أي (الليل) أولاً ثم (النهار) ثم (الشمس) ثم (القمر)، ولنأخذ على سبيل المثال قوله تعالى:

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ وَٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [الأنبياء:33].

والعجيب جداً أن هذه الكلمات تتكرر في القرآن بما يتناسب مع ترتيب ذكرها في الآية، أي أن كلمة (الليل) هي الأكثر تكراراً، ثم تليها كلمة (النهار) ثم تليها كلمة (الشمس) وأخيراً كلمة(القمر)!

كلمة (الليل) تكررت في القرآن 92 مرة.

كلمة (النهار) تكررت في القرآن 57 مرة.

كلمة (الشمس) تكررت في القرآن 33 مرة.

كلمة (القمر) تكررت في القرآن 27 مرة.

ونلاحظ التدرج من الأكبر فالأصغر:

92 - 57 - 33 - 27، وهنا نستنتج أن ترتيب تسلسل هذه الكلمات في القرآن يتناسب مع عدد مرات تكرارها في القرآن.

اجتماع كوني وقرآني!!

إن الله تعالى هو خالق الكون وهو منزل القرآن، إذن لا بد أن نجد التناغم والتناسق بين الكون والقرآن، وهذا ما فاجأني عندما اطلعتُ على هذه الحقيقة الرقمية المذهلة.

فمن خلال الحقائق الكونية التي رأيناها في بداية هذا البحث يمكننا أن نستنتج أن القمر يكرر نفسه كل 19 سنة في دورة كونية بديعة، أما الشمس فتكرر نفسها كل 11 سنة في دورة رائعة تتكرر بنظام.

وبعبارة أخرى يمكننا أن نستنتج أن الوضع الكوني الخاص بالشمس والقمر يتكرر كل 19✻11 سنة أي كل 209 سنوات.



وبما أن نسبة الظلام والنور (أو الليل والنهار) تحددها دورة الشمس المتمثلة بالرقم 11 ودورة القمر المتمثلة بالرقم 19، فإنه يمكننا القول إن الاجتماع الدقيق لليل والنهار

والشمس والقمر يتم كل 19*11 أي كل 209 سنة.

والعجيب أننا عندما نحصي تكرار هذه الكلمات أي (الليل والنهار والشمس والقمر) وذلك في القرآن كله نجد أنها تتكرر:

209 = 27 + 33 + 57 + 92

وهذا العدد 209 = 19 11 أي أن اجتماع الليل والنهار والشمس والقمر يتم كل 209 سنوات، وتتكرر هذه الكلمات الأربع في القرآن 209 مرات بعدد هذه السنوات!!

يؤكد علماء الفلك أن دورة القمر هي 19 سنة، ودورة الشمس 11 سنة، ولذلك فإن اجتماع الشمس والقمر في نفس الحالة الكونية يتكرر كل 19?11 سنة أي كل 209 سنوات، وبما أن الذي يحدد دورة الشمس والقمر هو النور الصادر من كل منهما، أي نسبة الليل والنهار، فإننا لو قمنا بإحصاء عدد كلمات الليل والنهار والشمس والقمر وجدناها 209 كلمات في القرآن كله، نفس عدد السنوات!! [1].

(1) المصدر:

Science Daily، June 20، 2003 .

وجه الإعجاز:

1- تأتي كلمة (الليل) قبل كلمة (النهار) في القرآن، وفي هذا إشارتين الأولى كونية:

أن الليل هو الأصل ولذلك تقدم ذكره على النهار، والثانية رقمية:

أن كلمة (الليل) تتكرر أكثر من كلمة (النهار) في القرآن ولذلك تقدم ذكرها.

2- تأتي كلمة (الشمس) قبل كلمة (القمر) في القرآن، وفي هذا إشارتين الأولى كونية:

أن الشمس هي الأصل ولذلك تقدم ذكرها على القمر، والثانية رقمية:

أن كلمة (الشمس) تتكرر أكثر من كلمة (القمر) في القرآن ولذلك تقدم ذكرها.

3- تأتي كلمات (الليل والنهار والشمس والقمر) على هذا الترتيب وذلك في القرآن كله، وفي ذلك إشارتين الأولى كونية:

أن الليل أو الظلام هو الأكثر وجوداً في الكون حيث يشكل أكثر من 99 بالمئة منه، ثم يأتي النهار أو الضوء والذي لا يشكل إلا أقل من 1 بالمئة، ثم تأتي الشمس والتي هي أصغر ثم القمر، إذن هنالك تدرج في الحجم.

والإشارة الثانية رقمية حيث نجد أن كلمة (الليل) هي الأكثر تكراراً في القرآن تليها كلمة (النهار) ثم (الشمس) ثم (القمر).

4- تتكرر دورة الشمس وهي علامة النهار كل 11 سنة، وتتكرر دورة القمر وهو علامة الليل كل 19 سنة، وقد تكررت كلمات (الليل والنهار والشمس والقمر) في القرآن 19*11 مرة، بما يتطابق مع دورة كل منهما.

ولا يبقى لنا إلا أن نتساءل:

هل جاء هذا التطابق الكوني والقرآني بالمصادفة، أم أن خالق الكون هو نفسه منزل القرآن؟؟ أنه القائل:

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر:62].

البحر والبر حقيقة عددية

منذ ربع قرن تقريباً اكتشف بعض الباحثين حقيقة عددية حيث تحدث القرآن بدقة مذهلة عن نسبة البحر إلى البر، لقد وردت كلمة (بحر) في القرآن وذلك بصيغتها المفردة في 32 آية، ووردت كلمة (برّ) بصيغتها المفردة في (12) آية، وهنالك آية وردت فيها كلمة (يَبَساً) والتي تعني البر، فيكون المجموع 13.

وبالتالي يمكن أن نقول:

- عدد الآيات التي ذُكر فيها البحر في القرآن هو 32.
- عدد الآيات التي ذُكر فيها البرّ في القرآن هو 13.
- مجموع الآيات التي ذُكر فيها البحر والبر هو 32 + 13 = 45 آية.

وإذا استعملنا النسب العددية، أي قمنا بحساب نسبة تكرار البحر في هذه الآيات، فإنه يجب علينا أن نقسّم عدد مرات تكرار آيات (البحر) أي العدد 32 على المجموع الكلي أي 45، وستكون النسبة كما يلي:

32 / 45 = 71 %

وستكون نسبة آيات البرّ 13 إلى المجموع الكلي وهو 45 كما يلي:

13/ 45 = 29 %

وبالتالي نخلص إلى نتيجة وهي أن نسبة البحر والبر في القرآن هي 71 %، و29 % على الترتيب.



وعندما نذهب إلى موقع وكالة الفضاء الأمريكية ناسا نلاحظ أنهم يحددون نسبة البحر على الأرض بنفس النسب الواردة في القرآن أي 71 % للبحر، و29 % للبرّ [1].

وهذا تطابق مذهل يشهد على أن الله قد أحكم آيات كتابه وجعل في هذه الآيات تِبياناً لكل شيء فقال:

﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾ [النحل:89].

(1) راجع www.nasa.gov د. شوقي أبو خليل، الإنسان بين العلم والإيمان، دار الفكر بدمشق.

النحل والنمل والعنكبوت

في القرآن الكريم وإذا ما تأملنا أسماء السور نلاحظ أنه يوجد ثلاث سور بأسماء حشرات وهي على الترتيب:

النحل- النمل - العنكبوت.

النحل والنمل:

تعتبر هاتان الحشرتان من أهم الحشرات على وجه الأرض من حيث الفائدة للبيئة والنظام والتجمعات التي تشكلها، ويقول العلماء إن النحل والنمل من الكائنات الأكثر تنظيماً حيث تشكل مجتمعات متطورة في عالم الحشرات.



يعتبر النحل من أكثر الحشرات تنظيماً حيث يمارس حياة اجتماعية ولا يعيش منفرداً إنما ضمن مجموعات لها قوانين صارمة.

النمل عالم غريب عجيب وشديد التنظيم، ويعيش النمل ضمن جماعات تصل لمئات الآلاف أحياناً ضمن مستعمرات لها قوانين أيضاً تشبه قوانين النحل.

العنكبوت:

تعتبر هذه الحشرة عشوائية ولا يوجد أدنى نظام في حياتها، بل إن بعض العلماء يفضلون أن لا تصنف في دائرة الحشرات، وعلى كل حال فإن أنثى العنكبوت تأكل أولادها وتأكل الذكر وتخرّب بيتها، بل إن أوهن البيوت من الناحية الاجتماعية هو بيت العنكبوت.

أما العنكبوت فهي تعاكس تماماً الحشرتين السابقتين في كل شيء، في النظام الاجتماعي وفي الطبيعة وحتى في عدد الأرجل.... تعاكس.



ومن هنا نستنتج أننا أمام نوعين من الأنظمة:

النحل والنمل:

وفيهما يتجلى النظام والدقة، والعنكبوت:

وفيها تتجلى العشوائية، وكأننا أمام نوعين متعاكسين تماماً.

والآن لنتساءل:

هل يمكن أن نجد مثل هذا التعاكس في سور القرآن الكريم التي تناولت هذه الحشرات؟ (مع ملاحظة أن العنكبوت له ثمانية أرجل على عكس بقية الحشرات التي لها ستة أرجل).

وإلى هذه الحقائق الرقمية المذهلة والمتعاكسة:

تناسق سباعي لأرقام السور:

رقم سورة النحل هو 16 في القرآن، ورقم سورة النمل هو 27 ولذلك عندما نضع هذين الرقمين بطريقة صف الأرقام يتشكل لدينا عدد جديد هو 2716 وهذا العدد من مضاعفات السبعة:

سورة النحل	سورة النمل
رقم السورة (16)	رقم السورة (27)

نقوم بصف العددين 16 و27 من دون أن نجمع أو نطرح فقط نصفّ الأعداد بالترتيب ونقرأ العدد الناتج وهو 2716 ألفان وسبع مئة وستة عشر، العجيب أن هذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة، والرقم سبعة هو رقم محوري في إعجاز القرآن حيث إن جميع أعداد القرآن عندما تصف بطريقة ما تعطي أعداداً من مضاعفات الرقم سبعة، أي:

2716/ 7 = 388 والناتج هو عدد صحيح كما نرى.

تناسق سباعي لأعداد الآيات:

إن عدد آيات سورة النحل 128 آية، وعدد آيات سورة النمل 93 آية، والسؤال:

هل من الممكن أن نجد تناسباً مع الرقم سبعة من جديد؟ لنضع العددين بجانب بعضهما لنجد عدداً جديداً هو 93128 (ثلاثة وتسعين ألفاً ومئة وثمانية وعشرون) والعجيب أن هذا العدد أيضاً من مضاعفات الرقم سبعة:

سورة النحل	سورة النمل
وعدد آياتها (128)	عدد آياتها (93)

93128/ 7 = 13304 والناتج هو عدد صحيح

تناسق سباعي للسور والآيات:

إذن رأينا تناسقاً سباعياً لأرقام السورتين، وتناسقاً سباعياً لعدد آيات كل منهما، والآن ماذا لو دمجنا جميع الأرقام في عدد واحد؟

هل يبقى التناسق السباعي قائماً؟ لنتأمل هذه الأعداد من جديد:

لنكتب أسماء السورتين ورقم كل سورة وعدد آياتها:

سورة النحل	سورة النمل
رقم السورة (16) وعدد آياتها (128)	رقم السورة (27) وعدد آياتها (93)

إذا وضعنا هذه الأعداد على هذا الترتيب 16 - 128 - 27 - 93 نجد عدداً جديداً هو:

932712816 وهذا العدد من مضاعفات السبعة:

932712816 / 7 = 133244688 وهذا عدد صحيح

تناسق سباعي لأول آية وآخر آية:

في سورة النحل لدينا 128 آية، ورقم الآية الأولى هو 1 ورقم الآية الأخيرة هو 128 ولو صففنا هذين العددين فإننا نجد تناسقاً سباعياً لهما يتمثل في أن العدد الجديد الناتج وهو 1281 من مضاعفات السبعة:

سورة النحل:

رقم الآية الأولى (1) رقم الآية الأخيرة (128)

1281 / 7 = 183

إن هذا التناسق نجده أيضاً في سورة النمل، فرقم الآية الأولى في سورة النمل هو 1 ورقم الآية الأخيرة في هذه السورة هو 93 والعدد الناتج منهما هو 931 من مضاعفات السبعة:

سورة النمل:

رقم الآية الأولى (1) رقم الآية الأخيرة (93)

931 / 7 = 133

تناسق سباعي معاكس لسورة العنكبوت:

بما أن حشرة العنكبوت تعاكس النحل والنمل كما رأينا من حيث النظام

الاجتماعي، أيضاً هنالك تعاكس من حيث النظام الرقمي! فرقم سورة العنكبوت هو 29 وعدد آياتها هو 69 آية:

سورة العنكبوت:

رقم السورة (29) عدد آياتها (69)

ولو قمنا بصف هذين العددين 29 - 69 نجد عدداً جديداً هو 6929 هذا العدد ليس من مضاعفات السبعة، ولكننا إذا عكسناه (أي قرأناه من اليمين إلى اليسار) يصبح 9296 وهذا العدد الجديد من مضاعفات السبعة:

$$9296 / 7 = 1328$$

تناسق سباعي معاكس لأول آية وآخر آية:

رأينا كيف جاء رقم الآية الأولى والأخيرة في سورة النحل بتناسق سباعي، ويتكرر التناسق السباعي لرقم أول آية وآخر آية من سورة النمل، فماذا عن سورة العنكبوت؟

العجيب أننا نجد تناسقاً معاكساً في سورة العنكبوت، فرقم الآية الأولى من سورة العنكبوت هو 1 ورقم الآية الأخيرة هو 69:

سورة العنكبوت:

رقم الآية الأولى (1) رقم الآية الأخيرة (69).

وبالتالي وبصف هذين الرقمين 1- 96 نجد عدداً جديداً هو 691 هذا العدد لا يقبل القسمة على سبعة، ولكن إذا عكسنا اتجاه قراءته يصبح 196 وهذا العدد من مضاعفات السبعة:

$$196 / 7 = 28$$

والنتيجة:

كما أخبرنا العلماء عن التعاكس في النظام الاجتماعي بين النحل والنمل من جهة والعنكبوت من جهة أخرى، كذلك رأينا التعاكس في النظام الرقمي بين سورتي النحل والنمل من جهة وسورة العنكبوت من جهة ثانية، وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على عجائب القرآن التي لا تنقضي.

والسؤال:

هل جاءت كل هذه التناسقات بهذا النظام البديع على سبيل المصادفة، أم أن الله تعالى هو الذي أحكم آياته وأودع فيها هذه التناسقات العددية لتشهد على صدق كتاب الله تعالى؟

الرقم سبعة والكون

لو تساءلنا عن لغة الأرقام في القرآن العظيم، وتدبَّرنا الأرقام الواردة فيه، ودرسنا دلالات كل رقم، فهل فضَّل الله تعالى رقماً عن سائر الأرقام؟ بلا شك إن الرقم الأكثر تميّزاً في كتاب الله تعالى بعد الرقم واحد هو الرقم سبعة! فهذا الرقم له خصوصية في عبادات المؤمن، وفي الكون والتاريخ وغير ذلك.

العجيب جداً أن اسم (الله) هو أكثر كلمة تكررت في القرآن الكريم، وهذه ميزة يتميز بها كتاب الله عن غيره، فلا يوجد كتاب واحد في العالم كله يكون اسم مؤلفه هو الكلمة الأكثر تكراراً، وهذا دليل مادي على أن هذا القرآن هو كلام الله!

ولكن ما هي أسرار هذا الرقم؟

ولماذا تكرر ذكره في العديد من المناسبات القرآنية؟

لنبدأ بهذه المقارنة بين الكون والقرآن.

البناء الكوني والبناء القرآني والرقم سبعة:

هذا الكون الواسع من حولنا بكل أجزائه ومجرّاته وكواكبه.. كيف تترابط

وتتماسك أجزاؤُه؟

من حكمة الله تعالى أنه اختار القوانين الرياضية المناسبة لتماسك هذا الكون، ومن هذه القوانين قانون التجاذب الكوني على سبيل المثال، هذا القانون يفسر بشكل علمي لماذا تدور الأرض حول الشمس ويدور القمر حول الأرض...، هذا بالنسبة لخلق الله تعالى فماذا عن كلام الله؟



حتى نتخيل عظمة كلمات الله التي لا تحدها حدود يجب أن ننظر إلى كتاب الله على أنه بناء مُحكَم من الكلمات والأحرف والآيات والسور، وقد نظّم الله تعالى هذا البناء العظيم بأنظمة مُعجِزة.

إذن خالق الكون هو مُنَزِّل القرآن، والذي بنى السماوات السبع هو الذي أنزل القرآن، وكما نرى من حولنا للرقم سبعة دلالات كثيرة في الكون والحياة نرى نظاماً متكاملاً في هذا القرآن يقوم على الرقم سبعة، وهذا يدل على وحدانية الله سبحانه وتعالى وأن القرآن هو كتاب الله عزَّ وجلَّ.

لماذا اقتضت مشيئة الله عزَّ وجلَّ اختيار الرقم 7:

هذا الرقم يملك دلالات كثيرة في الكون والقرآن.

حتى تكرار هذا الرقم في كتاب الله جاء بنظام محكم.

وهذا البحث يقدم البراهين على ذلك، فلا يوجد كتاب واحد في العالم يتكرر فيه الرقم سبعة بنظام مشابه للنظام القرآني.

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على أهمية هذا الرقم وأنه رقم يشهد على وحدانية الله تعالى.

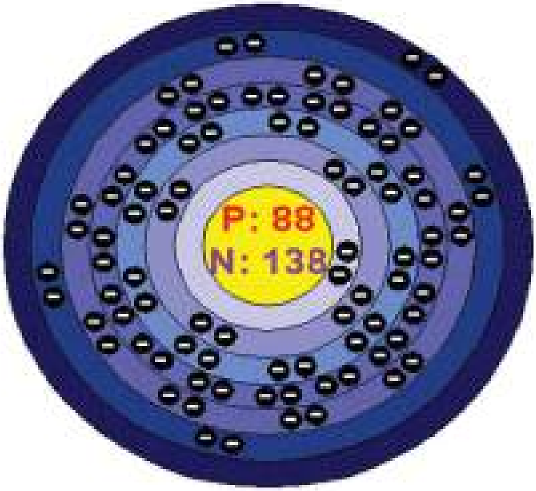
فعندما ندرك أن النظام الكوني قائم على الرقم سبعة، ونكتشف الرقم ذاته يتكرر بنظام في كتاب أنزل قبل أربعة عشر قرناً، فإن هذا التشابه يدل على أن خالق الكون هو منَزِّل القرآن سبحانه وتعالى.

الرقم سبعة في الكون:

عندما بدأ الله خلق هذا الكون اختار الرقم سبعة ليجعل عدد السماوات سبعة وعدد الأراضين سبعة.

يقول عزَّ وجلَّ:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىۡءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق:12].



كل ذرة من ذرات هذا الكون تتألف من سبع طبقات إلكترونية بعضها فوق بعض، وهذا قانون ثابت في الكون كله، يشهد على وحدانية الخالق تبارك وتعالى!

حتى الذرة التي تعد الوحدة الأساسية للبناء الكوني تتألف من سبع طبقات إلكترونية ولا يمكن أن تكون أكثر من ذلك.

كما أن عدد أيام الأسبوع سبعة وعدد العلامات الموسيقية سبعة وعدد ألوان الطيف الضوئي المرئي هو سبعة.

ويجب ألا يغيب عنا أن علماء الأرض اكتشفوا حديثاً أن الكرة الأرضية تتكون من سبع طبقات!



الأرض تتألف من سبع طبقات بعضها فوق بعض، وهذه الميزة حدثنا عنها القرآن قبل أربعة عشر قرناً في زمن لم يكن أحد يعلم شيئاً عن طبقات الأرض، فسبحان الله!

كلنا يعلم أن الطيف الضوئي (ألوان قوس قزح) يتألف من سبعة ألوان، ولو تأملنا الكون من حولنا نرى الكثير من الدلالات لهذا الرقم بما يشهد على أن الله تعالى أودع سر هذا الرقم في الكون، وأودع سراً آخر في القرآن ليقول لنا إن منزل القرآن هو خالق الكون!

حقيقة السَّماوات السبع:

ولو بحثنا في كتاب الله تعالى عن حقيقة السماوات السبع نجد أن الرقم سبعة ارتبط بالسماوات السبع بالتمام والكمال سبع مرات وذلك في القرآن كلِّه.

وهذه هي الآيات السبع:

1.﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ ۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌ﴾ [البقرة:29].



2.﴿تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبۡعُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ وَإِن مِّن شَيۡءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمۡدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفۡقَهُونَ تَسۡبِيحَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورٗا﴾ [الإسراء:44].

3.﴿قُلۡ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلسَّبۡعِ وَرَبُّ ٱلۡعَرۡشِ ٱلۡعَظِيمِ﴾ [المؤمنون:86].

4. ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبۡعَ سَمَٰوَاتٖ فِي يَوۡمَيۡنِ وَأَوۡحَىٰ فِي كُلِّ سَمَآءٍ أَمۡرَهَاۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنۡيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفۡظٗاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ﴾ [فصّلت:12]

5.﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق:12].

6.﴿ٱلَّذِي خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗاۖ مَّا تَرَىٰ فِي خَلۡقِ ٱلرَّحۡمَٰنِ مِن تَفَٰوُتٖۖ فَٱرۡجِعِ ٱلۡبَصَرَ هَلۡ تَرَىٰ مِن فُطُورٖ﴾ [الملك:3].

7.﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ [نوح:15].

إذن عدد السماوات التي خلقها الله سبع وجاء ذكرها في القرآن الكريم سبع مرات فتأمل هذا التناسق، هل جاء بالمصادفة؟! إن كل هذه التناسقات والحقائق الرقمية التي تأتي دائماً متناسبة مع الرقم سبعة أليست بمثابة إشارات لنا لكي نبحث عن أسرار هذا الرقم في كتاب الله تعالى؟

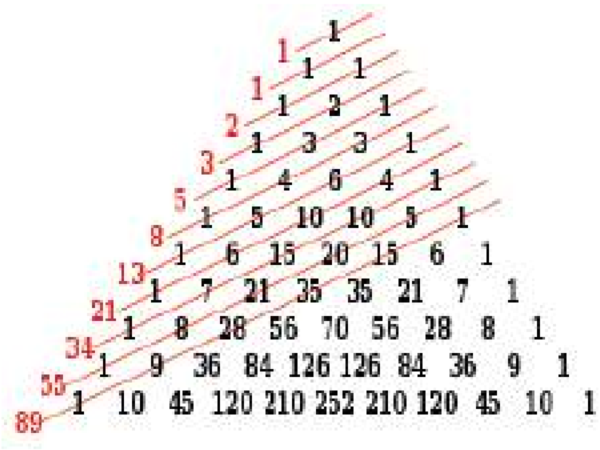
النظام التراكمي في القرآن الكريم

متتالية فيبوناتشي أو أعداد فيبوناتشي في الرياضيات هي الأرقام التي تكون في المتتالية التالية:

1-1-2-3-5-8-13-21-34-55-89...

أي أننا نقوم بجمع كل رقم إلى الرقم الذي يسبقه وهكذا.

أي يكون كل رقم هو نتاج مجموع الرقمين السابقين له.ومن أهم تطبيقات هذه السلسلة ما يسمى النسبة الذهبية التي نجدها في الطبيعة بشكل كبير.. في الأزهار وفي عالم الكائنات الحية وفي جسم الإنسان...



وكثير من الأشكال في الطبيعة.. والحقيقة وجدنا في كتاب الله نظاماً رقمياً يقوم على الرقم سبعة وهو نظام

جميل جداً أسميناه النظام التراكمي للحروف والكلمات... دعونا نتأمل ونسبح الله تعالى، لندرك أن القرآن فيه تبيان لكل شيء.

طبعاً هذا النظام موجود بكثرة في القرآن الكريم وينتشر ليشمل آيات وسور القرآن ولكننا نورد بعض الأمثلة للتعرف على هذا النظام المعقد الذي يشهد على صدق القرآن.

النظام الرقمي في أول آية من القرآن:

بعد دراسة طويلة لكلمات القرآن وحروفه تبين أنها منظمة بشكل دقيق يقوم على الرقم سبعة، وسوف نرى كيف تتجلى هذه السلسلة العجيبة المنسوبة لفيبوناتشي مع العلم أن هذه السلسلة موجودة في القرآن قبل قرون طويلة من اكتشافها.. وبطريقة أروع، فمهما تنوعت طرق العد والإحصاء يبقى النظام الرقمي لحروف القرآن قائماً، دعونا نبدأ بأول آية من القرآن.

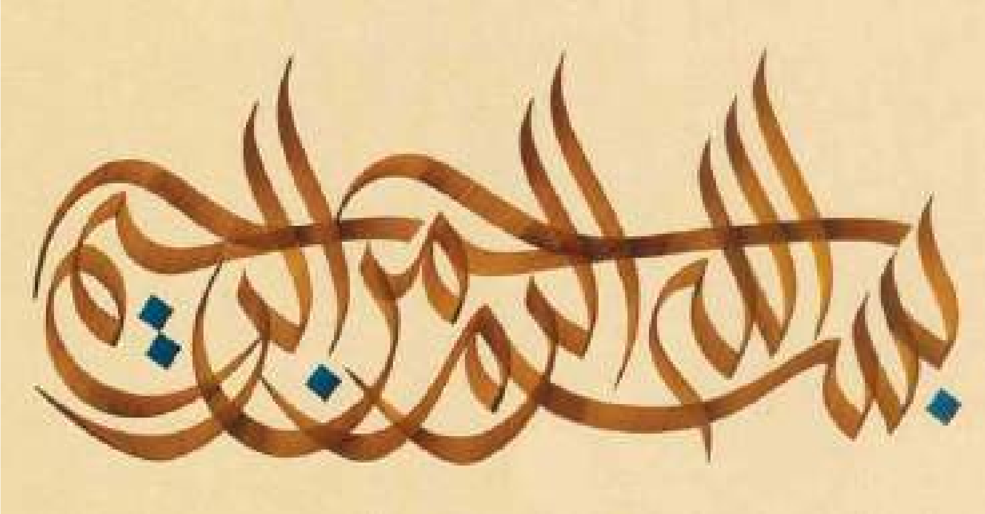
فلو قمنا بعدّ حروف كل كلمة من كلمات البسملة بشكل مستمر أي حروف الكلمة مع ما قبلها بحيث يكون كل رقم يمثل مجموع الرقمين قبله، سوف نحصل على عدد وفق هذه الطريقة من مضاعفات الرقم سبعة.

لنكتب البسملة وتحت كل كلمة عدد حروفها مع ما قبلها:

بِسْمِ	اللهِ	الرَّحْمنِ	الرَّحِيمِ
3	7	13	19

إذا قمنا بصف هذه الأرقام فإن العدد الذي يمثل حروف الكلمات بهذه الطريقة هو:

191373 من مضاعفات السبعة أيضاً:



191373 = 7 ❋ 27339

إن هذا النظام يبقى مستمراً حتى لو قمنا بعكس عملية العدّ، فإذا ما عددنا حروف الكلمات تراكمياً ولكن من اليسار إلى اليمين..

دعونا نبدأ بعد حروف كل كلمة من الأخير أي نبدأ بكلمة (الرحيم) وحروفها 6 ثم كلمة (الرحمن) التي حروفها 6 فيكون المجموع 12 ثم نعد حروف كلمة (الله) وهو 4 ونجمعه للرقم السابق أي 4 + 12 = 16 وأخيراً نعد حروف كلمة (بيم) وهو 3 ونجمعه مع الرقم السابق أي 3 + 16 = 19 وهذه قيمة الرقم الأخير...

سوف نجد:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

19 16 12 6

والعدد في هذه الحالة هو 6121619 من مضاعفات السبعة:

6121619 = 7 ❋ 874517

إذاً حصلنا على عدد جديد من مضاعفات الرقم سبعة، وهنا تتجلى عظمة القرآن...

إنه الكتاب الذي قال الله عنه:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:88].

النظام الرقمي في أول سورة من القرآن:

لنكتب السورة وتحت كل كلمة عدد حروفها مع الكلمة التي قبلها وفق طريقة السلسلة السابقة ذاتها لنجد:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَلَمِينَ

3 7 13 19 24 27 29 36

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَلِكِ يَوْمِ الدِّينِ

42 48 51 54 59

إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَ إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ

63 67 68 72 78

اهْدِنَا الصِّرَطَ الْمُسْتَقِيمَ

83 88 96

صِرَطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ

99 104 109 114



غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَ لا الضَّالِّينَ

117 124 129 130 132 139

طبعاً في هذا النظام فإن آخر كلمة ستأخذ رقماً مساوياً لعدد حروف السورة وهو 139 إن العدد الضخم جداً الذي يمثل أحرف الفاتحة تراكمياً هو 69 مرتبة..

لنكتب هذا العدد على سطرين:

837872686763595451484236292724191373

139132130129124117114109104999688

هذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة!! مع ملاحظة أن طريقة العد التراكمي أو المتزايد أو المستمر هي طريقة معروفة جداً في علم الرياضيات تستخدم مع الأشياء المترابطة والمتماسكة، ووجود هذا النظام التراكمي

لحروف القرآن يعني أنه كتاب مترابط ومتماسك!ولو نقص حرفاً أو زاد حرفاً لانهار هذا النظام بالكامل.

ويجب أن نذكِّر كل من لديه شك بهذا القرآن:

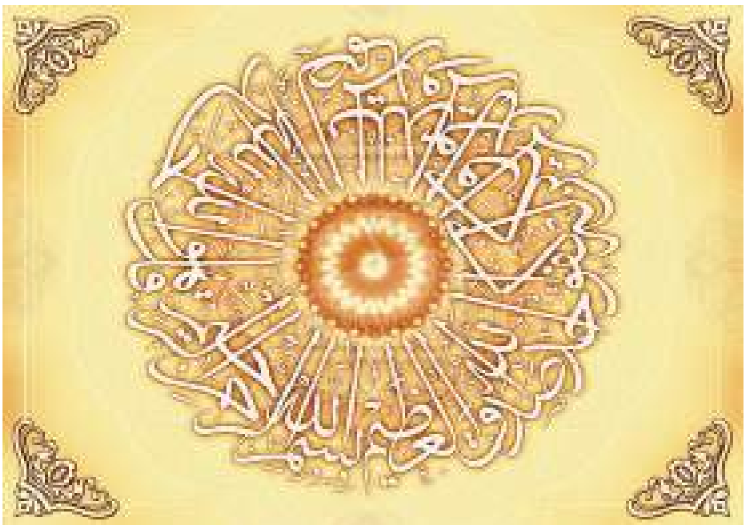
هل كان محمد ﷺ يمتلك حاسبات إلكترونية وبرامج متطورة لمعالجة مثل هذه الأعداد الضخمة؟

النظام الرقمي في سورة تعدل ثلث القرآن:

في سورة الإخلاص نظام رقمي دقيق لعدد حروف كلماتها، لنكتب السورة مع البسملة وتحت كل كلمة عدد حروفها مع ما قبلها- عدّ مستمرّ، وطريقة العدّ المستمر أو التراكمي معروفة حديثاً في الرياضيات، وتستعمل مع الكميات المتماسكة التي لا يوجد فيها انفصال لأجزائها.

إن وجود هذا النظام التراكمي في كتاب الله دليل مادي على أنه كتاب متكامل ومُحكم ومتماسك.

لنكتب سورة الإخلاص مع البسملة وتحت كل كلمة عدد حروفها مع ما قبلها، أي نجمع حروف كل كلمة إلى



الكلمة التالية:

بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله أحد

3 7 13 19 21 23 27 30

الله الصمد لم يلد و لم يولد

34 39 41 44 45 47 51

و لم يكن له كفواً أحد

52 54 57 59 63 66

إن العدّ التراكمي للأحرف أعطانا عدداً شديد الضخامة وهو:

66635957545251474544413934302723211913 73

هذا العدد من مضاعفات السبعة!!!

إن هذه الحقيقة الدامغة تثبت أننا مهما اتبعنا من طرق للعدّ والإحصاء تبقى الأرقام مُحكمة ومنضبطة، إذاً تعدد أساليب الإعجاز الرقمي هو زيادة في حجم المعجزة الرقمية لكتاب الله عز وجل، كيف لا وهو أعظم كتاب على وجه الأرض!

إن الله تعالى قد أحكم كل ذرة من ذرات الكون فهو القائل:

﴿وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٍ﴾ [يونس:61]، أيعجز هذا الإله العظيم أن يُحكم كل شيء في كتابه بنظام دقيق؟

النظام الرقمي في آية عظيمة من القرآن:

إلى كل من يشك بصدق كلام الله تعالى، فإن الله يقول ﴿وَمَنۡ أَصۡدَقُ مِنَ

ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:122]، إذا قمنا بعدّ حروف الكلمات بشكل تراكمي متزايد، أي نعد حروف الكلمة ونضيف هذا العدد للكلمة التالية وهكذا لتأخذ الكلمة الأخيرة في النص عدداً مساوياً لعدد حروف النص.

هذه الطريقة في العدّ معروفة جيداً في الرياضيات الحديثة، وتستعمل عند دراسة الأشياء المترابطة، ووجود هذه الطريقة في كتاب الله تعالى يعني أنه كتاب مترابط ومُحْكَم، كيف لا يكون كذلك هو كتاب رب العالمين؟

لنكتب عدد حروف كل كلمة بهذه الطريقة لنجد:

و مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً

1 3 7 9 13 17

إن العدد الذي يمثل حروف كلمات النص تراكمياً هو:

17139731 هذا العدد من مضاعفات السبعة:

17139731 = 7 ✻ 2448533

ولو طبقنا هذه الطريقة على عدّ حروف اسم (الله) في هذا النص الكريم يبقى النظام مستمراً.

لنكتب هذا النص وتحت كل كلمة ما تحويه من حروف الألف واللام والهاء بشكل تراكمي مستمر، أي نحصي الحروف في الكلمة مع ما قبلها:

وَ مَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللّهِ قِيلاً

0 0 1 1 5 7

إن العدد الذي يمثل تراكم حروف الألف واللام والهاء في كلمات النص هو 751100 من مضاعفات السبعة:

751100 = 7* 107300

إذن تتعدد طرق العدّ والإحصاء ويبقى النظام الرقمي واحداً وشاهداً على وحدانية مُنَزِّل القرآن سبحانه وتعالى.

النظام الرقمي في آية حفظ القرآن:

طبعاً لكي ننفي المصادفة عن هذه النتائج فإننا نحاول اختيار آيات مهمة جداً مثل آية حفظ القرآن:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:9].

فعندما نقوم بعد حروف الآية تراكمياً، أي باستمرار نجد عدداً من مضاعفات السبعة أيضاً.

لنكتب الآية وتحت كل كلمة عدد حروفها مع ما قبلها:

إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَ إِنَّا لَهُ لَحَفِظُونَ

3 6 11 16 17 20 22 28

هذه بعض التطبيقات في الطبيعة لسلسلة فيبوناتشي..

سبحان الله، حتى نمو أوراق النبات يتم وفق هذه السلسلة، وإن وجود نظام مشابه لهذه السلسلة في القرآن بل أكثر تعقيداً وجمالاً لدليل قوي في هذا العصر على صدق كلام الله واستحالة الإتيان بمثله...

وهكذا رحلة الإعجاز الرقمي في كتاب الله لا نهاية لها، فالقرآن العظيم هو عبارة عن 6236 آية، ويمكن القول وبثقة تامة:



إن كل آية من آياته تشكل بناء معجزاً للبشر، فهو كتاب مُعجز كجملة واحدة، ومعجزٌ بسُوَرِهِ ومُعجز بآياته، ومُعجز بكلماته وحروفه.

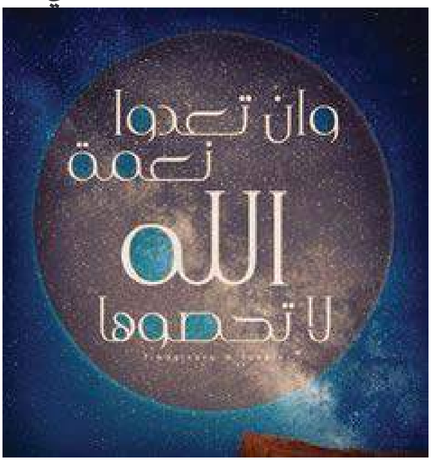
والمعادلات التي نجدها في كتاب الله تعالى أعقد من سلسلة فيبوناتشي لأن الأعداد ترتبط بكلمات بليغة وهي دائماً من مضاعفات الرقم سبعة ذلك الرقم الكوني والقرآني المذهل... لذلك يستحق هذا الرقم أن نسميه الرقم الذهبي، والآن أخي المؤمن هل اقتنعت معي أن القرآن هو كتاب العجائب؟

النعمة الله اعجاز عددي

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم:34] إننا نعيش هذه الكلمات في كل لحظة من حياتنا.

ولن يستطيع أحد إحصاء عدد النعم، ويكفي أن نخبركم بأن ما نجهله من نعم ولا نحس به أكبر بكثير مما نعلمه، مثلاً نعمة الجاذبية الأرضية لا نحس بها، ولكن ماذا لو خرجنا إلى الفضاء.

بالإضافة إلى كل ذلك هناك نعمة ربما لا يراها الكثيرون، يمكنني أن أسميها نعمة الإعجاز المذهل الذي أودعه الله في هذه الآية الكريمة ليُرينا من آياته عسى أن نحمده عليها! وسوف نبحر معكم لنعيش قليلاً مع هذه المعجزة، طبعاً نحن نهدف إلى رؤية عظمة هذه الآية ونطمح لمزيد من الإيمان والتدبر عسى أن نكسر أقفال الغفلة من على قلوبنا، مستجيبين لنداء



الحق تبارك وتعالى:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَآ﴾ [محمد:24].

إن أول ظاهرة تلفت الانتباه أن هذه الآية تكررت مرتين في القرآن، لماذا؟ هل هو مجرد تكرار أم هو تكرار مقصود من الله؟ لنتأمل هاتين الآيتين:

1 -﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:34].

2-﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:18].

هناك ملاحظتان:

الأولى:

أن كلمة (نعمة) كُتبت بشكلين (نعمت، نعمة)، والثانية أن كل آية انتهت بعبارة تختلف عن الأخرى:

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:34] -﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:18]، وهنا تتبادر للذهن تساؤلات بالنسبة للمؤمن، وهي موضع تشكيك بالنسبة للملحد.

لماذا هذا الاختلاف، هل هو من باب التنوع الأدبي، وإذا كان كذلك، لماذا تُرسم الكلمة ذاتها بشكلين مختلفين، مرة بالتاء العادية ومرة بالتاء المربوطة، ماذا سيقدم هذا الرسم؟

أيها القراء سوف نبدأ معكم رحلة العجائب ولكن قبل ذلك نود أن نشير إلى الأسس العلمية لهذا البحث، ويمكن أن نختصرها لكم بعدة نقاط:

1- نعدُّ الحروف كما تُكتب في القرآن وليس كما تُلفظ، وهذه طريقة ثابتة في جميع الأبحاث.

2- نعدّ واو العطف كلمة، وهذا أساس ثابت لجميع الأبحاث أيضاً.

3- عندما نضع الأرقام لا نجمعها ولا نطرحها ولا نضربها أو نقسمها، فقط نقرؤها كما هي في نظام المصفوفات أي نصف الأعداد ونقرأ دون تغيير أي شيء، وفق ما يُسمى السلاسل الحسابية.

4- نعتمد الرقم سبعة كأساس لأبحاث الإعجاز العددي، لأنه الرقم الأكثر أهمية في القرآن والسنَّة والكون والعبادات، ولأن الله ذكره كثيراً في القرآن (السبع المثاني، سبع سموات، سبعة أبواب، سبع ليالٍ، سبع سنين، سبعة أبحر...).

وهو عدد أولي لا ينقسم إلا على نفسه وعلى واحد.

5- دائماً تأتي جميع الأعداد الناتجة من مضاعفات الرقم سبعة، بما يدل على وجود نظام عددي وليس مجرد مصادفة.

نلاحظ أن الآية الأولى خُتمت بظلم الإنسان وكفره، والآية الثانية خُتمت بمغفرة الله تعالى ورحمته، أي نحن أمام حقيقتين متعاكستين.

والآن أيها القراء لنطبق هذه القواعد وننظر إلى التناسقات العجيبة مع الرقم سبعة فنقوم بعد الحروف أولاً، لنكتب الآية وتحت كل كلمة عدد حروفها لنجد:

وَ إِنْ تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لاَ تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ

1 2 5 4 4 2 6 2 4 5 4

إن العدد الناتج لدينا من مضاعفات الرقم سبعة لنتأكد رقمياً من ذلك:

45426244521 ❋7 = 6489463503

لاحظ أن الناتج عدد صحيح لا فواصل فيه، أي أن العدد الذي يمثل توزع حروف الآية يقبل القسمة على سبعة من دون باق أي هو من مضاعفات الرقم سبعة.

قد يقول قائل إن هذه مصادفة لننتقل إلى الآية الثانية ونفعل الشيء ذاته، ونتذكر بأن نهاية الآيتين متعاكستين (مغفرة الله - ظلم الإنسان)، لنكتب عدد حروف كل كلمة:

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [إبراهيم:34]

1 2 5 4 4 2 6 2 6 5 4

وبما أن النهايتين متعاكستين فلابد أن تتعاكس الأرقام! ولذلك نقرأ العدد بالعكس فيصبح من مضاعفات الرقم سبعة كما يلي:

12544262654 ❋7 = 1792037522

وهنا نجد أن ناتج القسمة عدد صحيح أيضاً، ولكن قد يستمر هذا القائل بقوله إن هذه مصادفة أيضاً، ولذلك نستمر في عرض التناسقات حتى تنتفي المصادفة نهائياً بإذن الله.

وبما أن (الله) هو قائل هذه الكلمات فمن الطبيعي أن يكون قد أودع في كلماته ما يُثبت ذلك، لنلجأ إلى كلمة (الله) أي إلى حروف الألف واللام والهاء وهي حروف هذا الاسم العظيم، فنحصي في كل كلمة هذه الحروف الثلاثة ولا نحصي بقية الحروف، أي أننا نريد أن نعرف كم حرفاً من حروف اسم (الله) أودع الله في كل كلمة!

لنبدأ بعد حروف الألف واللام والهاء في كل كلمة (طبعاً التاء المربوطة في كلمة نعمة هي هاء، والكلمة التي لا تحوي أي حرف من حروف (الله) تأخذ الرقم صفر):

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [النحل:18]

0 1 1 1 4 2 2 1 4 1 0

إن هذا العدد الذي يمثل توزع حروف (الله) في هذه الآية التي تتحدث عن مغفرة الله، هذا العدد من مضاعفات السبعة (ليكون شاهداً على أن منزّل هذه الكلمات هو خالق السّموات السبع):

01412241110 = 7 × 201748730

إذن رتَّب الله كلمات هذه الآية بما يتناسب مع الرقم سبعة، وكذلك رتب حروف اسمه (الله) بما يتناسب مع الرقم سبعة أيضاً، فهل هذه مصادفة؟ قد يقول قائل إنها مصادفة، ولكي ندرأ الشبهة نتابع في الآية الثانية، فنستخرج من كل كلمة ما تحويه من الحروف

الثلاثة الألف واللام والهاء أي حروف اسم (الله) لنجد:

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ﴾ [إبراهيم:34]

1 2 3 1 2 2 4 0 1 1 0

ماذا تتوقعون الآن؟

تماماً نفس ما نتج معنا في الحالة الأولى، بما أن هذه الآية تعاكس الآية السابقة لأنها تتحدث عن ظلم الإنسان، إذن لابد من عكس العدد ليصبح من مضاعفات الرقم سبعة، ويكون لدينا:

01104221321 = 7 ✻ 157745903

وسبحان الله! عندما ينعكس المعنى تنعكس معه الأرقام، بالله عليكم هل هذه مصادفة؟

لمن يعتقد بأن هذا التناسق الخارق هو مصادفة نسأله لماذا كُتبت كلمة (نعمت) بالتاء؟

ولو لم تُكتب بهذا الشكل لم ينضبط الحساب، إذن كيف جاءت هذه التاء؟ نريد تفسيراً.

(لو كُتبت هذه الكلمة بالتاء المربوطة التي تعد هاءً إذن لأصبح العدد 12312241110 وهذا العدد لا يقبل القسمة على سبعة).

لنتأمل الآن هذه اللوحة الإلهية الرائعة، ونلاحظ اتجاهات الأسهم التي تعبر عن اتجاه قراءة العدد:



لاحظ عزيزي القارئ كيف أننا أمام عددين متعاكسين (باتجاه السهمين)، لأن خاتمة كل آية تعاكس الأخرى، (المغفرة تعاكس الظلم)، طبعاً الأعداد تقبل القسمة على سبعة باتجاهين متعاكسين.



وهنا لاحظ كيف حافظ هذا التعاكس بالأسهم على نفسه، حيث نقرأ الأعداد باتجاهين متعاكسين أيضاً.

ولا تنس كيف كُتبت كلمة (نعمة) و(نعمت) على شكلين لتناسب هذا النظام الرياضي المعجز!

والآن سوف أنتقل بكم إلى لوحة رائعة بالفعل تتجلى في حروف أول آية في القرآن، هذه الآية التي كان النبي الأعظم صلى الله عليه وسلم يبدأ كل شأنه بها، وهي (بسم الله الرحمن الرحيم)، وقد شاء الله أن تتألف هذه الآية من عشرة أحرف دون المكرر وهي (ب س م ا ل هـ ر ح ن ي)، هذه هي أبجدية البسملة.

وقد يقول قائل لماذا لجأتَ إلى هذه الآية دون سواها، وأقول لأن لها أسراراً عظيمة، ولأنها كلام الله تعالى المعجز للبشر.

ولأن الله بدأ كتابه بها فهي أول آية في القرآن، والفكرة هي أن نحصي من كلمات الآيتين حروف البسملة العشرة فقط دون سواها، أي أننا نعد من كل كلمة ما تحويه من حروف البسملة، والكلمة التي لا تحوي أي حرف من البسملة تأخذ الرقم صفر كالعادة.

ولكن قبل أن نكتب الآية نلاحظ أنها تتألف من مقطعين، لنكتب كل مقطع وما تحويه كل كلمة من البسملة:

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ﴾ [إبراهيم:34]

0 2 1 2 4 2 3

إن العدد الذي يمثل توزح حروف البسملة في هذا المقطع من مضاعفات الرقم سبعة:

3242120 = 7 ❋ 463160

لننتقل إلى المقطع الثاني ونتبع الطريق ذاتها:

﴿إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾ [إبراهيم:34]

2 6 3 2

ولكن معكوس العدد هنا أي 2632 من مضاعفات الرقم سبعة:

2632 = 7 ❋ 376

أي لدينا عددان متعاكسان في هذه الآية، قد يقول قائل ما هذا التعقيد ولماذا هذه الاتجاهات، ولماذا هذا التصنع! وأقول يا أخي لا تتعجل، لأنتقل معك إلى الآية الثانية لترى هذه العجيبة من عجائب القرآن، لنكتب الآية ونكرر الخطوات ذاتها، أي نحصي حروف البسملة في كل كلمة من كلمات الآية طبعاً لكل مقطع كما فعلنا مع الآية الأولى:

﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾ [إبراهيم:34].

0 2 1 3 4 2 3

إن معكوس هذا العدد أي العدد 0213423 هو من مضاعفات الرقم سبعة، أي:

0213423 = 7 ❋ 30489

الآن نكتب المقطع الثاني وتحت كل كلمة حروف البسملة في هذه الكلمة:

﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:18].

2 4 2 4

وهنا نجد أن العدد 4242 الذي يمثل توزع حروف البسملة من مضاعفات الرقم سبعة، أي:

4242 = 7 ✻ 606

والشكل الآتي يوضح هذه الاتجاهات المتعاكسة في قراءة الأعداد:

وهنا تتجلى عظمة هذا النظام، انظروا معي كيف أن الآية الأولى تمثل رحمة الله ونعمته ومغفرته فجاءت الأسهم متقاربة، بينما الآية الثانية تعبر عن نعمة الله على الإنسان ولكن الإنسان يظلم نفسه ويبتعد عن رحمة الله، وبالتالي الأسهم متنافرة، سبحان الله! هل هناك أبلغ من هذه اللغة للتعبير عن عظمة الإعجاز العددي في القرآن؟

والآن قد يورد تسأل:

ما فائدة هذه الأعداد ونحن مؤمنون مسبقاً بأن القرآن كلام الله تعالى؟

ولماذا هذا التعقيد وهذه الحسابات، ألا يكفي أن نتدبر القرآن من الناحية اللغوية والبلاغية؟

وأقول ! لو أن أحدنا زيَّن بيته بنبات جميل أو تحفة فنية أو لوحة مزخرفة، هل ستزيد من قيمة البيت أم ستضر بهذا البيت؟

كذلك القرآن زيَّنه الله بهذه المعجزات وهذه التناسقات التي يعجز البشر عن الإتيان بمثلها، ليكون كتاباً كاملاً في كل شيء، في لغته وبيانه وتعبيره، وفي

معلوماته وتشريعه وأحكامه، وفي قصصه وأخباره وحقائقه العلمية، وكذلك في أعداد كلماته وحروفه وترتيب هذه الكلمات والحروف.

إن هذا النظام وهذه الأعداد لتدل على أن كل حرف نزل بعلم الله وليس للبشر حرف واحد في القرآن لافي لفظه ولا في رسمه، بل كل من عند الله، ونحن كمؤمنين ندعي حب القرآن، ألسنا بحاجة لأن نقوّي هذه العقيدة وهذا الحب وهذه الثقة بالقرآن؟ [1].

لذلك لا ينبغي لمؤمن أن ينكر فائدة هذا النظام العددي، لأن الله تعالى لا يضع شيئاً عبثاً في كتابه، بل كل شيء فيه حكمة وفائدة عظيمة، نسأل الله تعالى أن يزيدنا بهذه العجائب حباً لهذا القرآن وتعلقاً به، لأن الإنسان كلما أدرك عظمة الشيء ازداد تعلقاً به، وهذا هو هدفنا من هذه الأبحاث إن شاء الله.

(1) اعتمدنا في اخذ بعض النقاط كتاب الاعجاز العددي للقرآن الكريم – عبد الزراق نوفل.

حقائق رقمية مذهلة

إنها أول آية في القرآن، إنها:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1].....

سوف نرى في معجزاتها ردّاً على كل ملحد يدّعي أن القرآن صنع بشر، وأن باستطاعته أن يأتي بمثل هذا القرآن.

وسوف تكون لغتنا في الإقناع هي لغة الأرقام.

أرقام:

1 رقم سورة الفاتحة حيث توجد هذه الآية هو 1.

2 رقم هذه الآية هو 1.

3 عدد كلمات الآية هو 4 كلمات.

4 عدد حروف الآية هو 19 حرفاً كما تُكتب.

5 عدد الحروف الأبجدية في الآية هو 10 حروف.

6 عدد حروف الآية كما تُلفظ هو 18 حرفاً.

7 تكرار كل كلمة من كلمات الآية في القرآن الكريم:

كلمة (بسم) تكررت في القرآن 22 مرة.

كلمة (الله) تكررت في القرآن 2699 مرة.

كلمة (الرَّحْمنِ) تكررت في القرآن 57 مرة.

كلمة (الرَّحِيمِ) تكررت في القرآن 115 مرة.

سوف نعيش في رحاب أول أية من القرآن الكريم لتتراءى أمامنا معجزة حقيقية تتجلّى في هذه الكلمات الأربعة.

هذه الكلمات يكررها المؤمن في كل شأنه، في مأكله ومشربه وملبسه، وفي سفره وحضره وفي قراءته لكتاب ربه وفي مقدمة حديثه.

سوف نرى أن كلمات:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1] قد نظمها الله تعالى بطريقة مذهلة يعجز الإنس والجنّ عن الإتيان بمثلها.

وسوف يكون طريقنا لإثبات ذلك هو لغة عصرنا هذا لغة الأرقام، وبالتحديد الرقم سبعة.

فنحن جميعاً نعلم بأن الخالق تبارك وتعالى منذ بداية الخلق خلق سبع سماوات ومن الأرض مثلهن، وأنزل هذا القرآن على سبعة أحرف، وقد اقتضت حكمته أن تكون أول آية يبدأ بها كتابه:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1]، إن هذه الآية تخفي وراءها نظاماً شديد التعقيد يقوم على الرقم سبعة! إن وجود هذا الرقم بالذات يدل دلالة قاطعة على أن الذي خلق السماوات السبع هو الذي أنزل القرآن، وهنا

يفرض السؤال نفسه على كل من لا يصدق بأن القرآن هو كتاب من عند الله:

هل تستطيع أن تأتي بأربع كلمات مثل (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ)؟

سوف نرى من خلال الأمثلة الرائعة والمذهلة في هذا البحث علاقات رقمية عجيبة متوافقة مع الرقم سبعة.

وسوف يلمس القارئ لهذا البحث أننا استخدمنا منهجاً علمياً مادياً في معالجة المعطيات الرقمية فلم نُقحم أي رقم من خارج القرآن، لم نحمّل النصوص القرآنية ما لا تحتمله من التأويل، لم نأت بشيءٍ من عندنا، بل كل البحث هو عبارة عن اكتشاف علاقات رقمية موجودة في كتاب الله، وخصوصاً في أول آية منه.

وقد شاءت قدرة الله تعالى وحكمته أن يخبئ في كتابه هذه المعجزة ويؤخّر ظهورها إلى عصرنا هذا لتكون المعجزة أقوى وأشد تأثيراً.

فلو فرضنا أن هذه المعجزة قد ظهرت قبل مجيء عصر الأرقام الذي نعيشه اليوم لم يكن لها تأثير يُذكر.

لذلك يمكن القول بأن مستقبل علوم الإعجاز القرآني في القرن الواحد والعشرين سيكون للإعجاز الرقمي، وذلك لأن المعجزة القرآنية تتميَّز بأنها مناسبة لكل عصر من العصور، وعصرنا هذا هو عصر الأرقام.

إن المعطيات التي انطلقنا منها وبنينا عليها بحثنا هذا هي معطيات ثابتة يقينية لا يعارضها أحد.

فالمرجع الذي استخرجنا منه هذه المعجزة هو القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم والرسم العثماني أو ما يسمى بمصحف المدينة المنورة أو

المصحف الإمام.

عَظَمَة هذه الآية:

لقد بدأ الله سبحانه و تعالى كتابه بآية كريمة هي:

﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1]، فهي أول آية في القرآن الكريم، لذلك نجد الرسول الكريم يبدأ مختلف أعماله بهذه الآية الكريمة، و ذلك لثقل هذه الآية و أهميتها.

ولكن ماذا عن أولئك الذين لا يؤمنون بهذا القرآن، ولا يعترفون بأنه كتاب مُنَزَّل من عند الله سبحانه وتعالى؟

ماذا عن الملحدين الذين لا يفقهون إلا لغة الماديات؟

هل وضع الله تعالى في كتابه ما يثبت لهم أنه كتاب الله؟

هل هَّيأ لهم من البراهين والإثباتات الدامغة ما يجعلهم يقرون بعظمة الخالق عزَّ وجلَّ؟

سوف نشاهد في آية واحدة معجزة حقيقية بلغة الأرقام، هذه اللغة الجديدة سخرها الله لمثل عصرنا هذا، عصر الاتصالات الرقمية.

لقد نظَّم الله تعالى أحرف هذه الآية بنظام مُحْكَم يتناسب مع الرقم 7، هذا النظام لا نجده في أي كتاب في العالم، وهذا يكفي دليلاً على أن القرآن كتاب ليس بقول بشر بل أنزله رب البشر سبحانه وتعالى.

لو قمنا بعدّ حروف كل كلمة من كلمات البسملة فإننا نجد:

كلمة (بسم) عدد حروفها 3 حروف.

كلمة (الله) عدد حروفها 4 حروف.

كلمة (الرَّحْمنِ) عدد حروفها 6 حروف.

كلمة (الرَّحِيمِ) عدد حروفها 6 حروف.

إن الله تعالى حفظ كتابه من التحريف وجعل عدد حروف كل كلمة ومكان كل حرف يشكل منظومة عددية تشبه الشفرة التي لا يمكن تقليدها أو تغييرها..

لنكتب البسملة وتحت كل كلمة عدد حروفها:

بِسْمِ	اللَّهِ	الرَّحْمنِ	الرَّحِيمِ
3	4	6	6

إذا قرأنا العدد الذي يمثل تسلسل حروف البسملة كما هو دون جمعه يصبح 6643 ستة آلاف وست مئة وثلاثة وأربعون، هذا العدد من مضاعفات السبعة!

$$6643 = 7 * 949$$

ونقرأ كما يلي:

إن العدد الذي يمثل مصفوفة حروف البسملة هو ستة آلاف وست مئة وثلاثة وأربعون، هذا العدد من مضاعفات السبعة، فهو يساوي حاصل ضرب سبعة في عدد صحيح هو 949.

وهكذا نجد أن هذه المعادلة تتكرر آلاف المرات في كتاب الله مع حروفه وكلماته وآياته وسوره وحروف أسمائه ومع الحروف المميزة.... لنرى من خلالها روعة البناء الرقمي المعجز لهذه الآية العظيمة.

حروف اسم (الله) في أول آية من كتاب الله.

لزيادة ضبط حروف الآية وإحكام بنائِها فقد رتب الله عزّ وجلّ حروف اسمه في كلمات الآية بنظام سباعي معجز! وفكرة هذا النظام تعتمد على عدد حروف اسم (الله) في كل كلمة.

إذاً لا نعدّ كل حروف الآية بل نعدّ فقط ما تحويه كل كلمة من حروف الألف واللام والهاء، أي حروف لفظ الجلالة (الله) وهذا يعطي:

كلمة (بِسْمِ) عدد حروف الألف واللام والهاء 0

كلمة (اللهِ) عدد حروف الألف واللام والهاء 4

كلمة (الرَّحْمنِ) عدد حروف الألف واللام والهاء 2

كلمة (الرَّحِيمِ) عدد حروف الألف واللام والهاء 2

إذن نحن أمام سلسلة جديدة من الأرقام هي:

2240 كل رقم يمثل ما تحويه كل كلمة من حروف اسم (الله) سبحانه وتعالى.

ولذلك نعيد كتابة الآية مع الأرقام الجديدة التي تمثل توزع اسم (الله) في كلماتها:

بِسْمِ الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

0 4 2 2

إن العدد 2240 ألفان ومئتان وأربعون هو عدد يقبل القسمة على سبعة من دون باق، أي هو من مضاعفات السبعة فهو يساوي:

2240 = 7✻320

إذن العدد الذي يمثل مصفوفة حروف الآية من مضاعفات السبعة، وكذلك العدد الذي يمثل مصفوفة حروف اسم (الله) في الآية من مضاعفات السبعة.

إن الهدف من وجود نظام قائم على حروف اسم (الله) هو للدالة على أن الله عز وجل هو الذي أنزل هذه الآية وأحكمها بهذا البناء العجيب.

ولكن هنالك نظام أكثر إعجازاً يقوم على أسماء الله الحسنى في هذه الآية.

أسْمَاء الله جلَّ وعلا:

إن البارئ تبارك وتعالى أحكم بناء كتابة بشكل لا يمكن لأحدٍ أن يأتي بمثله، فرتب الحروف والكلمات بنظام رياضي عجيب وفريد.

ومن أغرب الأنظمة الرياضية هو توزع حروف أسماء الله الحسنى وهما (الرَّحْمنِ) و(الرَّحِيمِ).

وقبل اكتشاف النظام الرياضي لحروف هذين الاسمين في البسملة يجب أن نتدبّر معنى ودلالات كل اسم.

نحن نعلم أن الشدة عكس الرحمة وقد جَمَعَت الآية صفتين لله عز وجل:

صفة التَّنْزيه والشدة والقوة والعَظَمَة والجبروت وتمثلها كلمة (الرَّحْمنِ)، وصفة الرحمة والمغفرة والرأفة وتمثلها كلمة (الرَّحِيمِ).



إذن نحن أمام صفتين متعاكستين من حيث الدلالة اللغوية والبلاغية، والسؤال:

ماذا عن النظام الرقمي لهاتين الكلمتين؟

وهل من الممكن أن نجد تعاكساً رقمياً يتفق مع التعاكس اللغوي؟

هذا ما سوف نشاهده فعلاً من خلال دراسة توزع حروف هذين الاسمين الكريمين على كلمات الآية، لذا نجد أن الأعداد الناتجة تقبل القسمة على سبعة باتجاهين متعاكسين!!

وهنا نكتشف شيئاً جديداً في الرياضيات القرآنية وهو قراءة الأعداد باتجاهين متعاكسين! وهذه ميزة يتميز بها كتاب الله تعالى للدلالة على أنه كتاب مُحكَم:

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:1].

نحن نعلم بأن التعاكس موجود في كل شيء فهنالك الخير والشر، والضلال والهدى، الظلمات والنور، السالب والموجب.. وهكذا.

لذلك يمكن القول بأن الله سبحانه وتعالى صمّم الكون ببناء يحتوي على الأزواج من كل شيء، وقال:

﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [الذاريات:49].

كل رقم في كتاب الله له دلالات، ولا وجود للعبث أبداً في كلام الحقّ تبارك وتعالى.

فنحن في هذه الآية أمام صفتين من صفات الله:

(الرَّحْمنِ) و(الرَّحِيمِ).

والذي يبحث في كتاب الله عن هذين الاسمين يجد أن كلمة (الرَّحْمنِ) غالباً ما ترد في مواضع الشدة ومواضع التنْزيه لله تعالى، مثل:

﴿وَمَا يَنۢبَغِي لِلرَّحْمَٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا﴾ [مريم:92].

وقوله تعالى:

﴿وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا ۗ سُبْحَٰنَهُۥ ۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ﴾ [الأنبياء:26].

وقوله تعالى:

﴿يَوْمَ يَقُومُ ٱلرُّوحُ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ صَفًّا ۖ لَّا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ وَقَالَ صَوَابًا﴾ [النبأ:38].

بينما نجد كلمة (الرَّحِيمِ) غالباً ما ترد في مواضع الرحمة والمغفرة والتوبة مثلا:

﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا۟ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [الزمر:53].

وقوله تعالى:

﴿أَلَمْ يَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ يَقْبَلُ ٱلتَّوْبَةَ عَنْ عِبَادِهِۦ وَيَأْخُذُ ٱلصَّدَقَٰتِ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ﴾ [التوبة:104].

ويتجلى في البسملة نظامان رقميان لكلمة (الرَّحْمنِ) وكلمة (الرَّحِيمِ) وبما أننا في هاتين الكلمتين أمام نظام لغوي متعاكس، فالشدة تعاكس الرّحمة، سوف نرى بأن النظام الرقمي لحروف الكلمتين أيضاً متعاكس.

توزع حروف اسم (الرَّحْمنِ).

لنكتب آية البسملة وتحت كل كلمة ما تحويه هذه الكلمة من حروف (الرَّحْمنِ) سبحانه وتعالى:

بِسْمِ	اللَّهِ	الرَّحْمنِ	الرَّحِيمِ
1	3	6	5

توزع حروف (الرَّحْمنِ) في الآية يمثله العدد 5631 معكوس هذا العدد هو 1365 أي نقرأ العدد الخاص بكلمة (الرَّحْمنِ) من اليمين إلى اليسار فيصبح من مضاعفات السبعة:

1365 = 7 ✻ 195

توزع حروف اسم (الرَّحِيمِ)

الآن نكتب الآية وتحت كل كلمة ما تحويه من حروف (الرَّحِيمِ):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

6 5 3 1

توزع حروف (الرَّحِيمِ) في الآية ويمثله العدد 6531 وهو من مضاعفات السبعة أيضاً:

933✻7 = 6531

إذن النظام المُحكَم ينطق بالحق، فقد انعكس اتجاه القراءة للأرقام عندما انعكس المعنى! وهذه النتيجة الرقمية تثبت أن في كتاب الله اتجاهين لقراءة الأعداد بما يتناسب مع معنى النص القرآني، فهل هذه هي المثاني التي تحدث عنها البيان الإلهي؟

قد يكون هذا النظام أحد جوانب المثاني في القرآن، يقول تعالى:

﴿ٱللَّهُ نَزَّلَ أَحۡسَنَ ٱلۡحَدِيثِ كِتَٰبٗا مُّتَشَٰبِهٗا مَّثَانِيَ تَقۡشَعِرُّ مِنۡهُ جُلُودُ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُمۡ ثُمَّ تَلِينُ جُلُودُهُمۡ وَقُلُوبُهُمۡ إِلَىٰ ذِكۡرِ ٱللَّهِۚ ذَٰلِكَ هُدَى ٱللَّهِ يَهۡدِي بِهِۦ مَن يَشَآءُۚ وَمَن يُضۡلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنۡ هَادٍ﴾ [الزمر:23]، والله تعالى أعلم.

نعيد كتابة الحقائق الرقمية لتوزع حروف أسماء الله الواردة في أول آية من كتاب الله تعالى ونتأمل:

الآية بِسْمِ اللَّه الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

توزع حروف (الله) 0 4 2 2

توزع حروف (الرَّحْمنِ) 1 3 6 5

توزع حروف (الرَّحِيمِ) 1 3 5 6

إن العدد الذي يمثل توزع حروف اسم (الله) من مضاعفات السبعة باتجاه اليمين، أما العدد الذي يمثل توزع حروف اسم (الرَّحْمنِ) فهو من مضاعفات السبعة باتجاه اليسار، والعدد الذي يمثل توزع حروف اسم (الرَّحِيمِ) يقبل القسمة على سبعة باتجاه اليمين.

إذن نحن أمام اتجاهات متعاكسة وهذه الاتجاهات تدل على أنه لا مصادفة في كتاب الله تعالى، وأن هذا النظام المبهر ليس من صنع بشر.

إن وجود نظام متعاكس في الكون ونظام متعاكس في أرقام القرآن دليل على أن خالق الكون هو نفسه مُنَزِّل القرآن.

أول كلمة وآخر كلمة:

رأينا كيف تتوزع حروف محددة في البسملة بنظام سباعي ولكن السؤال:

هل يكفي هذا النظام لتوزع الحروف لضبط وإحكام الآية وحفظها من التحريف؟

إن هذا النظام كافٍ ولكن من رحمة الله بعباده وضع مزيداً من الدلائل على صدق آياته وأن كل حرف في كتابه معجزة بحد ذاته.

إن الله تعالى هو الذي أنزل القرآن وأحكمه بنظام معجز ليثبت لمن يشك فيه أنه كتاب من عند الله عز وجل القائل:

﴿سَنُرِيهِمْ ءَايَٰتِنَا فِى ٱلْءَافَاقِ وَفِىٓ أَنفُسِهِمْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَهُمْ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ ۗ أَوَلَمْ يَكْفِ بِرَبِّكَ أَنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ﴾ [فصّلت:53].

حروف أول كلمة وآخر كلمة:

إن النظام الرقمي المُحكَم يشمل أول وآخر البسملة، فأول كلمة فيها هي (بسم) عدد حروفها 3 وآخر كلمة فيها هي (الرَّحِيمِ) عدد حروفها 6، لنكتب هذه النتيجة:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

3 6

إنّ العدد الذي يمثل حروف أول كلمة وآخر كلمة هو 63 هذا العدد مضاعفات السبعة:

63 = 7 ✻ 9

إذن أول البسملة يرتبط بآخرها برباط مُحكَم يقوم على الرقم سبعة، وهذا أمر طبيعي لأن أي بناء حتى يكون متماسكاً يجب أن يرتبط أوله بآخره و إلا لانهار البناء! إن العدد الذي يربط أول البسملة بآخرها هو 63 وهذا العدد يمثل أيضاً عدد السنوات التي عاشها الرسول الكريم ﷺ، وقد يكون في هذا التوافق والتناسق إشارة إلى عمر رسول الله في أول آية من كتاب الله! والله تعالى أعلم.

تكرار أول كلمة وآخر كلمة.

العجيب فعلاً أن هذه الآية الكريمة ترتبط مع القرآن كله، بتكرار أول كلمة وآخر كلمة فيها بنظام يقوم على الرقم سبعة.

فلو بحثنا كم مرة تكررت كلمة (بسم) في القرآن نجدها 22 مرة ولو بحثنا عن كلمة (الرَّحِيمِ) في القرآن نجدها قد ذكرت 115 مرة.

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

22 115

إن العدد الذي يمثل تكرار هاتين الكلمتين هو 11522 هذا العدد من مضاعفات الرقم 7 أيضاً:

11522 = 7*1646

إذن النظام لا يقتصر على حروف الكلمات بل يشمل تكرار هذه الكلمات أيضاً في كتاب الله عَزَّ وجَلَّ.

إن هذه النتيجة تدل على أن الله تعالى أحكم كتابه العظيم بنظام مُحكَم، وأنه لو قام أحد من البشر بتحريف القرآن وإضافة أو حذف شيءٍ منه لاختل هذا البناء العجيب.

كما تدل أيضاً على ارتباط مُحكَم لأول كلمة وآخر كلمة في القرآن، وأن تكرار الكلمات جاء بتقدير من الله القائل:

﴿وَكُلُّ شَيْءٍ عِندَهُۥ بِمِقْدَارٍ﴾ [الرعد:8].

وإلى هذه المجموعة المذهلة من الحقائق الرقمية المتعلقة بأول آية وآخر آية من القرآن الكريم:

الحقيقة الأولى:

ترتبط أول آية مع آخر آية من حيث رقم الآية وعدد كلماتها:

أول آية في القرآن آخر آية في القرآن:

رقم الآية عدد كلماتها رقم الآية عدد كلماتها.

1 4 6 4

عند صفّ هذه الأرقام 1 4 6 4 نجد عدداً من مضاعفات السبعة هو 4641، لنرَ ذلك:

4641 = 7 ✻ 663

إن هذه النتيجة تدل على أن الله تعالى قد رتّب رقم وكلمات أول آية وآخر آية من كتابه بشكل يقوم على الرقم سبعة، ليكون هذا الترتيب دليلاً لكل عاقل يدرك من خلاله إحكام القرآن وأنه ليس كلام بشر.

ولكي لا يظن أحد أن هذه النتيجة وهذا الارتباط قد جاء بالمصادفة، نخرج المزيد من العلاقات السباعية لأول آية في القرآن وآخر آية من القرآن الكريم.

الحقيقة الثانية:

حتى عندما نضمّ رقم السورة يبقى النظام قائماً، فأول آية من القرآن موجودة في السورة رقم 1، وآخر آية في القرآن نجدها في السورة رقم 114.

وعندما نضمّ رقم السورة إلى رقم الآية إلى عدد الكلمات نجد:

أول آية في القرآن آخر آية في القرآن.

السورة الآية كلماتها السورة الآية كلماتها:

1 1 4 114 6 4

إن العدد الذي يمثل أرقام السورة والآية والكلمات لأول آية وآخر آية في القرآن هو:

46114411 هذا العدد من مضاعفات السبعة:

46114411 = 7 ✻ 6587773

الحقيقة الثالثة:

ويبقى النظام قائماً عندما يدخل عدد حروف كل آية، لنكتب رقم السورة رقم الآية عدد الكلمات عدد الحروف بهذا الترتيب، وذلك من أجل أول آية وآخر آية من القرآن الكريم:

أول آية في القرآن آخر آية في القرآن.

السورة الآية كلماتها حروفها السورة الآية كلماتها حروفها:

13 4 6 114 19 4 1 1

وهنا نجد العدد الضخم 134611419411 من مضاعفات الرقم سبعة أيضاً:

134611419411 = 19230202773✻7

الحقيقة الرابعة:

ولكن الأمر الأكثر غرابة أننا نجد لكل آية نظاماً مستقلاً، فأول آية في القرآن تتميز بالأرقام الآتية:

رقم السورة 1 رقم الآية 1 عدد كلماتها 4 عدد حروفها 19:

السورة الآية كلماتها حروفها.

19 4 1 1

عند صفّ هذه الأرقام نجد العدد 19411 من مضاعفات السبعة:

19411 = 2773✻7

الحقيقة الخامسة:

ويتكرر النظام ذاته مع آخر آية من القرآن الكريم، فرقم السورة

114 رقم الآية 6 عدد كلماتها 4 عدد حروفها 13:

السورة الآية كلماتها حروفها:

13 4 6 114

وبصفّ هذه الأرقام نجد العدد 1346114 من مضاعفات السبعة:

1346114 = 192302*7

تجدر الإشارة هنا إلى أن الأرقام المميزة للآيات هي وفق التسلسل التالي:

رقم السورة يأتي أولاً لأن السورة تحوي عدداً من الآيات.

ثم رقم الآية بعد ذلك والآية تحوي عدداً الكلمات.

ثم يأتي عدد كلمات الآية، والكلمة تحوي عدداً من الحروف.

ثم بعد ذلك يأتي عدد حروف هذه الآية.

وهذه قاعدة ثابتة في جميع أبحاث الإعجاز الرقمي:

1 رقم السورة.

2 رقم الآية.

3 عدد الكلمات.

4 عدد الحروف.

الحقيقة السادسة:

أول آية في القرآن هي:

(بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) تتألف من10 أحرف أبجدية، نذكرها حسب

الأكثر تكراراً مع تكرار كل حرف من هذه الأحرف في البسملة.

والآن نكتب تكرار جميع حروف البسملة العشرة ونرتبها حسب الأكثر تكراراً:

تكرر حرف اللام في البسملة 4 مرة.

تكرر حرف الألف في البسملة 3 مرة.

تكرر حرف الميم في البسملة 3 مرة.

تكرر حرف الراء في البسملة 2 مرة.

تكرر حرف الحاء في البسملة 2 مرة.

تكرر حرف الباء في البسملة 1 مرة.

تكرر حرف السين في البسملة 1 مرة.

تكرر حرف الهاء في البسملة 1 مرة.

تكرر حرف النون في البسملة 1 مرة.

تكرر حرف الياء في البسملة 1 مرة

نصفُّ هذه التكرارات بهذا التسلسل لنجد:.

ل م ا ر ح ب س هـ ن ي

4 3 3 2 2 1 1 1 1 1

المذهل أن العدد الذي يمثل تكرار كل حرف من هذه الأحرف مصفوفاً يقبل القسمة على سبعة:

1111122334 = 158731762✻7

الحقيقة السابعة:

ولكن الأعجب من ذلك وجود النظام ذاته في آخر آية من القرآن وهي:

(مِنَ الجِنَّةِ والنَّاسِ)، نكتب الأحرف الأبجدية المكونة لهذه الآية أيضاً حسب الأكثر تكراراً:

تكرر حرف الألف في آخر آية من القرآن 3 مرة.

تكرر حرف النون في آخر آية من القرآن 3 مرة.

تكرر حرف في اللام آخر آية من القرآن 2 مرة.

تكرر حرف الميم في آخر آية من القرآن 1 مرة.

تكرر حرف الجيم في آخر آية من القرآن 1 مرة.

تكرر حرف الهاء في آخر آية من القرآن 1 مرة.

تكرر حرف الواو في آخر آية من القرآن 1 مرة.

تكرر حرف السين في آخر آية من القرآن 1 مرة.

العدد الذي يمثل هذه التكرارات 11111233 من مضاعفات الرقم 7:

11111233 = 7*1587319

هنالك أيضاً نظام سباعي لحروف كلمات آخر آية من القرآن، لنكتب آخر آية من القرآن ونكتب تحت كل كلمة عدد حروفها:

مِنَ الجِنَّةِ و النَّاسِ

2 5 1 5

والعدد الذي يمثل توزع أحرف هذه الآية يقبل القسمة على سبعة:

5152 = 736✻7

إن ترتيب الحروف حسب الأكثر تكراراً له أساس في علم الرياضيات فيما يسمى بالتصنيف والنِّسَب.

وهذا نظام موجود في عمل الكمبيوتر حيث يقوم بترتيب معطيات معينة حسب نظام معين.

إن وجود نظام لتكرار الحروف بتسلسل رياضي (الأكبر فالأصغر) في القرآن دليل على السبق العلمي للقرآن في علم التصنيف.

الآن نلخص هذه الحقائق المتعلقة بأول آية في وآخر آية في القرآن:

1. توزع حروف كل آية من الآيتين هو عدد من مضاعفات السبعة.
2. تكرار جميع حروف كل آية من الآيتين يعطي عدداً من مضاعفات الرقم سبعة.
3. مصفوف أرقام السورتين حيث توجد أول آية وآخر آية يعطي عدداً من مضاعفات الرقم سبعة.
4. أرقام الآيتين وعدد كلماتهما يعطي عدداً من مضاعفات السبعة.
5. أرقام السورتين مع أرقام الآيتين مع عدد كلماتهما يعطي عدداً من مضاعفات الرقم سبعة.

6. أرقام السورتين مع أرقام الآيتين مع عدد كلماتهما وعدد حروفهما يعطي عدداً من مضاعفات الرقم سبعة.

7. رقم السورة مع رقم الآية مع عدد الكلمات والحروف لكل آية من الآيتين يعطي عدداً من مضاعفات السبعة.

ونتساءل بعد هذه السباعيات المتكررة:

كيف جاءت هذه التوافقات مع الرقم سبعة؟ هل هي بترتيب بشر؟

أم هي من عند ربِّ البشر؟

ونظام تراكمي للحروف:

مهما تنوعت طرق العد والإحصاء يبقى النظام قائماً، فلو قمنا بعدّ حروف كل كلمة من كلمات البسملة بشكل مستمر أي حروف الكلمة مع ما قبلها، سوف يبقى العدد الذي يمثل مصفوف حروف البسملة وفق هذه الطريقة من مضاعفات الرقم سبعة.

لنكتب البسملة وتحت كل كلمة عدد حروفها مع ما قبلها:

بِسْمِ	اللهِ	الرَّحْمنِ	الرَّحِيمِ
3	7	13	19

إن العدد الذي يمثل حروف الكلمات بهذه الطريقة هو:

191373 من مضاعفات السبعة أيضاً:

191373 = 27339 * 7

إن هذا النظام يبقى مستمراً حتى لو قمنا بعكس عملية العدّ، فإذا ما عددنا حروف الكلمات تراكمياً ولكن من اليسار إلى اليمين

فسوف نجد:

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

19 16 12 6

والعدد في هذه الحالة هو 6121619 من مضاعفات السبعة:

6121619 = 874517✻7

إذن كيفما عددنا الحروف وفي أي اتجاه، تبقى الأرقام منضبطة على الرقم سبعة، ويبقى القرآن كتاباً مُحكَماً، كيف لا وهو أعظم كتاب على وجه الأرض! إنه الكتاب الذي قال الله عنه: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٖ ظَهِيرٗا﴾ [الإسراء:88].

أول حروف مميزة في القرآن:

الحروف المقطعة أو النورانية كما يسمونها لها إعجاز مذهل يقوم على الرقم سبعة.

وأنا أفضل أن تُسمّى هذه الحروف بالحروف المميّزة.

فهي حروف ميّزها الله تعالى عن بقية حروف القرآن ووضعها في مقدمة تسع وعشرين سورة وهذا يدل على أهمية هذه الحروف وخصوصيتها.

وسوف نفرد بحثاً كاملاً في هذه الموسوعة لتدبّر النظام البديع لتكرار وتوزع الحروف المميزة في كلمات وآيات وسور القرآن.

ولكننا الآن نعيش في رحاب أول آية من كتاب الله تعالى، لذلك سوف نتدبر العلاقات الرياضية لأول آية من القرآن مع أول حروف مميّزةو في القرآن.

تكرار الحروف:

في كتاب الله تعالى هنالك حروف مميزة ميَّزها الله عن بقية الحروف ووضعها في مقدمة بعض السور، أول هذه الحروف في القرآن هي (الم) وسوف نرى علاقة سباعية عجيبة بين أول آية (البسملة) وبين أول افتتاحية مميزة وهي (الم).

والسؤال:

هل يوجد نظام محكم لتكرار هذه الحروف في أول آية؟

إن حرف الألف تكرر في البسملة ثلاث مرات، حرف اللام تكرر أربع مرات، حرف الميم تكرر ثلاث مرات وإلى هذه الحقيقة الرياضية.

فإذا كتبنا حروف (الم) وتحت كل حرف تكراره في (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) نجد:

حرف الألف	حرف اللام	حرف الميم
3	4	3

إن العدد الذي يمثل مصفوفة تكرار الحروف الثلاثة هذه هو 343 وهذا العدد يساوي بالتمام والكمال سبعة في سبعة في سبعة!!!

343 = 7*7*7

إن هذه العملية ذات أساس رياضي يتمثل في نظام تقاطع المجموعات، فنحن في هذه النتيجة أمام مجموعتين، المجموعة الأولى تتألف من حروف البسملة التسعة عشر، والمجموعة الثانية تتألف من ثلاثة حروف هي (الم)، وتقاطع هاتين المجموعتين يعطي مجموعة جديدة تتألف من عشرة حروف

هي:

ا = 3، ل = 4، م = 3، ومصفوف هذه الأرقام هو 343.

وهنا لابد من تساؤل:

عدد الكلمات:

عدد كلمات (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) هو 4، وعدد كلمات (الم) هو 1 ويكون لدينا التناسب الآتي:

أول آية في القرآن أول افتتاحية في القرآن

4 1

وعند صفّ هذين الرقمين نحصل على العدد 14 من مضاعفات السبعة.

رقم الآية وعدد كلماتها.

رقم ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1] هو 1 وعدد كلماتها 4، رقم آية (الم) هو 1 وعدد كلماتها 1:

أول آية في القرآن أول افتتاحية في القرآن.

رقم الآية عدد كلماتها رقم الآية عدد كلماتها.

1 4 1 1

عند صفّ هذه الأرقام يتشكل العدد 1141 من مضاعفات السبعة وهو نفس العدد الذي يمثل رقم أول سورة وآخر سورة في القرآن:

1141 = 7✻163

رقم الآية وعدد كلماتها وعدد حروفها.

رقم آية البسملة 1 وعدد كلماتها 4 وعدد حروفها 19، رقم آية (الم) هو 1 وعدد كلماتها 1 وعدد حروفها 3 لنكتب هذه الأرقام:

أول آية في القرآن أول افتتاحية في القرآن.

الآية كلماتها حروفها الآية كلماتها حروفها:

3 1 1 19 4 1

نحصل على العدد 3111941 مؤلف من سبع مراتب ويقبل القسمة على سبعة:

4444563✻7 = 31111941

رقم السورة:

رقم سورة الفاتحة حيث توجد أول آية في القرآن هو 1 ورقم سورة البقرة حيث توجد أول افتتاحية مميزة هو 2، وبصفّ الرقمين نحصل على العدد 21 من مضاعفات السبعة.

رقم السورة مع رقم الآية.

رقم السورة حيث توجد أول آية وهي الفاتحة 1، ورقم البسملة فيها هو 1، ورقم سورة البقرة 2 ورقم (الم) فيها هو 1:

أول آية في القرآن أول افتتاحية في القرآن.

السورة الآية السورة الآية:

1 2 1 1

وعند صفّ هذه الأرقام بهذا الشكل نجد العدد 1211 من مضاعفات السبعة:

1211 = 7×173

من خلال هذه المعادلات الرقمية نلاحظ وجود تنوع في هذه المعادلات وهذا يدل على أن الإعجاز الرقمي لا يقتصر على نوع واحد من أنواع الأنظمة الرقمية بل هو عدد لا نهائي من هذه الأنظمة.

قد يدعي أحد المشككين بكتاب الله تعالى أن باستطاعته الإتيان بمثل معادلة أو معادلتين أو ثلاثة، ولكنه لن يتمكَّن ومهما حاول من تأليف جملة تتضمن مئات المعادلات الرقمية المُحكَمة كما في كتاب الله تعالى.

لذلك فإن هذه الحقائق الرقمية هي برهان ملموس على استحالة الإتيان بمثل آية من القرآن.

إن هذه الأنظمة الرقمية العجيبة لا يمكن أن تكون قد جاءت عن طريق المصادفة، لأن المصادفة لا تتكرر بهذا الشكل المذهل.

والآن لنتأمل توزع حروف كلمة (القرآن) في هذه الآية العظيمة، ونشاهد عدداً يتناسب مع الرقم 7 ثلاث مرات متتالية.

حروف كلمة (القرآن):

كلمة (القرآن) تتركب من الألف واللام والقاف والراء والنون، هذه الحروف يوجد منها في البسملة أربعة أحرف وهي الألف واللام والراء والنون.

لقد اقتضت مشيئة الله أن نجد صدىً لكلمة (القرآن) في أول آية من القرآن!!! لنكتب كلمات البسملة ونخرج ما تحويه كل كلمة من أحرف كلمة (القرآن) ا ل ق ر ن:



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

0 3 4 3

العدد الذي يمثل كلمة (القرآن) هو3430 من مضاعفات الرقم سبعة ثلاث مرات متتالية!!

3430 = 7❋7❋7❋10

هذا تأكيد من رب السماوات السبع جل شأنه بلغة الرقم سبعة ثلاث مرات على أن هذا القرآن كتاب الله تعالى!

وقد يظن البعض أن هذا النظام الرقمي لتكرار الحروف بسيط ويمكن تقليده، ولكنه في الحقيقة شديد التعقيد، ولا يمكن الإتيان بمثله لأن تغيير حرف واحد سوف يؤدي إلى انهيار البناء الرقمي بالكامل.

إن هذه الحقائق التي انضبطت بشكل بديع مع الرقم سبعة لم تكن لتأتيَ عبثاً، إنما هو الله تعالى الذي أحكم آيات كتابه وقال

عنها:

﴿كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ﴾ [هود:1].

الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ:

في هذين الاسمين من أسماء الله الحسنى نجد عجائب لا تُحصى فهما أول اسمين لله تعالى في القرآن.

لنتأمل هذه التناسقات العجيبة مع الرقم سبعة في تكرار وتوزع حروف هذين الاسمين العظيمين:

تكرار كل اسم:

لقد رتب الله تعالى تكرار كل كلمة من هاتين الكلمتين في كتابه بنظام يقوم على الرقم سبعة.

فإذا بحثنا عن كلمة (الرَّحْمنِ) نجدها قد تكررت في القران كله 57 مرة، أما كلمة (الرَّحِيمِ) فقد تكررت في القران كله 115 مرة.

الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

57 115

وكل عدد من هذين العددين ليس من مضاعفات السبعة، ولكن عندما يجتمعان يشكلان عدداً من مضاعفات السبعة:

11557 = 7*1651

تتألف عبارة (الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) من سبعة أحرف أبجدية، وهي الألف واللام والراء والحاء والميم والنون والياء.

إن تكرار هذه الحروف السبعة فيه معجزة تقوم على الرقم سبعة.

تكرار كل حرف:

إن كل حرف من حروف ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1] أيضا له نظام، فإذا عبرنا عن كل حرف بمقدار تكراره في البسملة نجد عدداً من مضاعفات السبعة، ففي هذين الاسمين الكريمين نحن أمام سبعة حروف أبجدية، نكتب هذه الحروف السبعة مع تكرار كل منها في البسملة:

أ = 3 ل = 4 ر = 2 ح = 2 م = 3 ن = 1 ي = 1

عندما نمثل حروف ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1] بتكرار ها من البسملة نجد:

ا ل ر ح م ن ا ل ر ح ي م

3 4 2 2 3 1 3 4 2 2 1 3

إن العدد 312243132243 يقبل القسمة على سبعة:

312243132243 = 7✻44606161749

تسلسل الحروف:

وعندما نمثل كل حرف من حروف هذه العبارة الكريمة برقم متسلسل نجد عدداً من مضاعفات السبعة أيضاً:

ا ل ر ح م ن ا ل ر ح ي م

1 2 3 4 5 6 7 8 9 10 11 12

إن العدد 121110987654321 من مضاعفات السبعة:

121110987654321 = 7✻17301569664903

تسلسل أول حرف وآخر حرف:

حتى إن رقم أول حرف وآخر حرف من كل كلمة يخضع للنظام ذاته، فترتيب أول حرف في (الرَّحْمنِ) هو 1 وترتيب آخر حرف هو 6، وترتيب أول حرف في (الرَّحِيمِ) هو 7 وترتيب آخر حرف فيها هو 12 ونكتب هذه الأرقام كما يلي:

ا ل ر ح م ن ا ل ر ح ي م

1 6 7 12

إن العدد الذي يمثل رقم أو ترتيب أول حرف وآخر حرف من هاتين الكلمتين هو:

12761 من مضاعفات السبعة أيضاً:

12761 = 1823❋7

وسبحان الله أسرع الحاسبين! كيفما توجهنا بهذه العبارة نجدها مُحكَمة، ومهما اتبعنا من طرق يبقى النظام قائماً وشاهداً على قدرة الله عَزَّ وجَلَّ.

البسملات المرقمة:

في كتاب الله نجد عدد البسملات هو 114 وذلك في القرآن كله، جميعها غير مرقمة باستثناء موضعين:

الآية الأولى من سورة الفاتحة:

ورقمها 1.

وقوله تعالى في سورة النمل:

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ **[النمل:30]، ورقم هذه الآية 30، ويشكل هذان الرقمان 1. 30 عدداً من مضاعفات السبعة:**

301 = 7*43

وهنالك علاقة بين سورة الفاتحة وسورة النمل من حيث رقم كل سورة وعدد آياتها كما يلي:

سورة الفاتحة		سورة النمل	
رقمها	آياتها	رقمها	آياتها
1	7	27	93

إن العدد 932771 من مضاعفات السبعة:

932771 = 7*133253

أما سورة التوبة فلا يوجد فيها آية بسملة، لذلك نجد علاقة عكسية مع سورة الفاتحة، أي نقرأ العدد بالعكس:

سورة الفاتحة		سورة التوبة	
رقمها	آياتها	رقمها	آياتها
1	7	9	129

نقرأ العدد من اليمين إلى اليسار فتصبح قيمته 179921 من مضاعفات السبعة:

179921 = 7*25703

وبما أن سورة النمل هي السورة الوحيدة التي ذكرت فيها البسملة مرتين فإننا نجد علاقة في هذه السورة بين رقمي أول آية وآخر آية، فعدد آيات هذه السورة هو 93 آية، أول آية رقمها 1، وآخر آية رقمها 93:

رقم أول آية	رقم آخر آية
1	93

العدد الذي يمثل رقمي الآية الأولى والأخيرة في سورة النمل من مضاعفات السبعة لمرتين ونتذكر بأن البسملة تكررت مرتين في هذه السورة:

931 = 19✻7✻7

وتأمل في الناتج 19 الذي هو عدد حروف البسملة!!

ارتباط البسملة بالمعوذتين:

إننا نلمس في ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1] استعانة بالله واستعاذة به ولجوءاً إليه، ولذلك سوف نرى نظاماً مذهلاً في حروف هذه البسملة كلمات سورتي:

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ﴾ [الفلق:1] و﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النّاس:1].

سورة الفلق:

من عجائب البسملة ارتباط حروفها بسور القرآن، وهذا ما نلمسه في توزع حروف البسملة على كلمات المعوذتين، ونبدأ بالسورة ما قبل الأخيرة من القرآن، سورة الفلق.

لنخرج ما تحويه كل كلمة من كلمات هذه السورة من حروف البسملة:

قل أعوذ برب الفلق من شرّ ما خلق

1 1 3 3 2 1 2 1

و من شرّ غاسق إذا وقب و من شرّ النفثت

0 2 1 2 2 1 0 2 1 3

في العقد و من شرّ حاسد إذا حسد

1 2 0 2 1 3 2 2

إن العدد الضخم الذي يمثل توزع حروف البسملة في هذه السورة من مضاعفات الرقم سبعة وهو:

2231202131201221201212 3311 هذا العدد يساوي:

= 318743161600174457316047 3❋7

يمكن تقسيم هذه السورة المباركة إلى مقطعين:

1 استعاذة بالله:

وتمثلها الآية الأولى من هذه السورة:

(قل أعوذ برب الفلق).

2. استعاذة من شر خلق الله:

وتمثلها بقية السورة:

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِي ٱلۡعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:2–5].

والعجيب أننا نجد النظام الرقمي ينطبق على كل قسم من هذين القسمين! لنتأكد من ذلك:

قل أعوذ برب الفلق

1 1 3 3

العدد الذي يمثل توزع حروف البسملة في هذا القسم هو 3311 من مضاعفات السبعة:

3311 = 7*473

نأتي الآن إلى القسم الثاني لنجد النظام ذاته يتكرر:

من شرّ ما خلق و من شرّ غاسق إذا وقب

2 1 2 1 0 2 1 2 2 1

و من شرّ النفثت في العقد و من شرّ حاسد إذا حسد

0 2 1 3 1 2 0 2 1 3 2 2

إن العدد الذي يمثل حروف البسملة في هذا المقطع أيضاً من مضاعفات الرقم سبعة:

2231202131201221201212 يساوي:

= 7*2231202131201221201212

كما يمكن تقسيم المقطع الثاني المتضمن الاستعاذة من شر خلق الله إلى مقطعين أيضاً:

استعاذة من شرِّ الخلق:

﴿مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ۝٢ وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ﴾ [الفلق:2–3].

فهذه استعاذة بالله تعالى من شر المخلوقات مثل الغاسق وهو الليل المظلم عندما يُقبل، ومن شرِّ ما ضمَّ هذا الظلام من مخلوقات.

استعاذة من شرِّ أعمال الخلق:

﴿وَمِن شَرِّ غَاسِقٍ إِذَا وَقَبَ ۝٣ وَمِن شَرِّ ٱلنَّفَّٰثَٰتِ فِى ٱلْعُقَدِ ۝٤ وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ﴾ [الفلق:3–5].

وهذه استعاذة بالله تعالى من شرِّ أعمال السَّحَرة الذين يصنعون السحر من خلال النفث والنفخ في عقدٍ يصنعونها للإضرار بالناس.

ومن شرِّ أعمال الحاسدين الذين يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله.

والعجيب حقاً أننا نجد النظام ذاته يتكرر في كل من المقطعين الجديدين:

المقطع الأول:

العدد الذي يمثل توزع حروف البسملة هو 1221201212 من مضاعفات السبعة:

1221201212 = 7✻174457316

المقطع الثاني:

يبقى النظام قائماً، إن العدد الذي يمثل توزع حروف البسملة هو 223120213120 من مضاعفات السبعة أيضاً:

223120213120 = 7✻31874316160

إن هذا النظام المُحكَم لم يأت عن طريق المصادفة العمياء، بل هو من عند الله عَزَّ وجَلَّ، ولكي نزداد يقيناً بعظمة هذه المعجزة نقوم بإحصاء الكلمات تصنيفها حسب ما تحويه من حروف البسملة.

في هذه السورة كلمات تحتوي على حرف واحد فقط من حروف البسملة مثل كلمة (قُلْ) و (أعُوذُ) و(وَقَبَ)....

وهكذا.

وهذه الكلمات عددها 9.

هنالك أيضاً كلمات احتوت على حرفين من حروف البسملة مثل كلمة (بِرَبِّ) و (مِنْ)...

عدد هذه الكلمات هو 10، أما الكلمات التي تحتوي على ثلاثة حروف من البسملة مثل (إلهِ) فعددها 4 كلمات.

لنكتب هذه النتائج في جدول:

حرف واحد	حرفان	ثلاثة حروف
9	10	4

إن العدد 4109 من مضاعفات السبعة:

4109 = 7❋587

لنوجِّه سؤالاً لكل من لا يقتنع بالإعجاز الرقمي فنقول:

هل يمكن للمصادفة أن توزِّع حروف البسملة في سورة الفلق بنظام يقوم على الرقم سبعة، ثم تأتي هذه المصادفة لتوزِّع حروف البسملة على كل مقطع من مقاطع السورة بنفس النظام، ثم تأتي المصادفة لترتب ما تحويه

كلمات السورة من حروف البسملة بالنظام ذاته؟

إذا كانت هذه جميعاً مصادفات تتكرر في سورة الفلق، فهل يمكن للمصادفات ذاتها أن تتكرر بشكل كامل في سورة الناس؟

إنها ليست مصادفات إنما هي معجزات.

سورة الناس:

نقوم الآن بتكرار الخطوات السابقة مع آخر سورة في القرآن، وهي سورة الناس.

لنكتب سورة الناس ونخرج ما تحويه كل كلمة من حروف البسملة:

قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس

1 1 3 5 2 5 3 5

من شرّ الوسواس الخناس الذي يوسوس في

2 1 5 5 3 3 1

صدور الناس من الجنة و الناس

1 5 2 4 0 5

إن العدد الذي يمثل توزع حروف البسملة عبر كلمات هذه السورة هو:

504251133551253525311، إن هذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة!! 504251133551253525311 وهو يساوي:

= 7❋72035876221607646473

وفي هذه السورة العظيمة نجد مقطعين أيضاً:

1 استعاذة بالله تعالى:

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ۝١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ۝٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ﴾ [النّاس:1–3].

2 استعاذة من الشيطان:

﴿مِن شَرِّ ٱلۡوَسۡوَاسِ ٱلۡخَنَّاسِ ۝٤ ٱلَّذِى يُوَسۡوِسُ فِى صُدُورِ ٱلنَّاسِ ۝٥ مِنَ ٱلۡجِنَّةِ وَٱلنَّاسِ﴾ [النّاس:4–6].

في كلا المقطعين نجد النظام ذاته يتكرر!

قل أعوذ برب الناس ملك الناس إله الناس

1 1 3 5 2 5 3 5

سوف نجد العدد 53525311 من مضاعفات السبعة!

53525311 = 7❋7646473

ويتكرر النظام ذاته في المقطع.

من شرّ الوسواس الخناس الذي يوسوس في

2 1 5 5 3 3 1

صدور الناس من الجنة و الناس

1 5 2 4 0 5

العدد 5042511335512 من مضاعفات السبعة أيضاً.

5042511335512 = 7 ❋ 720358762216

والآن نجري إحصاء لمحتوى كل كلمة من حروف البسملة كما فعلنا في الفقرة السابقة لنجد أن هنالك كلمات في هذه السورة تحتوي على حرف أو حرفين أو ثلاثة حروف أو أربعة حروف أو خمسة حروف من البسملة كما يلي:

1 عدد الكلمات التي تحتوي على حرف واحد من البسملة هو 5.

2 عدد الكلمات التي تحتوي على حرفين من حروف البسملة هو 3.

3 عدد الكلمات التي تحتوي على ثلاثة حروف من البسملة هو 4.

4 عدد الكلمات التي تحتوي على أربعة حروف من البسملة هو 1.

5 عدد الكلمات التي تحتوي على خمسة حروف من البسملة هو 7.

حرف	حرفان	ثلاثة	أربعة	خمسة
5	3	4	1	7

إن العدد 71435 من مضاعفات السبعة:

71435 = 7✻10205

إن هذه النتائج تؤكد أن الله عَزَّ وجَلَّ قد رتب حروف البسملة في آيات وسور كتابه بنظام مُحكَم، ولكي نزداد يقيناً بمصداقية هذا النظام الإلهي نذهب إلى أعظم آية من كتاب الله لنرَ كيف تتجلّى حروف ﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1] في كل كلمة من كلمات هذه الآية العظيمة بنظام يقوم على الرقم سبعة أيضاً.

أعظم آية في القرآن:

أعظم آية في كتاب الله تعالى، وهي آية الكرسي:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة:255].

إذا عبَّرنا عن كل كلمة من كلمات هذه الآية العظيمة برقم يمثل ما تحويه من حروف البسملة، فإننا نحصل على عدد شديد الضخامة والذي يمثل توزع حروف البسملة في كلمات آية الكرسي:



اللّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ

4 2 3 3 1 4 4 2 2 3

وَ لاَ نَوْمٌ لَّهُ مَا فِي السَّمَوَتِ وَ مَا فِي الأَرْضِ

0 2 2 2 2 1 4 0 2 1 4

مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلاَّ بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ

2 1 3 1 2 3 4 3 2 3

أَيْدِيهِمْ وَ مَا خَلْفَهُمْ وَ لاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ

5 0 2 3 0 2 4 2 2

عِلْمِهِ إِلاَّ بِمَا شَاء وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَوَتِ وَ الأَرْضَ

3 3 3 1 1 4 4 0 4

وَ لاَ يَؤُدُهُ حِفْظُهُمَا وَ هُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ

0 2 2 4 0 1 4 4

نكتب العدد الذي يمثل توزع حروف البسملة في كلمات آية الكرسي على سطرين:

43213 124120412222032244 13324

441042204044113332242 03205323

هذا العدد من مضاعفات السبعة! إن هذه النتيجة الرقمية الثابتة تؤكد أن حروف البسملة لها نظام موجود في آيات القرآن، وقد رأينا جانباً من هذا النظام في أعظم آية من القرآن.

وتأمل كلمة (السماوات) كيف كُتِبت في القرآن من دون ألف هكذا (السَّمَوَتِ)، ولولا هذه الطريقة الفريدة في رسم الكلمات لاختل هذا النظام المُحكَم.

النسيج الرقمي:

كما رأينا في فقرات سابقة لا يقتصر إعجاز هذه البسملة على حروفها وكلماتها فحسب، بل هنالك إعجاز مذهل في ارتباط هذه البسملة مع آيات القرآن بنسيج رقمي متنوع ومعقد، يظهر عظمة هذا البناء الرقمي العجيب في كتاب الله تعالى.

إن رؤية الترابط العجيب للبسملة مع جميع آيات القرآن عملية تحتاج لأبحاث كثيرة، ولكن يكفي في هذا البحث أن نختار نموذجين من أول سورة وآخر سورة في القرآن الكريم، ونأخذ البسملة مع الآية التي تليها مباشرة:

1 فأول سورة في كتاب الله تبدأ بـ:

﴿بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ١ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:1–2].

2 وآخر سورة في كتاب الله تبدأ بـ:

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ [النّاس:1].

وسوف نقتصر على أول كلمة وآخر كلمة من كل آية مع التأكيد على أن كل كلمة فيها معجزة.

ولكن نختار دائماً أول وآخر سورة وأول وآخر كلمة لكي لا يظن القارئ أن العملية انتقائية أو جاءت بالمصادفة.

أول كلمة في البسملة هي:

(بسم) والتي تكررت في القرآن كله كما رأينا 22 مرة، وآخر

كلمة فيها هي:

(الرَّحِيمِ) التي نجدها مكررة في القرآن كله 115 مرة.

أما الآية الثانية في سورة الفاتحة هي:

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:2]، فنجد أن أول كلمة فيها هي:

﴿ٱلْحَمْدُ﴾ [الفاتحة:2] قد تكررت في القرآن كله 38 مرة، وآخر كلمة فيها هي:

﴿ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:2]وقد تكررت في القرآن كله 73 مرة.

سوف نرى في ترابط وتشابك هذه الأعداد الأربعة:

22 115 38 73 معادلات رقمية تأتي دائماً متناسبة مع الرقم سبعة، وكأننا أمام نسيج رقميّ معقد تختلط فيه الأرقام وتترابط وتتشابك، ولكنها تبقى دائماً من مضاعفات الرقم سبعة.

والآن إلى هذه المعادلات:

المعادلة الأولى:

إن الكلمة الأولى والأخيرة في (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) تكررتا في القرآن:

22 و 115 والعدد الذي يمثل مصفوف هذه الأرقام هو 11522 من مضاعفات السبعة:

11522 = 1646*7

وقد رأينا هذا الترابط في فقرة سابقة.

المعادلة الثانية:

في قوله تعالى ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الفاتحة:2] نجد أن أول كلمة وآخر كلمة قد تكررتا في القرآن:

38 و 73 وعند صفّ هذين العددين يتشكل العدد 7338 وعندما نقرأ هذا العدد بالاتجاه المعاكس أي من اليمين إلى اليسار تصبح قيمته 8337 هذا العدد من مضاعفات السبعة:

8337 = 7❋1191

وهنا نتساءل عن سر وجود اتجاهين متعاكسين لقراءة الأرقام القرآنية.

ولكن إذا ما تدبرنا آيات القرآن العظيم نجد أنها تضمَّنت معاني متعاكسة أيضاً.

ففي (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) نجد صفة الرحمة تتجلى في أسماء الله وصفاته، والرحمة تكون من الخالق للمخلوق، بينما في الآية الثانية (الحمد لله ربّ العالمين) نجد صفة الحمد، والحمد يكون من المخلوق إلى الخالق سبحانه، إذاً نحن أمام اتجاهين متعاكسين لغوياً، يرافقهما اتجاهان متعاكسان رقمياً، والله أعلم.

نلخص هذه النتيجة المهمة:

بسم الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الحمد لله ربّ العالمين

22 115 38 73

قراءة العدد باتجاه اليمين قراءة العدد باتجاه اليسار

المعادلة الثالثة:

هنالك تشابك لهذه الأرقام مع بعضها بشكل شديد الإعجاز، فنحن أمام أربعة أرقام فقط ولكننا كيفما صففناها نجد عدداً من مضاعفات الرقم سبعة.

بسم الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ الحمد لله ربّ العالمين

22 115 38 73

تكرار الكلمة الأولى من الآية الأولى مع الكلمة الأولى من الآية الثانية:

(بسم) (الحَمْد)

22 38

إن العدد الذي يمثل تكرار هاتين الكلمتين في كتاب الله تعالى هو 3822 من مضاعفات السبعة:

3822 = 546✻7

إذن ترتبط أول كلمة من الآية الأولى مع أول كلمة من الآية الثانية برباط يقوم على الرقم سبعة.

المعادلة الرابعة:

تكرار الكلمة الأخيرة من الآية الأولى مع الكلمة الأخيرة من الآية الثانية:

(الرَّحِيمِ) (العَالمين)

115 73

إن العدد الذي يمثل تكرار الكلمتين هو 73115 من مضاعفات السبعة:

73115 = 10445✻7

إذن ترتبط الكلمة الأخيرة من الآية مع الكلمة الأخيرة من الآية الثانية بنفس الرباط القائم على الرقم سبعة.

المعادلة الخامسة:

تكرار الكلمة الأولى من الآية الأولى مع الكلمة الأخيرة من الآية الثانية:

(بسم) (العالمين)

22 73

مصفوف العددين يعطي عدداً هو 7322 من مضاعفات السبعة:

7322 = 7❋1046

أي أن العلاقة السباعية تتكرر هنا مع أول كلمة من الآية الأولى وارتباطها بآخر كلمة من الآية الثانية.

المعادلة السادسة:

تكرار الكلمة الأخيرة من الآية الأولى مع الكلمة الأولى من الآية الثانية:

(الرَّحِيمِ) (الحَمْدُ)

115 38

والمصفوف يعطي عدداً هو 38115 من مضاعفات السبعة أيضاً:

38115 = 7❋5445

رأينا ست معادلات رقمية في هاتين الآيتين من أول سورة في القرآن العظيم.

والنتيجة المؤكدة أن المصادفة لا يمكن لها ولا ينبغي أن تكون قد أتت بهذه التوافقات المذهلة.

ولكن سبحان الله! يبقى المشكّك في حالة تخبّط على غير هدى فيدّعي أن هذا النظام المُحكَم قد جاء بالمصادفة!!

ومع أنه لا يمكن لإنسان عاقل أن يصدِّق بأن المصادفة تتكرر بهذا الشكل العجيب، إلا أننا سنذهب إلى آخر سورة من كتاب الله عَزَّ وجَلَّ، لنرى النظام برمته يتكرر وبشكل كامل دون خلل أو نقص.

لننتقل إلى المعادلة السابعة الآن وننظر ونقارن ونتدبر.

المعادلة السابعة:

رأينا التوافقات المذهلة للبسملة مع الآية التي تليها في أول سورة من كتاب الله تعالى، فماذا عن آخر سورة من هذا الكتاب العظيم؟

وهل يبقى النظام قائماً وشاهداً على قدرة الله الذي أحصى كل شيء عدداً؟

آخر سورة في القرآن هي سورة الناس، لنكتب البسملة مع الآية التي تليها في هذه السورة، مع تكرار الكلمة الأولى والأخيرة تماماً كما فعلنا في الفقرات السابقة:

في قوله تعالى (قل أعوذ بربّ الناس) نجد أن كلمة (قل) قد تكررت في القرآن كله 332 مرة، أما آخر كلمة في هذه الآية (الناس) فقد تكررت في القرآن كله 241 مرة:

قل أعوذ بربّ الناس

332 241

وعند صفّ هذين العددين نجد العدد من مضاعفات السبعة باتجاهين!

241332 = 7 ❋34476

233142 = 7 ❋33306

والسؤال لماذا كانت في هذه الآية قراءة الأرقام تتم وفق اتجاهين؟ لو دققنا النظر جيداً وجدنا أن هذه الآية تتعلق بالخالق والمخلوق معاً.

إذن هذه الآية فيها اتجاهان:

أمر إلهي من الخالق إلى خلقه للاستعاذة به واللجوء إليه، بكلمة ثانية الأمر صادر من الخالق إلى المخلوق، والاستعاذة تكون من المخلوق بالخالق تعالى.

لذلك فقد جاءت قراءة الأرقام متناسبة مع السبعة بالاتجاهين، والله تعالى أعلم.

والآن سوف نرى أن هذه الأرقام الأربعة:

22 115 332 241

تبقى متوافقة مع الرقم سبعة كيفما صففناها:

بسم الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ قل أعوذ برب الناس

22 115 332 241

لندرس الآن ترابط وتشابك هذه الكلمات.

المعادلة الثامنة:

ندرس تكرار الكلمة الأولى من الآية الأولى مع تكرار الكلمة الأولى من الآية الثانية:

(بسم) (قل)

22 332

إن العدد الذي يمثل تكرار هاتين الكلمتين هو 33222 من مضاعفات السبعة:

33222 = 7 4746

المعادلة التاسعة:

ندرس تكرار الكلمة الأخيرة من الآية الأولى مع الكلمة الأخيرة من الآية الثانية:

(الرَّحِيمِ) (الناس)

115 241

إن العدد الذي يمثل تكرار الكلمتين هو:

241115 من مضاعفات السبعة:

241115 = 7*34445

المعادلة العاشرة:

ندرس تكرار الكلمة الأولى من الآية الأولى مع الكلمة الأخيرة من الآية الثانية:

(بسم) (الناس)

22 241

وهنا أيضاً نجد أن تكرار الكلمتين يعطي عدداً هو 24122 من مضاعفات السبعة:

24122 = 3446*7

المعادلة الحادية عشرة:

والآن ندرس تكرار آخر كلمة من الآية الأولى مع أول كلمة من الآية الثانية:

(الرَّحِيمِ) (قل)

115 241

يعطي عدداً هو 332115 من مضاعفات السبعة أيضاً:

332115 = 47445*7

في هذه المعادلات درسنا فقط تكرار ست كلمات من كتاب الله تعالى، ورأينا هذا النسيج الرائع من التناسقات مع الرقم سبعة وبما يتناسب مع معنى الآية.

والسؤال:

ماذا لو درسنا كلمات القرآن كله والبالغ عددها أكثر من سبعين ألف كلمة؟ إنني على ثقة بأنه لو تفرّغ جميع البشر للكتابة حول إعجاز القرآن وعجائبه فلن ينفد هذا الإعجاز!

البسملة تتجلى في القرآن:

ذكرنا بأن البسملة تتألف من عشرة حروف أبجدية وهي:

ب س م ا ل هـ ر ح ن ي

من عظمة هذه الآية أن حروفها تتوزع على كلمات القرآن الكريم بنظام مُحكَم.

يقول عَزَّ وجَلَّ عن بناء السماء وتوسُّعِها:

﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيۡنَٰهَا بِأَيۡيْدٖ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:47].

إن حروف البسملة تتوزع في هذه الآية بنظام سباعي.

لنخرج من كل كلمة من كلمات هذه الآية ما تحويه من حروف البسملة العشرة:

وَ	السَّمَاء	بَنَيْنَهَا	بِأَيْيدٍ	وَ	إِنَّا	لَمُوسِعُونَ
0	5	6	4	0	3	4

إن العدد الذي يمثل توزع حروف البسملة على كلمات الآية من مضاعفات السبعة ثلاث مرات للتأكيد على إعجاز هذه الآية وصدق كلام الحق سبحانه وتعالى:

4304650 = 7✻7✻7 ✻12550

وتأمل معي طريقة كتابة كلمة:

(بَنَيْنَهَا) فقد كُتبت في كتاب الله تعالى من دون ألِف.

بينما كلمة:

(بِأَيْيدٍ) فقد كُتبت في القرآن الكريم بياء ثانية، ولو تغيّرت طريقة الكتابة

هذه لاختلّ هذا البناء المُحكَم.

أليس هذا البناء المبهر هو آية من آيات الله تعالى القائل:

﴿وَقُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ فَتَعۡرِفُونَهَاۚ وَمَا رَبُّكَ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعۡمَلُونَ﴾ [النّمل:93].

وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ:

لنخرج من كل كلمة ما تحويه من حروف البسملة لنجد:

وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا

0 1 4 3 5 3 4

وَ مَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

0 2 2 2 2 3

إن العدد الذي يمثل توزع حروف البسملة على كلمات الآية من مضاعفات السبعة:

3222204353410 = 460314907630✻7

والعجيب في هذه الآية التي تعهد الله بها أن يرينا آياته أنه سبحانه رتب حروف اسمه (الله) بشكل معجز، فلو قمنا بعدّ حروف الألف واللام والهاء وجدنا أربعة عشر حرفاً 7✻2 وإذا أخرجنا من كل كلمة ما تحويه من هذه الحروف نجد:

وَ قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا

0 1 2 3 0 2 2

وَ مَا رَبُّكَ بِغَفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ

0 1 0 1 1 1

والعدد الذي يمثل توزع حروف لفظ الجلالة (الله) من مضاعفات الرقم سبعة:

1110102203210 = 158586029030✻7

وأخيراً إذا قمنا بعدّ حروف هذه الآية نجد أن عدد حروفها بالتمام والكمال 49 حرفاً أي سبعة في سبعة!!!

سوف نرى في فقرات لاحقة أن الإعجاز الرقمي للبسملة لا يقتصر على الرقم سبعة، بل جميع الأرقام الأولية لها إعجاز مذهل.

ووجود هذه الأرقام في أول آية من القرآن دليل على وحدانية مُنَزِّل القرآن جلَّ جلالُه.

آية التّنْزيه عن الولد:

في آية قصيرة بعدد كلماتها تتجلى معجزة كبيرة بإعجازها وأرقامها، إنها الآية التي تشهد على وحدانية الخالق سبحانه وأنه:

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:3]في هذه الآية تتجلى معجزة تربط حروفها بأول آية من كتاب الله تعالى.

في هذه الآية العظيمة معجزة تقوم على حروف كلمات:

﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [الفاتحة:1]، فكل كلمة من كلمات البسملة تتوزع حروفها على كلمات:

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:3]بنظام مُحكَم.

كلمة (بسم):

إن الحرف المشترك بين هذه الكلمة وبين الآية هو حرف الميم، فلو أخرجنا من كل كلمة ما تحويه من حرف الميم نجد:

لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ

1 0 0 1 0

العدد 1001. من مضاعفات الرقم سبعة:

01001 = 7❋11❋0143

كلمة (الله).

إن الحرف المشترك بين اسم (الله) وبين (لم يلد ولم يولد) هو حرف اللام، لنخرج ما تحويه كل كلمة من حرف اللام:

لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ

1 1 0 1 1

والعدد 11011 من مضاعفات الرقم سبعة:

11011 = 7❋1573

كلمة (الرَّحْمنِ):

إن الحروف المشتركة بين كلمة (الرَّحْمنِ) وبين قوله تعالى:

(لم يلد ولم يولد) هي اللام والميم، لندرس توزع هذين الحرفين:

لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ

2 1 0 2 1

إن العدد 12012 من مضاعفات الرقم سبعة:

12012 = 1716✻7

كلمة (الرَّحِيمِ):

إن الحروف المشتركة بين هذه الكلمة وبين (لم يلد ولم يولد) هي اللام والياء والميم، لندرس توزع حروف اللام والياء والميم:

لَمْ يَلِدْ و لَمْ يُولَدْ

2 2 0 2 2

والعدد 22022 من مضاعفات الرقم سبعة:

22022 = 3146✻7

وهنا نتساءل:

هل يمكن لمصادفة أن تتكرر أربع مرات في أربع كلمات متتالية وتأتي جميع الأعداد منضبطة مع الرقم سبعة؟؟؟

ومن عظمة الإعجاز الرقمي أن المعجزة لا تقتصر على الآية الواحدة، بل تشمل ارتباط هذه الآية مع غيرها من آيات القرآن، وكأننا أمام شبكة من العلاقات الرقمية المعقدة.

ولكي لا يظن أحد أن للمصادفة أي دور هنا، نكتب البسملة وتحت كل كلمة من كلماتها الرقم الناتج من توزع حروفها على آية:

﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ [الإخلاص:3].

فالكلمات الأربعة للبسملة توزعت كل منها على كلمات هذه الآية وأعطانا هذا التوزع عدداً من مضاعفات السبعة، وكان ناتج القسمة على سبعة عدد

صحيح دائماً.

نواتج القسمة الأربعة هي:

1 كلمة (بسم):

0143

2 كلمة (الله):

1573

3 كلمة (الرَّحْمنِ):

1716

4 كلمة (الرَّحِيمِ):

3146

نكتب هذه النواتج على تسلسلها:

بسم الله الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ

0143 1573 1716 3146

إن العدد المتشكل من صفّ هذه الأرقام يعطي عدداً من مضاعفات السبعة أيضاً:

3146171615730143 = 7*449453087961449

وفي بحثنا هذا ندرس أول آية من القرآن وارتباطها مع الآيات ذات الدلالة مثل قوله تعالى في الآية التي تعهد فيها بحفظ القرآن:

﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:9].

ففي هذه الآية ارتباط مذهل مع أول آية من كتاب الله تعالى، وإلى بعض هذه التوافقات مع الرقم سبعة:

ارتباط أرقام الآيتين:

يرتبط رقم أول آية في القرآن وهو 1 مع رقم آية حفظ القرآن وهو 9 برباط متين يقوم على الرقم 7:

أول آية من القرآن آية حفظ القرآن:

رقمها 1 رقمها 9

إذا قمنا بصف هذين الرقمين فسوف نحصل على الرقم 91 من مضاعفات السبعة:

91 = 7*13

ارتباط الكلمات:

عدد كلمات آية البسملة 4 وعدد كلمات آية حفظ القرآن هو 8:

أول آية من القرآن آية حفظ القرآن:

كلماتها 4 كلماتها 8

والعدد الناتج من صفّ هذين الرقمين هو 84 من مضاعفات السبعة:

84 = 7*12

ارتباط رقم السورة ورقم الآية.

رقم سورة الفاتحة هو 1 ورقم البسملة فيها 1 أيضاً، ورقم سورة الحِجر حيث وردت آية حفظ القرآن هو 15 ورقم الآية 9:

أول آية من القرآن آية حفظ القرآن.

رقم السورة رقم الآية رقم السورة رقم الآية.

1 1 15 9

لدى صفّ هذه الأرقام يتشكل لدينا عدد من مضاعفات السبعة:

91511 = 13073*7

ارتباط رقم الآية وعدد آيات القرآن:

فعدد آيات القرآن الكريم 6236 آية ورقم هذه الآية في القرآن هو 9:

عدد آيات القرآن رقم آية حفظ القرآن

6236 9

وعند صف الرقمين يتشكل العدد 96236 من مضاعفات السبعة مرتين للتأكيد من الله تعالى على حفظ كتابه المجيد:

96236 = 1964*7*7

ارتباط رقم الآية مع سور القرآن:

فعدد سور القرآن الكريم هو 114 ورقم هذه الآية هو 9:

عدد سور القرآن رقم آية حفظ القرآن:

114 9

وبصفّ الرقمين نجد العدد 9114 من مضاعفات السبعة مرتين أيضاً:

9114 = 186*7*7

وتأمل معي كيف جاءت الأعداد لتقبل القسمة على سبعة مرتين متتاليتين! ونتذكر هنا بأن عدد آيات القرآن يرتبط بعدد سور القرآن بعلاقة سباعية أيضاً:

عدد آيات القرآن	عدد سور القرآن
6236	114

والعدد الذي يمثل آيات وسور القرآن الكريم هو 1146236 هذا العدد يتألف من سبع مراتب ويقبل القسمة على سبعة أيضاً:

1146236 = 163748 ✻

وهكذا لو تغير رقم هذه الآية أو عدد السور أو الآيات لانهار هذا النظام الرقمي بالكامل، وهذا دليل على أن ترقيم آيات القرآن هو أمر إلهي لا يجوز المساس به ولا يجوز تغييره.

ونؤكد أن بعض الآيات رقمت بطريقة أخرى في قراءات القرآن العشر، وهذا يدل على تعدد الإعجاز.

توزع عجيب:

في القرآن الكريم 114 بسملة موزعة بنظام معيّن على سور القرآن بحيث نجد في بداية كل سورة بسملة باستثناء سورة التوبة حيث لا توجد هذه البسملة.

ولكن هنالك سورة توجد فيها بسملتان في أوّلها وفي سياق آياتها، وهي سورة النمل في قوله تعالى:

﴿إِنَّهُۥ مِن سُلَيۡمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ [النّمل:30].

والشـيء العجيب جداً هو أن هذا التوزع لـ (بِسْمِ اللهِ الرَّحْمنِ الرَّحِيمِ) في سور القرآن له حكمة سوف ندرك جزءاً منها من خلال الحقيقة الرقمية الآتية.

فلو قمنا بدراسة توزع هذه البسملات عبر سور القران كلِّه فسوف نرى توافقاً مذهلاً مع الرقم سبعة.

لنخرج من كل سورة ما تحويه من البسملات، فمثلاً سورة الفاتحة تأخذ الرقم 1 لأنها تحوي بسملة واحدة، وسورة البقرة كذلك تأخذ الرقم 1 لأنها تحتوي على بسملة واحدة في مقدمتها، وكذلك سورة آل عمران... وهكذا.

أما سورة التوبة فتأخذ الرقم صفر، لأنها لا تحتوي على أية بسملة.

بينما سورة النمل تأخذ الرقم 2 لأنها تحتوي على بسملتين في أولها وفي سياق آياتها...

وهكذا.

عند صفّ هذه الأرقام يتشكل لدينا عدد من 114 مرتبة بعدد سور القرآن وهو:

11111111111211111111111111111011111111

11111111111111111111111111111111111111

11111111111111111111111111111111111111

إن هذا العدد شديد الضخامة والمؤلف من 114 مرتبة هو من مضاعفات السبعة بالاتجاهين كيفما قرأناه.

والشـيء العجيب جداً أن عملية القسمة على سبعة تنتهي 19 مرة في كل اتجاه!! أي أن هذا العدد الضخم الذي يمثل توزع البسملة على سور القرآن

يتألف من 19 جزءاً، كل جزء من مضاعفات السبعة، ولكن لماذا 19 جزءاً؟ لأن عدد حروف البسملة هو 19 حرفاً!

وهنا يعجب المرء من دقة وعظمة هذا التوزع للبسملة في سور القرآن:

هل جاء هذا التناسب مع الرقم سبعة وبالاتجاهين بالمصادفة؟ وهل للمصادفة دور في جعل عملية القسمة تنتهي بالضبط 19 مرة بعدد حروف البسملة وبالاتجاهين أيضاً؟

وهكذا عندما نسير في رحاب هذه الآية الكريمة ونتدبَّر عجائبها ودقَّة نَظْمِها وإحكامها فلا نكاد نجد نهاية لمعجزاتها.

لذلك مهما حاولنا تصور عظمة كتاب الله فإن كتاب الله أعظم، ومهما حاولنا تخيل إعجاز هذا القرآن فإن معجزته أكبر من أي خيال.

وأخيراً نتساءل:

هل يوجد كتاب واحد في العالم أول جملة فيه تحقق هذه الأنظمة الرقمية المذهلة؟ بل هل يستطيع البشر أن يأتوا بجملة واحدة تتوفر فيها مئات التناسقات مع الرقم سبعة مثل هذه الآية الكريمة؟ [1].

(1) الاعجاز الرقمي في القرآن الكريم – عبد الدايم الكحيل .

النظام العددي المُحكَم

إنه النظام العجيب الذي رتَّب الله عليه آيات كتابه المجيد، وقد جاء متناسباً مع العدد سبعة بطريقة مذهلة..

وهذا النظام يدل على أن القرآن كتاب الله تعالى.

أول سورة وآخر سورة:

إن أول شيء نصادفه في كتاب الله هو سورة الفاتحة، وهي سبع آيات، وقد عَظَّم الله تعالى شأنها فسمَّاها:

السبع المثاني، وقال:

﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾ [الحجر:87].

سورة الفاتحة هي أول سورة في القرآن رقمها واحد، أما آخر سورة في القرآن فهي سورة الناس ورقمها 114، والنظام القرآني الذي نحاول تدبره من خلال هذا البحث يعتمد على صفّ هذه الأعداد حسب تسلسلها في كتاب الله، لنجد دائماً مضاعفات للعدد سبعة.

فعندما نصفّ رقمي أول سورة وآخر سورة في القرآن، أي:

العدد 1 والعدد 114 نجد عدداً جديداً هو 1141، هذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة، فالعدد 1141 هو حاصل ضرب سبعة في 163، هذه هي البداية فقط، وسوف نعيش في فقرات هذا البحث مع سلسلة من التوافقات العجيبة للعدد سبعة في القرآن.

أول كلمة وآخر كلمة:

أول كلمة في كتاب الله تعالى هي (بسم)، وآخر كلمة في كتاب الله عز وجل هي (الناس)، عندما نبحث عن تكرار هاتين الكلمتين في القرآن كله نجد كلمة (اسم) قد تكررت 22 مرة، أما كلمة (الناس) فنجدها قد تكررت 241 مرة.

عندما نصفّ هذين العددين نجد عدداً جديداً هو 24122 هذا العدد من مضاعفات العدد سبعة، فهو يساوي ضرب سبعة في 3446.

هذا فيما يتعلق بأول كلمة وآخر كلمة في القرآن، ولكن هل يبقى هذا النظام قائماً ليشمل أول كلمة نزلت وآخر كلمة نزلت من القرآن؟

إن أول كلمة نزلت على الرسول الكريم ﷺ :

(اقرأ) أما آخر كلمة نزلت من القرآن فهي (لا يظلمون)، وهذا يدل على أن الإسلام هو دين العلم والعدل، ولكننا نجد في ترتيب آيات القرآن كلمة (لا يظلمون) قبل كلمة (اقرأ) وسوف ندرك الحكمة من ذلك.

إن كلمة (يُظلمون) تكررت في القرآن كله 15 مرة، أما كلمة (اقرأ) فقد تكررت في القرآن كله 3 مرات، وبصفّ هذين العددين نجد عدداً جديداً هو 315، إن هذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة أيضاً، فهو يساوي سبعة في 45.

ارتباط مُحكَم:

وهنا نعيد كتابة هذه الحقيقة العجيبة لأول كلمة وآخر كلمة ترتيباً ونزولاً، لنرى الترابط المذهل الذي يعتمد على العدد سبعة.

- العدد الذي يمثل تكرار أول كلمة وآخر كلمة ترتيباً هو من مضاعفات العدد سبعة، والناتج من عملية القسمة هو عدد صحيح قيمته 3446 كما رأينا.

- العدد الذي يمثل تكرار أول كلمة وآخر كلمة نزولاً هو من مضاعفات الرقم سبعة، وناتج القسمة هو عدد صحيح أيضاً قيمته 45.

الشيء العجيب أن ناتجي القسمة هذين 3446 و 45 يرتبطان ارتباطاً مذهلا يقوم على الرقم سبعة، فعندما نصفّ هذين العددين نجد عدداً جديداً هو 453446، هذا العدد يقبل القسمة على سبعة ثلاث مرات متتالية!! أليس هذا تأكيد من الله عز وجل على أن القرآن كتاب مُحكَم؟ولكن السؤال:

هل يوجد نظام لأول كلمة وآخر كلمة في الآية ذاتها؟

إنك لمن المرسلين:

إن هذا النظام المُحكم لا يقتصر على أول آية وآخر آية بل يشمل نصوص القرآن العظيم.

فعندما يؤكد القرآن على أن الرسول صلى الله عليه وسلم مُرسل من عند الله نجد قول الحق تعالى مخاطباً حبيبه:

﴿وَإِنَّكَ لَمِنَ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ [البقرة:252]، هذه الكلمات قد نظمها الله تعالى بشكل يتناسب مع العدد سبعة، فعندما نكتب العدد الذي يعبِّر عن حروف كل كلمة من كلمات هذه الآية مصفوفاً نجد العدد 833، هذا العدد من مضاعفات

السبعة مرتين، فهو حاصل ضرب سبعة في سبعة عشر.

والعجيب أن عدد حروف هذه الآية هو أربعة عشر حرفاً أي سبعة في اثنان!

وحدانية الله:

عندما يؤكد القرآن على وحدانية الخالق عز وجل نجد البيان الإلهي:

﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾ [البقرة:255]، إن صفّ حروف هذه العبارة يعطي عدداً هو:

23324 إنه عدد من مضاعفات السبعة ثلاث مرات متتالية، فهو يساوي حاصل ضرب سبعة في سبعة في سبعة في 68.

والعجيب أيضاً أن مجموع حروف هذه العبارة هو أربعة عشر حرفاً (أي سبعة في اثنان)!

نصر الله:

وعندما يخاطب الله عباده المؤمنين نجده يقول:

﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمۡۖ﴾ [آل عمران:160]، نجد للعدد سبعة حضوراً في تأكيد وعد الله وصدق كلامه.

فالجملة الأولى:

﴿إِن يَنصُرۡكُمُ ٱللَّهُ﴾ [آل عمران:160]، صفّ حروفها هو العدد 462 من مضاعفات العدد سبعة (لمرة واحدة)، إن هذه الجملة تعني أن الله تعالى قد ينصركم وقد لا ينصركم، ولكن عندما نأتي لجواب الشرط:

(فلا غالب لكم) نجد أن العدد الذي يعبر عن حروف هذه الجملة هو 343

يساوي تماماً سبعة في سبعة في سبعة!!! وهذا يعني أن الله إن نَصَركم فلن يغلبكم أحد، وجاءت لغة الرقم سبعة بالتأكيد ثلاث مرات (7*7*7) لتزيد اليقين في صدق هذا الوعد من الحقّ عز وجل.

أنزله الذي يعلم السرّ:

نتساءل عن سر هذا النظام وكيف جاءت هذه النتائج بتوافق عجيب مع العدد سبعة؟ ولكن الله تعالى يعطينا الجواب بقوله:

﴿قُلۡ أَنزَلَهُ ٱلَّذِي يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّهُۥ كَانَ غَفُورٗا رَّحِيمٗا﴾ [الفرقان:6].

هذه الآية نجد فيها سراً يعتمد على العدد سبعة، فعندما نصفُّ حروف كل كلمة من كلمات الآية نجد عدداً ضخماً هو:

5533516244452 هذا العدد برغم ضخامته من مضاعفات الرقم سبعة مرتين، والأعجب من ذلك أن عدد حروف هذه الآية هو بالضبط تسعة وأربعون حرفاً (أي سبعة في سبعة)!

الله حفظ كتابه:

إن هذه التوافقات تؤكد أن الله هو الذي أنزل القرآن وحفظ كل حرفٍ فيه إلى يوم القيامة:

﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:9]، في هذه الآية نجد نظاماً مُحكماً أيضاً، فعندما نرصف عدد حروف كل كلمة نجد العدد:

62315533 هذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة.

والعجيب أيضاً أن عدد أحرف هذه الآية هو ثمانية وعشرون حرفاً، أي

سبعة في أربعة.

رسم فريد:

في الآية السابقة نلاحظ أن كلمة ﴿وَٱلْحَـٰفِظُونَ﴾ [التوبة:112] قد كُتبت في القرآن من دون ألف هكذا (لحفظون)، ولولا هذه الطريقة في كتابة كلمات القرآن لما رأينا هذا التوافق المذهل مع العدد سبعة، وكأن الله تعالى قد ألهم رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين أن يكتبوا القرآن بهذا الرسم الفريد ويحفظه لنا لنكتشف هذا النظام المُحكم بعد أربعة عشر قرناً!

توسّع الكون:

القرآن مليء بالحقائق العلمية التي كشف عنها العلم الحديث وجاءت مطابقة تماماً للواقع، ومن هذه الحقائق توسع الكون، يقول تعالى:﴿وَٱلسَّمَآءَ بَنَيْنَـٰهَا بِأَيْيْدٍ وَإِنَّا لَمُوسِعُونَ﴾ [الذاريات:47].

وانظر معي إلى دقة البيان الإلهي في كلمة (بنيناها) فجميع الأبحاث الكونية الحديثة تؤكد أن السماء هي بناء مُحكم لا وجود للفراغ فيه! وانظر معي إلى كلمة (لموسعون) جاءت بصيغة الاستمرار، ويؤكد العلم الحديث أن الكون توسّع في الماضي ولا يزال يتوسع باستمرار.

إن هذه الدقة اللغوية والعلمية لا يمكن أن تأتي عن طريق المصادفة.

لذلك فقد أكّد الله تعالى هذه الحقائق ببراهين رقمية لتكون الحجة أبلغ.

فالآية تحدثت عن بناء السماء وتوسعها، وجاءت حروفها منسجمة بشكل مذهل مع العدد سبعة (الذي يمثل عدد السماوات)، وإلى هذه السلسلة العجيبة من التوافقات مع الرقم سبعة.

- عند صفّ حروف وكلمات هذه الآية:الهمزة لا تُحسب حرفاً فهي لم تُكتب على زمن الرسول ﷺ، إنما أضيفت فيما بعد، كذلك الشدة وعلامات المد وغيرها، نجد العدد:

7315651 هذا العدد المكون من سبع مراتب يقبل القسمة على7 بالاتجاهين كيفما قرأناه من اليمن أم من اليسار!

- إن عدد كلمات الآية هو سبع كلمات.

- عدد حروف الآية هو ثمانية وعشرون حرفاً (7*4).

وتأمل معي كلمة (بنيناها) التي كُتبت في القرآن من دون ألف (بنينها)، وكلمة (بأيدٍ) التي كُتبت في القرآن بياء ثانية هكذا (بأييد)، لولا هذه الطريقة في كتابة آيات القرآن هل نجد هذه العجائب؟

تبارك وتبرك:

سورتان في القرآن بدأتا بكلمة (تبارك)، ولكن واحدة بألف والثانية من دون ألف، فلماذا؟ سورة الفرقان بدأت بقول الله تعالى:

تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعلمين نذيرا، وهنا نجد كلمة (تبارك) كُتبت بالألف، وعند صفّ عدد حروف هذه الآية نجد عدداً من مضاعفات الرقم سبعة.

أما سورة الملك فقد بدأت بقول الله تعالى:

﴿تَبَـٰرَكَ ٱلَّذِى بِيَدِهِ ٱلْمُلْكُ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [الملك:1]، وهنا نجد كلمة (تبارك) قد حُذفت منها الألف، ولكن العجيب أن النظام الرقمي مستمر.

فعندما نعبِّر عن كل كلمة من كلمات كل آية كما رُسمت في القرآن بعدد حروفها مصفوفاً نجد عدداً من مضاعفات الرقم سبعة أيضاً.

ولو أننا حذفنا الألف من هذه الكلمة أو أضفناها إلى تلك الكلمة لاختل النظام الرقمي بالكامل، فتأمل دقة رسم كلمات هذا القرآن - لو كان من عند البشر هل نجد فيه مثل هذا النظام المحكم؟

القرآن يتحدّى:

ولو أُضيفت الألف لهذه الآية أو حُذفت من تلك الآية لانهار هذا البناء القرآني المُعجز، أليست هذه الحقائق دليلاً واضحاً على استحالة الإتيان بمثل القرآن؟ لذلك نجد قول الله تعالى متحدياً الإنس والجن:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأْتُوا۟ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:88].

في هذه الآية نجد نظاماً سباعياً عجيباً، فعندما نعبِّر عن كل كلمة بعدد حرفها نجد عدداً شديد الضخامة يقبل القسمة على سبعة!

إن العدد الذي يمثل حروف هذه الآية مصفوفة هو عدد مكون من 21 مرتبة وهو:

545321552634523415632 هذا العدد الضخم من مضاعفات العدد سبعة! وحتى عندما نجزِّئ الآية لثلاثة مقاطع نجد النظام ذاته يتكرر بصوره مذهله:

﴿قُل لَّئِنِ ٱجْتَمَعَتِ ٱلْإِنسُ وَٱلْجِنُّ﴾ [الإسراء:88]:

العدد الذي يمثل صفّ حروف هذه الآية هو 415632 من مضاعفات الرقم سبعة.

﴿عَلَىٰٓ أَن يَأْتُواْ بِمِثْلِ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِۦ﴾ [الإسراء:88]:

العدد الذي يمثل صفّ حروف هذا المقطع هو:

552634523 من مضاعفات العدد سبعة.

﴿وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ [الإسراء:88]:

العدد الذي يمثل هذا المقطع هو 545321 من مضاعفات العدد سبعة مرتين! وهذا للتأكيد على أنهم و لو اجتمعوا فلن يأتوا بمثل القرآن.

الحقائق كثيرة وكثيرة جداً، ولكن دائماً نقتصر على الروائع من عجائب هذا القرآن الذي لا نهاية لأسراره.

وصدق الله القائل عن كتابه: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلٌ فَصْلٌ﴾ [الطارق:13].

الله يتجلى في كتابه:

دائماً مفتاح أيَّة معجزة نجده في أول آية من كتاب الله وأول سورة منه.

وبما أن الله تعالى هو الذي أنزل سورة الفاتحة التي لا تصح الصلاة إلا بها، جعل فيها دلالات واضحة على ذلك، فإننا نلمس لفظ الجلالة (الله) تعالى في هذه السورة بلغة الأرقام.

فكلمة (الله) تتركب من ثلاثة حروف هي الألف واللام والهاء.

عندما نُخرج من كل كلمة من كلمات (بسم الله الرحمن الرحيم) ما تحويه من هذه الحروف الثلاثة نجد العدد 2240، من مضاعفات الرقم سبعة! فالعدد 2240 هو حاصل ضرب سبعة في 320.

ولكي ندرك أن القرآن كله كتاب مُحكم نذهب إلى السور التي بدأت ب (الم) وعددها ستة.

العجيب في هذه السور أن مجموع آياتها هو عدد من مضاعفات الرقم سبعة:

البقرة: 286 آية، آل عمران:

200 آية، العنكبوت:

69 آية، الروم:

60 آية، لقمان:

34 آية، السجدة:30 آية، وإلى هذه السلسلة العجيبة من التوافقات مع الرقم سبعة.

- إن مجموع عدد آيات هذه السور الستة هو 679 آية أي سبعة في 97.

- عندما نصفّ هذه الأعداد الممثلة للآيات نجد عدداً ضخماً هو:

30346069200286

هذا العدد المكون من أربعة عشر رقماً يقبل القسمة على سبعة من دون باقٍ.

ومجموع أرقامه المفردة هو بالضبط تسعة وأربعون أي سبعة في سبعة!

العدد سبعة والحروف المميزة:

إن الارتباط المذهل مع العدد سبعة لا يقتصر على (الم) بل إن الله تعالى قد جعل حروف اللغة العربية - لغة القرآن- ثمانية وعشرين حرفاً، أي سبعة في

أربعة.

واختار نصفها أي أربعة عشر حرفاً (7*2) ليجعلها في مقدمة بعض سور كتابه، ولو قمنا بإحصاء هذه الافتتاحيات عدا المكرر منها (أي: الم-الر-حم...-) لوجدناها أربعة عشر (أي 7*2).

ولكن نبقى مع سورة الفاتحة والسبع المثاني وهذه العجائب:

(الر):

- في كتاب الله عز وجل آية عظيمة هي:

(ولقد آتيتُك سبعاً من المثاني والقرآن العظيم) [الحجر :87].

هذه الآية وضعها الله في سورة الحجر التي تبدأ ب (الر):

والعجيب أن توزع هذه الأحرف قد جاء بشكل يتوافق مع العدد سبعة.

إن عدد أحرف الألف واللام والراء في هذه الآية هو:

7-4-1 هذه الأرقام عند صفها تعطينا عدداً هو 147 من مضاعفات الرقم سبعة مرتين!

- إن هذه الآية تتحدث عن سورة الفاتحة فهي السبع المثاني، فلو بحثنا في سورة الفاتحة عن أحرف الألف واللام والراء لوجدناها مساوية:

22-22-8 على الترتيب، وهذه الأعداد بدورها تشكل عدداً هو 22282، من مضاعفات الرقم سبعة مرتين أيضاً!

- حتى كلمات هذه الآية ترتبط مع كلمات الفاتحة بشكل مذهل، فعدد كلمات الفاتحة هو 31 كلمة، وعدد كلمات الآية هو 9 كلمات وبصفّ هذين العددين

نجد:

931 هذا العدد من مضاعفات الرقم سبعة مرتين أيضاً!

أمّ القرآن:

سوف ندرك من خلال هذا الكتاب من التوافقات العجيبة مع العدد سبعة بعض أسرار أم القرآن - سورة الفاتحة.

ترتبط هذه السورة العظيمة مع آخر ثلاث سور في القرآن:

الإخلاص - الفلق - الناس.

لكل سورة من هذه السور رقمين مميزين:

رقم السورة وعدد آياتها، وهذه الأرقام ثابتة ويقينيَّة ولا خلاف فيها.

إن أرقام آخر ثلاث سور في كتاب الله هي 112-113-114، وعدد آيات كل منها هو:4-5-6، وانظر إلى هذا التدرج المتزايد! أما سورة الفاتحة فرقمها واحد وعدد آياتها سبع آيات.

نظام يستحق التفكّر:

إن هذا النظام المذهل يستحق منا التدبر والتفكر ومزيد من الدراسة والاهتمام، فنحن نعيش عصراً رقمياً، قدَّمت لغة الأرقام للعلوم الحديثة خدماتٍ لا تحصى، وعسى أن تكون هذه اللغة الجديدة في كتاب الله عز وجل وسيلة لرؤية عَظَمة هذا القرآن، فهل نزداد إيماناً بمنزِّل القرآن سبحانه وتعالى؟ وتأمل معي قول الله عز وجل:

﴿أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَۚ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا﴾ [النساء:82]، إن هذا البحث هو إثبات مادي على أن القرآن ليس فيه اختلاف أو

خلل بل كله كتاب مُحكم.

وأخيراً ....

ونختم هذا البحث بسؤال:

هل يمكن للبشر أن يأتوا بكتابٍ فيه مثل هذه الحقائق المبهرة؟

لذلك يخاطب البارئ عز وجل كل من يدَّعي أن القرآن ليس معجزاً فيقول:

﴿فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِۦٓ إِن كَانُوا صَٰدِقِينَ﴾ [الطور:34].

(1) الاعجاز العددي في القرآن بين الحقيقة والوهم – فاتح حسيني محمود .

نظرية التطور تحت المجهر

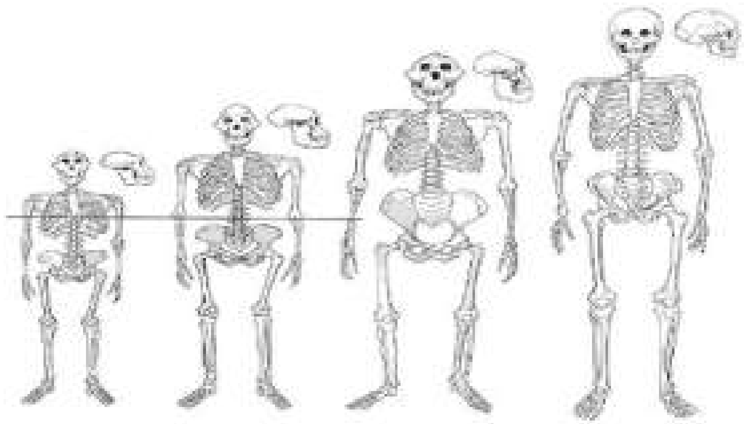
نظرية التطور....

ان نظرية التطور التي وضعها داروين أن كل المخلوقات نشأت من أصل واحد وتطورت على شكل سلسلة من المخلوقات بدأت بالخلية الأم، مروراً بعالم الأسماك والطيور والزواحف والقرود وانتهاء بالإنسان الذي يعتبر أعقد المخلوقات على وجه الأرض.

إن المشاكل التي تعاني منها نظرية التطور أنها ترد أي شيء للمصادفة والطبيعة وهذا بالطبع يناقض كل الديانات التي ترد الخلق لله تعالى.

المشكلة الأخرى أن في هذه النظرية انقطاعات كثيرة، فلو فرضنا جدلاً أن القرود تطورت ثم شكلت الإنسان، كيف تعلم الإنسان النطق والضحك والبكاء وكيف تطور دماغه بهذا الشكل الهائل...

مئات الأسئلة تطرح نفسها ولا تجيب عنها نظرية التطور.



لذلك تعتبر هذه النظرية ناقصة، وعلى الرغم من ذلك لا نستطيع أن ننكر أن هناك نوعاً ما من التطور، لأن الخلية في جسم الإنسان هي ذاتها في أي حيوان أو نبات أو بكتريا تقريباً! والقرآن يقول بأن أصل الأحياء واحد وهو الماء في قوله تعالى:

﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾ [الأنبياء:30].

وحتى لو أثبت العلم أن آدم ليس هو أول البشر بل هناك بشر من قبله عاشوا وأفسدوا في الأرض فاصطفى الله آدم من بينهم وعلمه وجعله خليفة في الأرض، فلا أرى هناك مشكلة في التوفيق بين العلم والقرآن، لأن القرآن لا يذكر تفاصيل عملية خلق آدم، وحتى السنة المطهرة لا تذكر التفاصيل الدقيقة.

لذلك عندما أرى قول الله عز وجل:

﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾ [آل عمران:33].

فكما أن الله اصطفى سيدنا إبراهيم من قومه واصطفى سيدنا نوحاً من قومه، كذلك اصطفى سيدنا آدم من بين البشر البدائيين وعلمه وعندما اعترض الملائكة بقولهم:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓا۟ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:30].

فقد رأى الملائكة إفساد البشر من قبل آدم وظنوا أن هذا الكائن الجديد سيفسد في الأرض كما أفسد من كان قبله، ولذلك قالوا:

﴿أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ﴾ **[البقرة:30] ولكن الله برحمته علم آدم وميزه عمن سبقه:**

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَـٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَـٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾ قَالَ يَـٰٓـَٔادَمُ أَنۢبِئْهُم بِأَسْمَآئِهِمْ ۖ فَلَمَّآ أَنۢبَأَهُم بِأَسْمَآئِهِمْ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّىٓ أَعْلَمُ غَيْبَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة:31–33].

فالله تبارك وتعالى خلق سيدنا آدم من تراب، هذه حقيقة قرآنية، ولكن الكيفية التي خُلق بها، فهذه أشياء غيبية الله أعلم بها.

والحقيقة أن موضوع الخلق موضوع شائك ويفضل لمن أراد الخوض فيه أن يكون حذراً، والله أعلم.

نظرية التطور بين العلم والإيمان

نؤكد في البداية أن الله تعالى قد خلق سيدنا آدم عليه السلام من تراب وبشكل مستقل عن بقية المخلوقات التي يمكن أن تكون قد تطورت أو تغيرت أشكالها عبر ملايين السنين، وقد نفخ الله تعالى فيه من روحه وكرّمه وأسكنه جنته، وهذه حقيقة ثابتة ينبغي عدم مناقشتها لأن العلم مهما تطور لن يصل إلى حقيقة خلق آدم كما ذكرها القرآن الكريم، يقول تعالى:

﴿وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ ٱللَّهِ قِيلًا﴾ [النساء:122].

في البداية نعطي فكرة عن نظرية التطور من الناحية العلمية:

لاحظ كثير من العلماء التشابه بين المخلوقات منذ زمن الجاحظ وابن خلدون وكثير من علماء المسلمين، ولكن في منتصف القرن الثامن عشر نشر الباحث اليهودي الأصل تشارلز دارون نظريته حول تطور الكائنات الحية بأسلوب علمي في كتاب بعنوان: أصل الأنواع (عام 1859).

وتعتمد فكرة نظرية التطور (الحديثة) ببساطة على أن جميع المخلوقات نشأت بالتدريج من خلية واحدة، وبفعل المصادفة وتوافر الشروط الفيزيائية

من درجة حرارة ورطوبة وهواء... تكاثرت هذه الخلايا وتولّد عنها سلسلة من المخلوقات بدءاً من النباتات وانتهاء بالإنسان.

وقد لاحظ داروين التشابه الكبير بين المخلوقات وهذا ما دعاه لطرح النظرية.

والذي يتأمل هذه النظرية بشيء من التعمق، يلاحظ أن كلمة المصادفة والطبيعة والاصطفاء الطبيعي تتكرر كثيراً، ولا نجد أثراً لكلمة خالق أو ما يشير إلى مسبب لهذه السلسلة، وهذه أهم نقطة ضعف في النظرية.

فالخالق تبارك وتعالى صمّم الدماغ البشري على ألا يتقبل فكرة المصادفة، أو فكرة الخلق العشوائي، ولابد من وجود سبب لكل شيء يراه الإنسان من حوله.

وهذه النظرية بقيت وستبقى دون دليل علمي لأنها تنكر وجود الخالق الحكيم سبحانه وتعالى.

هل أصل الإنسان من القردة؟

لقد تجنب داروين طرح هذه الفكرة مع أنه يشير إليها بشكل غير مباشر، إذ أن جميع المخلوقات تولدت من بعضها بفعل التطور الطبيعي بمرور ملايين السنين.

وهذه الفكرة رفضها رجال الدين اليهودي والمسيحي في عصره لأنها تناقض تعاليم الإنجيل والتوراة.

ولكن ماذا عنا نحن المسلمين؟

إننا كمسلمين نعتقد أن كل ما جاء في كتاب الله جل وعلا، هو الحق وهو

الصدق وهو الحقيقة المطلقة، أما النظريات العلمية فتتغير مع تطور العلوم ومرور الزمن.

ولذلك نعتبر نظرية التطور على أنها غير ثابتة حتى تصبح حقيقة علمية، ويمكن أن نقول إن النظرية غير مكتملة بعد وتعاني من ضعف وأخطاء ونقص واضح.

فالله تعالى خلق الإنسان من تراب، فهذه حقيقة يقينية لا ريب فيها، ولكن الكيفية كجهولة بالنسبة لنا، فالله تعالى لم يخبرنا كيفية الخلق والمراحل التي مرّ بها خلق سيدنا آدم عَلَيْهِ السَّلَامُ .

يقول تعالى:

﴿مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾ [الكهف:51].

هذه الآية تؤكد أن كل ما يقوله العلماء حول نشوء الإنسان وخلقه هو محاولات قد تصيب وقد تخطئ، ولا نجد الحقيقة الكاملة إلا في النظريات التي تتفق مع كتاب الله عز وجل.

ونحن لا ننكر وجود تطور في عالم المخلوقات ولكن ليس بالشكل الذي ينادي به التطوريون.



تأملوا هذا التركيب المعقد لهذه الحشرة! إنها تعمل بتناسق محكم، فلا تصطدم أرجلها ببعض على الرغم من كثرة المفاصل وسرعة الحركة.

هذه الحشرة لها قدرة على الرؤية تتفوق على الإنسان! فهي تعالج المعلومات القادمة لعيونها المركبة وتحللها خلال أجزاء من الثانية وتتخذ القرار المناسب من أجل اصطياد فريستها...

سبحان الله، هل هذه الميزات جاءت بالمصادفة دون مسبب حكيم عليم؟!



لم يتمكن داروين من تفسير طول عنق الزرافة، ومن أين جاء وماذا يخدم ولماذا هذا المخلوق بالذات؟ إنها أسئلة كثيرة عجزت نظرية التطور عن الإجابة عليها، وبما يؤكد أن النظرية تعاني من نقص شديد في المعلومات، بل إن نظرية التطور تحتاج لنظرية أخرى لتفسر المشاكل التي تعاني منها!

انتقادات كثيرة:

هناك انتقادات كثيرة وكثيرة جداً موجهة لنظرية التطور، فالذي يقرأ هذه النظرية يلاحظ أن ذكاء المخلوقات يتطور مع تطور حجمها وصولاً إلى الإنسان، ولكن الذي أثبته العلماء أن ذلك غير صحيح!

فقد توصلت دراسة علمية إلى أن كبر حجم الدماغ لا يعتبر مقياساً لشدة الذكاء، إذ قد تتمتع حشرة صغيرة جداً بذكاء حيوانات أكبر منها حجماً بعدة أضعاف.

وجاء ذلك في دورية علم الأعضاء الحديث التي نقلت عن الاختصاصي في علم الإحساس والسلوك البيئي في جامعة الملكة ماري في لندن البروفيسور لارس شيتكا قوله:

إن الأدمغة الكبيرة ليست معقدة ولا يرى فيها سوى الدوائر العصبية ذاتها دائماً، مضيفاً أن كبر حجمها لا يعني أنها أفضل من حيث الأداء والفعالية.

ويتوافق هذا مع أبحاث سابقة ذكرت أن الإنسان قبل ملايين السنين لم يكن لديه دماغ كبير، فيما يرى آخرون أن الدماغ البشري ينكمش خلال عملية التطور والنمو.

ويقول الباحثون القائمون على الدراسة إن دماغ الحوت مثلاً يزن نحو 9 كلغ في حين أن وزن دماغ الإنسان يتراوح ما بين 25.1 و45.1 كلغ ووزن دماغ النحلة 1 ميليغرام فقط وبداخله أقل من مليون خلية عصبية.

ونلاحظ أن هذه النظرية تتناقض مع نظرية التطور، فلماذا يزيد حجم الدماغ أحياناً ويتناقص أحياناً؟ وهل عثر العلماء على أحافير تعود لأول إنسان عاش على الأرض؟



وهل شاهدوا عملية بدء الخلق... لذلك تبقى هذه وتلك مجرد نظريات واجتهادات، وبالنتيجة لا يمكن معرفة الحقيقة اليقينية إلا من خلال القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

عندما ننظر إلى أي مخلوق من حولنا، وعلى سبيل المثال هذه الحمر الوحشية، نرى إبداعاً رائعاً في تركيبها ونظامها الاجتماعي ودقة فائقة في الخطوط التي تزين جلدها... إنني شخصياً لا أقتنع بأن الطبيعة الصماء هي التي قامت برسم هذه الخطوط! فإذا كنتَ أيها الملحد ترفض أن تقبل بوجود لوحة فنية مرسومة بالمصادفة، فكيف قبل عقلك أن كل هذا الإبداع في الطبيعة جاء بالمصادفة؟

بعض العلماء يؤمنون بالتطور ويعترفون بالخالق:

لكي نكون منصفين ينبغي أن نعلم أن هناك عدد من العلماء يؤمنون بنظرية التطور ولا ينكرون وجود الخالق عز وجل، ومنهم الباحث دينيس ألكساندر في معهد فاراداي، كامبردج، بريطانيا، والذي يؤكد أن التطور لا يتناقض مع وجود خالق للكون بل يؤيده.

يقول هذا الباحث:

إن الله اختار بإرادته المطلقة أن ينفذ مشيئته والغاية التي وضعها للوجود عبر استحضار كل الأشياء الحية في سياق عملية تطورية طويلة، وإذا كان الله شاء لكل الأشياء الحية - بمن فيها نحن - أن توجد بهذه الطريقة، فمن نكون نحن لنعارض مشيئته؟

إن هذه الطبيعة المنظمة والمنضبطة للعملية التطورية تتفق مع وجود الخالق الذي أنشأ هذا الكون وما عليه لحكمة في نفسه

وذلك عبر المزايا الرئيسية لعملية التطور وهي:

اتجاه التاريخ التطوري، وصولا إلى زيادة التعقيد الذي توّج بالبشرية، ومن ثم الالتقاء الذي يثبت الانضباط عالي التنظيم لطبيعة العملية التطورية، وثالثا التصميم والتركيب الرائع لبنية المادة الحية.

إننا مع هذا الكاتب في أن عمليات الخلق والتطور تتم بإرادة وقدرة الله تعالى، ولكن لسنا معه بأن الإنسان مرّ بهذه المراحل من التطور، لأن الإنسان خُلق من تراب وقد خلقه الله بطريقة خاصة تختلف عن أي مخلوق آخر، لذلك ينبغي أن نفرق بين خلق كل الكائنات على الأرض وخلق الإنسان الذي جاء نتيجة إرادة إلهية وليس نتيجة التطور!

يقول تعالى:

﴿إِذۡ قَالَ رَبُّكَ لِلۡمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي خَٰلِقُۢ بَشَرٗا مِّن طِينٖ (٧١) فَإِذَا سَوَّيۡتُهُۥ وَنَفَخۡتُ فِيهِ مِن رُّوحِي
فَقَعُواْ لَهُۥ سَٰجِدِينَ (٧٢) فَسَجَدَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ كُلُّهُمۡ أَجۡمَعُونَ (٧٣) إِلَّآ إِبۡلِيسَ ٱسۡتَكۡبَرَ وَكَانَ مِنَ
ٱلۡكَٰفِرِينَ (٧٤) قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ
(٧٥) قَالَ أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ (٧٦) قَالَ فَٱخۡرُجۡ مِنۡهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٞ (٧٧)
وَإِنَّ عَلَيۡكَ لَعۡنَتِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلدِّينِ (٧٨) قَالَ رَبِّ فَأَنظِرۡنِيٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ (٧٩) قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ
ٱلۡمُنظَرِينَ (٨٠) إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡوَقۡتِ ٱلۡمَعۡلُومِ (٨١) قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ (٨٢) إِلَّا عِبَادَكَ
مِنۡهُمُ ٱلۡمُخۡلَصِينَ (٨٣) قَالَ فَٱلۡحَقُّ وَٱلۡحَقَّ أَقُولُ (٨٤) لَأَمۡلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنكَ وَمِمَّن تَبِعَكَ مِنۡهُمۡ
أَجۡمَعِينَ (٨٥) قُلۡ مَآ أَسۡـَٔلُكُمۡ عَلَيۡهِ مِنۡ أَجۡرٖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُتَكَلِّفِينَ (٨٦) إِنۡ هُوَ إِلَّا ذِكۡرٞ لِّلۡعَٰلَمِينَ (٨٧)
وَلَتَعۡلَمُنَّ نَبَأَهُۥ بَعۡدَ حِينِۭ﴾ [ص:71–88]

فلو كان خلق الإنسان جاء بنتيجة التطور لما قال تعالى:

﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ﴾ [ص:75]وهذه خصوصية للإنسان أكرمه الله بها أن خلقه بيديه ونفخ فيه من روحه، وهذا لم يحدث بحق بقية الكائنات الحية، والله أعلم.

وتأملوا كيف تأتي هذه الآيات لتخبرنا بأن إبليس سيضل هؤلاء الملحدين ليكونوا معه في جهنم يوم القيامة، يقول تعالى:

﴿قَالَ فَبِعِزَّتِكَ لَأُغۡوِيَنَّهُمۡ أَجۡمَعِينَ﴾ [ص:82] وما هذا الإلحاد الذي نراه اليوم إلا من نتائج إبليس وعمله وإغوائه للناس.

وقد يقول قائل:

بم تفسر التشابه الكبير بين خلايا المخلوقات، وعلى سبيل المثال هناك تشابه في الخريطة الجينية بين القرد والإنسان يبلغ أكثر من 90 بالمئة؟

ونقول الجواب بسيط وهو أن الخالق واحد سبحانه وتعالى.

وما هذا التعقيد والتشابه في عالم المخلوقات إلا دليل قوي على أن الله تعالى خالق كل شيء!



من الذي علّم هذا الضفدع فن التمويه والتخفي وتغيير لون جلده بما يتناسب مع الألوان المحيطة به؟ ومن الذي أعطاه القدرة على مدّ لسانه لاصطياد الذباب بسرعة هائلة لا تدركها عين الإنسان؟ بل من الذي سخَّر له رزقه من حشرات يقتات عليها... هل هي الطبيعة أم خالق الطبيعة عز وجلّ؟؟

الخدمات التي قدمتها النظرية:

إن أجمل ما في النظرية هي بعض الحقائق اليقينية فيها، وهذه أشياء نراها ولا نشك فيها.

مثلاً لا يمكن أن ننكر وجود تطور ذكي في الكائنات الحية، فنحن نرى التدرج في دماغ الكائنات الحية حسب نوع المخلوق، وهذا التدرج لا يمكن أن يأتي بالمصادفة إنما جاء بنظام محكم.

كذلك لا يمكن أن ننكر وجود تغيرات في الجينات الوراثية داخل الخلايا، وهذه التغيرات تتم بنظام أيضاً... كذلك لا يمكن أن ننكر أن جميع خلايا الكائنات الحية متشابهة بدرجة أو بأخرى،...

ولكن المشكلة أن نظرية التطور تؤكد على أن العملية تحدث بالمصادفة ونحن نرفض ذلك، لأن المصادفة لا يمكن أن تحدث مخلوقات ذكية وعلى رأسها الإنسان.

بل إن هذا التقدير في الخلق يدل على وجود الخالق الحكيم تبارك وتعالى، وهو القائل:

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾ [الزمر:62].

والتشابه في خلايا المخلوقات تدل على وحدانية الخالق سبحانه وتعالى، لذلك فإن الله عز وجل يخاطب أمثال داروين وأتباعه، فيقول:

﴿قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ قُلِ ٱللَّهُۚ قُلْ أَفَٱتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّاۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِى ٱلظُّلُمَٰتُ وَٱلنُّورُۗ أَمْ جَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُوا۟ كَخَلْقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلْخَلْقُ عَلَيْهِمْۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:16].



هذه الفراشة مثلاً تعتبر معجزة قائمة بذاتها، المضحك في نظرية التطور أن العلماء يقولون:

إن هذه الفراشة طوَّرت نظاماً خاصاً يضمن لها البقاء والتخفي عن الأعداء وطورت نظاماً خاصاً بالرؤيا يضمن لها الطيران بسرعة والمناورة والتنقل من زهرة لأخرى، وطورت وطورت....

وأقول:

سبحان الله! كيف تقوم هذه الفراشة بكل هذه الأشياء وتعجز أيها الملحد (وعلى الرغم من أنك تدعي الذكاء والإبداع) من أن تطور أي شيء في نظام الرؤية لديك أو أن تطور نظام السمع...؟؟!

نظرية التطور تقف عاجزة أمام سر الخلق!

إن علماء التطور يطلقون على عملية تطور الكائنات الحية والميزات التي تتمتع بها والذكاء والتقنيات التي تمارسها هذه الكائنات للحصول على رزقها وتطور أدائها وتأقلمها مع البيئة المحيطة... مجموعة العمليات هذه يطلقون عليها الاصطفاء الطبيعي وحبذا لو نطلق عليها الاصطفاء الإلهي فالله تعالى هو الذي يصطفي هذه المخلوقات ويفضل بعضها على بعض وهو الذي يزودها بأساليب الحصول على الرزق.

وهو القائل:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ رِزۡقُهَا وَيَعۡلَمُ مُسۡتَقَرَّهَا وَمُسۡتَوۡدَعَهَاۚ كُلّٞ فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ﴾ [هود:6].

ولو كانت عملية التطور تتم عشوائياً وبالمصادفة لما رأينا هذا الإتقان في الخلق، وأكبر دليل على ذلك أن العلماء وعلى الرغم من التقنيات المتطورة التي استخدموها في عمليات الاستنساخ، لم تنجح أي عملية استنساخ بشكل كامل!

فإما أن يكون الجنين مشوهاً، أو لا يعيش طويلاً أو يولد وعليه علامات الشيخوخة... فكيف استطاعت الطبيعة التحكم بالعمليات الدقيقة التي تحدث في أعماق الخلايا (في المورثات أو الجينات) دون أي خطأ أو خلل وعلى مدى ملايين السنين؟

إن الذي يتأمل النملة مثلاً يجد أن لديها تقنيات تتفوق فيها على الإنسان! فالنملة مهندس بارع في بناء المساكن وتجهيزها لتؤمن الراحة والسكينة لأفراد النمل.

والنملة لديها تقنية الاتصال الذكي حيث ترسل موجات كهرطيسية تتخاطب بها مع النملات لتنظيم حركة المرور!

والنملة تقوم بجميع الواجبات من رعاية للصغار وحراسة للمسكن ودفن للموتى في مقابر خاصة وتشن الحروب والغزوات وتأتي بالعبيد وتسخر الحشرات الصغيرة لخدمتها... كل هذه العمليات الذكية تقوم بها النملة باستخدام دماغ أصغر من رأس الدبوس، فكيف تقوم بذلك؟

إن نظرية التطور تقف عاجزة أمام مثال النملة، فكيف لو تأملنا بلايين المخلوقات مثل الفراشات التي تمارس فنّ التمويه الذكي، والحيوانات التي تتقن فن الدفاع عن نفسها وأساليب الهجوم والقتال؟ كيف لو تأملنا النحلة التي تمارس عمليات معقدة جداً لصناعة العسل، وكيف لو تأملنا الفيروس الذي يحتال على الخلايا بل ويسخرها لخدمته ولغذائه وتكاثره؟؟!

فإذا كانت نظرية التطور عاجزة عن تفسير أسرار متعلقة بعالم الحشرات والبكتريا والفيروسات...

فماذا نقول بالنسبة للإنسان... أكثر المخلوقات تعقيداً على وجه الأرض؟

إن العلماء لم يعرفوا حتى الآن سر الأحلام وسر الروح وأسرار النوم وأسرار النطق واللغة.

ولم يدركوا بعد سبب وجود الإنسان على هذا الكوكب.

وعلى الرغم من التقدم العلمي الكبير، يعترف العلماء بعجزهم عن فهم هذا المخلوق المحير الإنسان ! لا يعرفون حتى الآن من الذي يحرك خلايا الدماغ والقلب، ومن الذي يجعل القلب ينبض بهذا النظام، ومن الذي يشرف على عمل تريليون خلية في الدماغ! ومن الذي ينظم عمل أجهزة الجسد فلا يحدث خطأ أو خلل أو مشكلة!

ونقول إن القرآن يجيب عن كل التساؤلات التي طرحها الإنسان على عكس نظرية التطور التي عجزت عن مئات الأسئلة.

لقد لخص القرآن لنا قصة الخلق بكلمات رائعة، يقول تعالى عن نفسه:

﴿ذَٰلِكَ عَـٰلِمُ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ۝٦ ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ كُلَّ شَىْءٍ خَلَقَهُۥ ۖ وَبَدَأَ خَلْقَ ٱلْإِنسَـٰنِ مِن طِينٍ ۝٧ ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُۥ مِن سُلَـٰلَةٍ مِّن مَّآءٍ مَّهِينٍ ۝٨ ثُمَّ سَوَّىٰهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِۦ ۖ وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَـٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۚ قَلِيلًا مَّا تَشْكُرُونَ﴾ [السجدة:6–9].

ولذلك نحن لا ننكر أن تكون الحياة بدأت على الأرض قبل مليارات السنين ومرت بعمليات اصطفاء معقدة وطويلة، ولكننا نقول إن هذه العمليات تمت بإشراف مباشر من الله تعالى، وكل ذرة من ذرات الكون لا تتحرك إلا بأمر الله وقدرته، فهو القائل:

﴿وَعِندَهُۥ مَفَاتِحُ ٱلْغَيْبِ لَا يَعْلَمُهَآ إِلَّا هُوَ ۚ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ۚ وَمَا تَسْقُطُ مِن وَرَقَةٍ إِلَّا يَعْلَمُهَا وَلَا حَبَّةٍ فِى ظُلُمَٰتِ ٱلْأَرْضِ وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام:59].

ونحن لا نعترف بسلسلة المخلوقات التي تحددها نظرية التطور (أي البداية من خلية ثم مجموعة خلايا ثم مخلوق بسيط... وهكذا وصولاً إلى الإنسان)، لأن هذه الأمور غيبية ولا يمكن معرفتها على وجه اليقين، ولكن لا يمنع أن نقرأ وننتقد ونحاول أن نفهم التطور على أساس قرآني، وليس على أساس إلحادي.

ونقول إذا أصبح التطور حقيقة يقينية (نراها بأعيننا ولا نشك فيها أبداً) عندها يمكن أن نفهم النص القرآني من جديد، فالقرآن أخبرنا بأن الله خلق الإنسان من تراب، ولكن لم يفصّل لنا عملية الخلق وكم استغرقت من الزمن وما هي المراحل التي مرت بها... ولذلك لا ينبغي أن نعتمد نظرية في فهم القرآن وبخاصة إذا كانت هذه النظرية ناقصة ومرتبكة ومشوشة!



هذه نملة منذ قدومها للحياة خُلقت وهي تعرف كيف تقبض فكَّيها على الفريسة بسرعة تفوق سرعة فك التمساح! في دماغها كل البرامج والمعلومات التي تضمن لها رؤية الفريسة ومطاردتها وتحديد الزاوية المناسبة للهجوم وتحديد مكان الفريسة بدقة وتحديد اللحظة المناسبة للانقضاض عليها والإمساك بها...

إن هذه النملة تعتبر كافية لنقض المصادفة المزعومة وإبطال كل النظريات الإلحادية من جذورها!

ونلخص هذا البحث بنقاط محددة:

1- إن نظرية التطور تحوي بعض الصواب وفي معظمها لا تتفق مع القرآن الكريم وبخاصة ما تحويه من أمور غيبية.

2- إن وجود سلسلة من الكائنات ووجود تشابه في الخلايا والجينات ووجود تسلسل منطقي وتدرجي في المخلوقات...

هذه أمور لا شك فيها، وهي تتفق مع القرآن الكريم فالله تعالى قدّر كل شيء بنظام محكم، يقول تعالى:

﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا﴾ [الفرقان:2].

3- يجب أن يبقى خلق الإنسان بمعزل عن هذه النظرية وتتم مناقشته في نظرية مستقلة، لأن الإنسان مكَّرم ومفضَّل على كل المخلوقات، والله اختصه بأنه صنعه بيديه، ونفخ فيه من روحه يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70].

4- لا يوجد تناقض بين العلم والقرآن، وكل ما يقوله الملحدون حول ذلك غير صحيح، فالانتقادات التي يطلقها هؤلاء المشككون ويدعون فيها أن القرآن لا يتفق مع العلم، هو مجرد وهم لا أساس له، لأن نظرية التطور تعاني من نقص كبير في المعلومات.

فهي لا تخبرنا كيف نشأت الخلية الأولى، ومن الذي أنشأها.

كذلك لا تخبرنا كيف يحدث التطور من كائن لآخر وفق قفزات ولماذا يتم ذلك؟

وهذه النظرية لا تخبرنا متى نشأ الإنسان وكيف وأين ومن الذي أنشاه، وكيف تطور عن مخلوق آخر...

5- حتى يتم اكتشاف حقيقة التطور وليس نظرية التطور نقول:

لا مانع من دراسة هذه النظرية ومحاولة تطويرها وتصحيحها، والاستفادة منها.

وحبذا لو برع علماؤنا المسلمون بذلك، معتمدين على القرآن والسنة المطهرة.

6- من خلال أبحاث الإعجاز العلمي نرى بأن العلم عندما يتوصل إلى حقيقة يقينية نجد التطابق الكامل مع كتاب الله تعالى، وعندما يكتشف العلماء حقائق يقينية عن التطور، سوف نجد التطابق الكامل مع آيات القرآن الكريم.

7- إن نظرية داروين ببساطة هي مجرد نظرية بيولوجية توفر أفضل تفسير يشرح التنوع الذي نراه حولنا في الكائنات الحية، إذاً هي محاولة للتفسير وليست حقيقة علمية.

وإنني أعجب من هؤلاء العلماء الذين يعتقدون بالمصادفة ويؤمنون بالطبيعة، لماذا لا يؤمنون بأن الله تعالى هو الذي خلق العالم؟

وكيف يؤمنون بالطبيعة العمياء التي لا تضر ولا تنفع، ويتركون الواحد القهار سبحانه وتعالى؟

وهنا أتذكر معكم ما قاله سيدنا يوسف عليه السلام مخاطباً الملحدين في عصره وهو في السجن عندما قال لهم:

﴿يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجۡنِ ءَأَرۡبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيۡرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّارُ﴾ [يوسف:39].

فالإنسان العاقل ينبغي أن يفكر قليلاً ويطرح الأسئلة:

هل يمكن أن يحدث كل ما نراه حولنا بالمصادفة؟

وأخيراً نتمنى من علمائنا المسلمين الذين تخصصوا في العلوم الحيوية والطبية أن يحاولوا وضع نظرية تطور إسلامية تتفق مع القرآن والسنّة، ولا

ننتظر الآخرين حتى يكتشفوا ويضعوا النظريات.

فنحن لا ننكر التطور، ولكن ليس التطور القائم على المصادفة والعشوائية، بل التطور الذي القائم على إرادة الله وقدرته وعلمه، وينبغي أن نعلم أن كل ذرة من ذرات الكون لا تتحرك ولا تهتز إلا بقدرة الله تعالى، فكيف بكائن يحتوي على تريليونات الخلايا وهو الإنسان، يقول تعالى:

(ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير؟)... والله أعلم.

دراسة تحليلية حول القرود

يقول تبارك وتعالى:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ [الأنعام:38]

وفي هذه المقالة نتأمل بعض الدراسات العلمية حول القرود وما يقوله الباحثون.

لا نريد أن نخوض في نظريات عقيمة مثل نظرية التطور التي تقول:

إن الإنسان أصله قردا! وغير ذلك مما يردده الملحدون، ولكن سوف نتأمل الأبحاث العلمية الصحيحة حول هذه المخلوقات، ونثبت أن هناك اختلافات جذرية بينها وبين البشر، مع العلم أن القرود تشبه البشر في كثير من النواحي، بل هي أمم أمثالنا.

وهذا ما نجد له صدى في قوله تعالى:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ مَّا فَرَّطۡنَا فِي ٱلۡكِتَٰبِ مِن شَيۡءٖۚ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ يُحۡشَرُونَ﴾ [الأنعام:38].

هناك هدف آخر أيضاً من هذه المقالة وهو أن ندرك كيف كرَّم الله الإنسان على هذه المخلوقات بالعلم والنعم التي لا تُحصى، يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِي ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70].

فعندما ندرك نعمة الله علينا، وكيف ميَّزنا على هذه المخلوقات، فلابد أن نشكر الله عز وجل، يقول تعالى:

﴿وَإِن تَعُدُّوا۟ نِعْمَةَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النحل:18].

والآن إلى هذه الحقائق العلمية حول مخلوقات تسبح الله، وهي القردة، وقد يستغرب البعض من هذه المقالة، فطالما كان القرد مثالاً للاشمئزاز والتحقير والتصغير، بل إن الله عندما غضب على بني إسرائيل جعل منهم القردة والخنازير، لنتأمل هذه الآيات:

1- يقول تعالى:

﴿وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ ٱلَّذِينَ ٱعْتَدَوْا۟ مِنكُمْ فِي ٱلسَّبْتِ فَقُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [البقرة:65].

2- ويقول أيضاً:

﴿قُلْ هَلْ أُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكَ مَثُوبَةً عِندَ ٱللَّهِ ۚ مَن لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَغَضِبَ عَلَيْهِ وَجَعَلَ مِنْهُمُ ٱلْقِرَدَةَ وَٱلْخَنَازِيرَ وَعَبَدَ ٱلطَّٰغُوتَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ﴾ [المائدة:60].

3- ويقول أيضاً:

﴿فَلَمَّا عَتَوْا۟ عَن مَّا نُهُوا۟ عَنْهُ قُلْنَا لَهُمْ كُونُوا۟ قِرَدَةً خَٰسِـِٔينَ﴾ [الأعراف:166].

وهذا لا ينتقص من شأن هذه المخلوقات، فهناك الفئران والصراصير والضفادع وغيرها، وكلها مخلوقات تسبح الله تعالى الذي يسبح بحمده كل شيء:

﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾ [الإسراء:44].

أما الخنازير فهي أيضاً تشبه البشر في كثير من النواحي، ولا تزال الأبحاث جارية على هذه المخلوقات، ومع أن الإسلام حرَّم لحم الخنزير، إلا أن هذا المخلوق هو جزء من خلق الله الذي أتقن كل شيء، يقول تعالى:

﴿صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ كُلَّ شَىْءٍ ۚ إِنَّهُۥ خَبِيرٌۢ بِمَا تَفْعَلُونَ﴾ [النّمل:88].

ولذلك لا مانع من نتأمل هذه المخلوقات وندرك عظمة الخالق تبارك وتعالى.

ونقول للمشككين:

من أين جاء إحساس الإنسان والحيوان بالعدل أو الظلم؟

وما هي القوة التي أودعت في داخل المخلوقات هذا النظام؟ ولماذا؟ ونجيب (لأنه لا إجابة لديهم):

إن الله تعالى هو الذي خلق الكون وخلق البشر وخلق الحيوانات، وجعل في داخلها إحساساً فطرياً بالعدل والظلم، وهذا الإحساس سيقود الإنسان السوي لمحاسبة نفسه وعدم ظلم الآخرين، وليدرك أن هناك خالقاً عظيماً يراقبه ويسمعه ويراه، ولذلك فإن آخر آية نزلت من القرآن تخبرنا بأن الله لا يظلم أحداً، وأن المخلوقات سترجع إلى خالقها فيحاسبها على كل كبيرة وصغيرة،

وذلك في يوم لا شك فيه، قال تعالى:

﴿وَٱتَّقُواْ يَوۡمٗا تُرۡجَعُونَ فِيهِ إِلَى ٱللَّهِۖ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفۡسٖ مَّا كَسَبَتۡ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ﴾ [البقرة:281].

التجارة عند القرود:

جاء في خبر علمي أن القرود العليا في مراتب الذكاء ستضيف أدلة جديدة لإثبات صحة نظرية النشوء والتطور الداروينية، حسب آخر ما كشف عنه العلماء.

فقد تبين لهم أن قردة اورنجتان أو إنسان الغابة كما يسمى أحياناً، وهو نوع راق من أنواع القردة، هي حيوانات مدركة للتجارة بالفطرة، حتى وان كانت تجارة بدائية.



وهنا أود أن أتوقف لأقول إن التشابه بين البشر وهذه المخلوقات لا يثبت صحة نظرية داروين، ولكن يثبت صدق قول الحق تبارك وتعالى عندما قال:

﴿وَمَا مِن دَآبَّةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا طَٰٓئِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيۡهِ إِلَّآ أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ **[الأنعام:38]، فهذا الخبر جاء في القرآن قبل أربعة عشر قرناً، وهذا التشابه أيضاً هو دليل على أن الخالق واحد! يقول عز وجل:**

﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ﴾ [الزمر:62].

ولا أدري لماذا يردّ هؤلاء العلماء كل ظاهرة تصادفهم، يردونها للتطور وينسون خالق التطور عز وجل!

ففي دراسة نشرت في دورية اوراق البايولوجي البريطانية قال علماء إن قردة تعيش في حديقة حيوانات في ألمانيا، درّبت على مقايضة كوبونات أو بونات مقابل الطعام، أظهرت نوعا من الذكاء البدائي في استخدامها.

فقد لاحظ العلماء أن القردة التي أعطيت بعضاً من تلك الكوبونات أعطتها لقردة أخرى ولكن بحسب كمية الطعام التي تحصل عليها مقابلها.

ويقول العلماء انه عندما يدرك القرد أنه أعطى كوبونات أكثر من استحقاق الطعام الذي يحصل عليه، يبدأ لاحقا في تقليص عدد الكوبونات التي يعطيها مقابل الحصول على طعام أكثر.

وهذا يعني أنه بات يدرك أهميتها في الحصول على هذا الطعام بكميات محددة الحجم.

وهذا الاكتشاف العلمي يؤكد صدق الله تعالى:

﴿أُمَمٌ أَمۡثَالُكُمۚ﴾ [الأنعام:38]، ولو قام العلماء بتطبيق هذه التجارب على

حيوانات أخرى لوجدوا نفس النتائج، لأن الخالق واحد عز وجل، وبالتالي سوف يرون مظاهر وحدانية الخالق تتجلى في كل شيء، من الذرة وحتى المجرة.

مورثات اللغة موجودة لدى الإنسان فقط:

يقول باحثون إنهم ربما وضعوا أيديهم على أول المورثات التي منحت الإنسان تفوقه على باقي الحيوانات، المتمثل في القدرة على الكلام، وهو مورث لا يختلف إلا بنسبة بسيطة عن شبيهه في القرد والفأر.

ويشيرون إلى أن إحداث تغييرات قليلة لكن رئيسية في مورث واحد ربما يساعد على تفسير لماذا يستطيع الإنسان الكلام بينما تعجز عنه القردة والفئران.

ويضيف الباحثون وهم من ألمانيا وبريطانيا، أن المورث، الذي يعرف علميا باسم فوكسب/ 2 مسؤول في الظاهر عن حركات الوجه والفكين اللازمة والضرورية للكلام.

ويؤكدون أن تعلم الكلام خاصية إنسانية ينفرد بها الإنسان عن بقية المخلوقات!

وهنا أود أن أقف لأقول إن القرآن تناول هذه القضية وحدد لنا أن الإنسان هو الوحيد القادر على الكلام، ومنذ بداية خلقه، يقول عز وجل في قصة سيدنا آدم عليه السلام :

﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا﴾ [البقرة:31].

فهذه الآية تشير إلى أن الله تعالى أودع في خلق سيدنا آدم القدرة على تعلم الأسماء والنطق بها، وبشكل يميزه عن جميع المخلوقات التي لم تكن تتمتع بهذه الصفة، وهذا ما أثار استغراب الملائكة!

وفي كتاب الله تعالى نلاحظ أن النمل لديه القدرة على الكلام أيضاً، ولكن بشكل يختلف عن البشر، ولا يدركه البشر، ولكن الله أعطى سيدنا سليمان القدرة على فهم وسماع كلام النمل.

ولكن عالم النمل يختلف عن عالم البشر في أنه مبرمج ليقوم بأداء مهامه، بينما الإنسان أعطاه الله الاختيار، وميزه بالعلم والبيان والإبداع، يقول تعالى:

﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ﴾ [الرحمن:1–4].

ويذكر الباحثون في مقتطف الدراسة الذي نشر في مجلة الطبيعة، أن ما أثار دهشتهم هو أن المورث الموجود في الإنسان شبيه ببعض المورثات الموجودة في حيوانات معينة من الفئران وحتى قرود الشمبانزي! أي أن هناك تشابهاً بين المخلوقات وبين الإنسان، وكل هذه الحقائق هي دليل مادي ملموس أن عملية الخلق لا تتم بفعل التطور، ولكن بفعل برنامج إلهي محكم، والله تعالى في كل لحظة يتحكم بمخلوقاته، ولا يغيب عنه شيء.

يؤكد البروفسور فولفغانغ اينهارد عالم الجينات في معهد ماكس بلانك لعلوم نشوء وتطور الأجناس في مدينة لايبزغ الألمانية، أن هذا المورث ليس بالضرورة هو المسؤول عن جعل الكلام ممكناً، بل هو واحد من العديد من المورثات المسؤولة عن اللغة والكلام، التي تعتبر علمياً قدرات معقدة.

وإذا لم يكن لدى الإنسان سوى نسخة واحدة لعمل الوظائف فستكون هناك مشاكل في اللغة وفي حركات الوجه، لكن مع ذلك هناك إشارات إلى أهمية هذا المورث، إذ لاحظ بحث نشر العام الماضي أن الناس الذين ممن لا يملكون نسختين عاديتين من المورث يجدون صعوبة واضحة في الكلام.

وهؤلاء لا يقعون فقط في الأخطاء النحوية، بل يجدون صعوبة في النطق بصورة واضحة وصحيحة.

هذا خلقُ الله:

صدرت الكثير من الأبحاث حول ما سمّي الاستنساخ، وهو محاولة لخلق أجنة بشرية تشبه أمها، ومن دون أب، أي الخلية تؤخذ من الأم وتُعالج في المخبر، وتُزرع في رحم هذه الأم، وقد نجحت بعض التجارب على حيوانات محددة، ومعظمها جاء مشوهاً وعمره قصير.

ولكن اليوم يعترف الباحثون بفشل مثل هذه التجارب واستحالة تطبيقها على الإنسان.

فقد أعلن العلماء في الولايات المتحدة أن مئات المحاولات لاستنساخ القردة باءت بالفشل.

ويعتقد العلماء أن التكوين البيولوجي للبويضات لدى الرئيسيات ومن ضمنها البشر يجعل عملية الاستنساخ أمراً مستحيلاً.

وعلى الرغم من النجاح الذي حقَّقه استنساخ العديد من الثدييات ومن ضمنها النعاج والفئران والماشية، إلا أن هناك أدلة متزايدة على أن ذلك لا ينطبق على جميع الفصائل.

وأضفى البحث الذي ورد في مجلة العلوم مزيداً من الشكوك على جهود نخبة من العلماء المتخصصين في الاستنساخ البشري.

وكانت شركة كلونايد التي كونتها طائفة الرائيليين قد زعمت بالفعل استنساخ عدة أطفال، غير أنها لم تقدم أي دليل يؤكد تلك المزاعم.

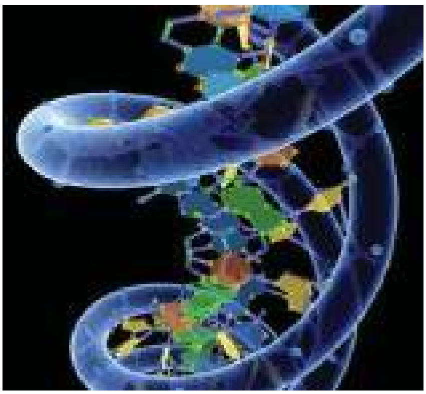
وفي الوقت نفسه نشر بانايوتيس زافوس العالم التناسلي المثير للجدل صورة لما ادعى أنه أول جنين مستنسخ لأغراض التناسل.

ويوافق أغلبية العلماء على أن محاولات استنساخ طفل عملية خطيرة ومضلّلة.

وقد ولَّدت الكثير من الحيوانات المستنسخة وهي مريضة أو مشوهة كما تقلّ نسبة نجاح عمليات الولادة.

واستخدم العلماء في كلية الطب بجامعة بيتسبيرج الطريقة التي استخدمت في استنساخ النعجة دوللي في محاولة لاستنساخ أنواع من القرود، غير أنهم فشلوا في تكوين حالة حمل واحدة من بين مئات المحاولات.

كما حاولت جماعات أخرى وفشلت في استنساخ القرود.



يبدو أن العقبة تتمثل في شيء ما يتعلق بطريقة توزيع المادة الجينية حيث تنقسم الخلية إلى شطرين خلال عملية التطور الجنيني.

وتنتهي الخلايا بوجود كميات كبيرة جداً أو قليلة جداً من الحمض النووي ولا يمكنها البقاء، وهو الأمر الذي يقترح أن محاولات استنساخ الرئيسيات ومن ضمنها البشر ستبوء بالفشل.

وقال الدكتور جيرالد تشاتن قائد الفريق العلمي:

إن مثل هذه الدراسات تؤكد بأن الدجالين الذين زعموا استنساخ البشر لم يفهموا بشكل كاف الخلية أو التطور البيولوجي كي ينجحوا.

وهنا أتوقف مع آية عظيمة حدثنا فيها رب العزة تبارك وتعالى عن عظمة خلْقه:

﴿هَٰذَا خَلۡقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِي مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦۚ بَلِ ٱلظَّٰلِمُونَ فِي ضَلَٰلٖ مُّبِينٖ﴾ [لقمان:11].

وهناك آية أخرى تقارن بين خلق الله وبين ما يصنعه المشككون:

﴿أَمۡ جَعَلُواْ لِلَّهِ شُرَكَآءَ خَلَقُواْ كَخَلۡقِهِۦ فَتَشَٰبَهَ ٱلۡخَلۡقُ عَلَيۡهِمۡۚ قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُوَ ٱلۡوَٰحِدُ ٱلۡقَهَّٰرُ﴾ [الرعد:16].

فالمهمة التي اقتصر عليها العلماء هي تحويل الخلق من شكل لآخر، أو تغيير خلق الله، ولكنهم عاجزون عن خلق ذرة واحدة من العدم [1].

(1) مصدر الصور:
National Geographic

ويؤكد القرآن أن كل هذه المحاولات هي من وحي الشيطان ليضل الناس، والبلايين التي تُنفق على مثل هذه الأبحاث لو تمت الاستفادة منها في إطعام الفقراء وتحسين حياة البشر لكان أفضل بكثير، يقول تعالى مخاطباً هؤلاء الملحدين ومتحدثاً عن مصيرهم وعن أفعالهم الشيطانية في تغيير خلق الله:

﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَٰنًا مَّرِيدًا ﴿١١٧﴾ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ﴿١١٨﴾ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ ۚ وَمَن يَتَّخِذِ ٱلشَّيْطَٰنَ وَلِيًّا مِّن دُونِ ٱللَّهِ فَقَدْ خَسِرَ خُسْرَانًا مُّبِينًا ﴿١١٩﴾ يَعِدُهُمْ وَيُمَنِّيهِمْ ۖ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا ﴿١٢٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ مَأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ وَلَا يَجِدُونَ عَنْهَا مَحِيصًا﴾ [النساء:117–121].

وأخيراً لا ننسى أن الله تعالى كرَّمنا على هذه المخلوقات فقال:

﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء:70].

مصدر المعلومات:

http://news.bbc.co.uk/hi/arabic/sci.tech/newsid3562289/3562000..stm

ومراجع التالية:

نظرية التطور وأصل الانسان – سلامة موسى .

هدم نظرية التطور في عشرين سؤالاً – هارون يحيى.

وغيرها من المراجع والقراءات تمت الاستعانة بها.

الأرض بين العلم والقرآن

خلق الأرض؟

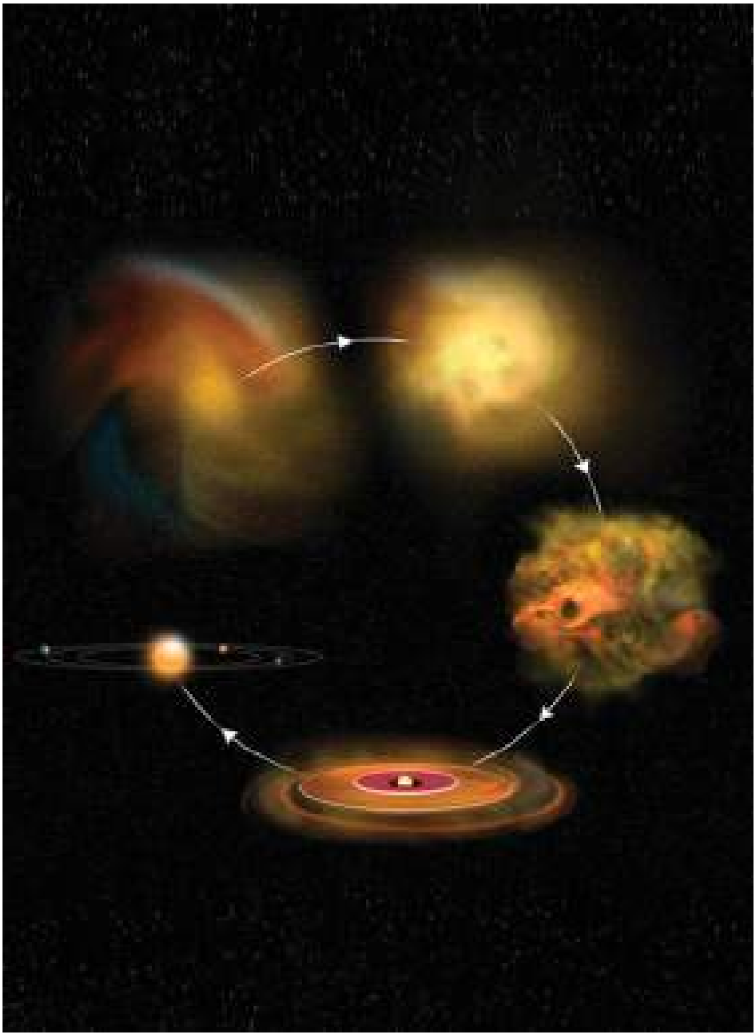
نبداء بسؤال:

ان القرآن يؤكد أن الأرض خلقت قبل السماء، ولكن العلم يؤكد أن السماء خلقت قبل الأرض بمليارات السنين، وهذا دليل على أن القرآن كتاب بشري فيه أخطاء علمية.

يقول العلماء إن المجموعة الشمسية تشكلت بعد خلق الكون بتسع مليارات عام.

لقد خلقت الشمس كنجم من 100 مليار نجم في مجرتنا، حيث تم وضع هذه الشمس على مدار يبعد 25000 سنة ضوئية من مركز هذه المجرة.

يعتقد الكثير من العلماء أن المجموعة الشمسية تشكلت من سحابة دخانية (غاز وغبار) solar nebula، وبسبب الجاذبية تجمعت جزيئات الغبار والغاز وبدأت بالدوران بقوة واندفعت هذه الجزيئات للمركز وشكلت الشمس ومن ثم بقية الكواكب ومنها الأرض..



صورة تمثل تاريخ تشكل المجموعة الشمسية من الغبار الكوني وبعبارة أدق الدخان الكوني.

وتؤكد الأبحاث العلمية الصادرة حديثاً أن الغبار الكوني كان منتشراً بكميات هائلة أثناء خلق الأرض.



صورة للشمس والكواكب تدور حولها ..هذه المجموعة الشمسية خلقت قبل خمسة مليارات عام تقريباً..

وأثناء خلقها كان الكون مملوءاً بالسحب الدخانية (حسب موقع وكالة ناسا).

لقد خلقت الأرض وبقية الكواكب من الغبار الناتج عن انفجار النجوم، وفي بحث سابق أثبت العلماء أن التسمية الأدق لهذا الغبار هو الدخان، لأن تركيب جزيئاته يشبه الدخان العادي.

وبالتالي فإن الحقيقة العلمية تقول بأن الدخان كان منتشراً بغزارة أثناء خلق الأرض وبكميات هائلة لم يكن العلماء يتوقعونها من قبل.



صورة للدخان الكوني الناتج من انفجار النجوم الأولى في الكون، ونرى في وسط هذا السديم الدخاني نجماً يتشكل من بقايا الدخان، هذا النجم يشبه شمسنا سوف يتشكل حوله أيضاً بعض الكواكب.

الآن دعونا نتأمل الآية التي تحدثت عن خلق الأرض والسماء لندرك التطابق بين الحقيقة العلمية والآية القرآنية.

يقول تعالى:

﴿قُلْ أَئِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ وَتَجْعَلُونَ لَهُ أَندَادًا ذَلِكَ رَبُّ

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٩﴾ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ مِن فَوْقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقْوَٰتَهَا فِىٓ أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَآءً لِّلسَّآئِلِينَ﴾ [فصّلت:9–10]

هاتان الآيتان تتحدثا عن تفاصيل خلق الأرض في يومين وإكمال عملية الخلق مثل خلق الجبال والأنهار...

في أربعة أيام.

الآن ماذا تقول الآية التالية؟

يقول تعالى:

﴿ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِىَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا وَلِلْأَرْضِ ٱئْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَآ أَتَيْنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصّلت:11].

أي أن الله تعالى استوى إلى السماء وهي في حالتها الدخانية.. أي أنه عندما خلقت الأرض كانت السماء مملوءة بالدخان الكوني..

أليس هذا ما يقوله العلم؟

ثم قال تعالى:

﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا ۚ وَزَيَّنَّا ٱلسَّمَآءَ ٱلدُّنْيَا بِمَصَٰبِيحَ وَحِفْظًا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ﴾ [فصّلت:12]، هذه الآية تؤكد أن السماء كانت مخلوقة ولكنها كانت سماء واحدة، ففصلها الله إلى سبع سماوات خلال يومين، وهذه الحقيقة تعتبر خارج نطاق العلم حالياً لأن العلم لم يكتشف السماوات السبع.

هناك آية ثانية يسوقها المشكك وهي قوله تعالى:

﴿هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ ٱسْتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ فَسَوَّىٰهُنَّ

سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖۚ وَهُوَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ﴾ [البقرة:29].

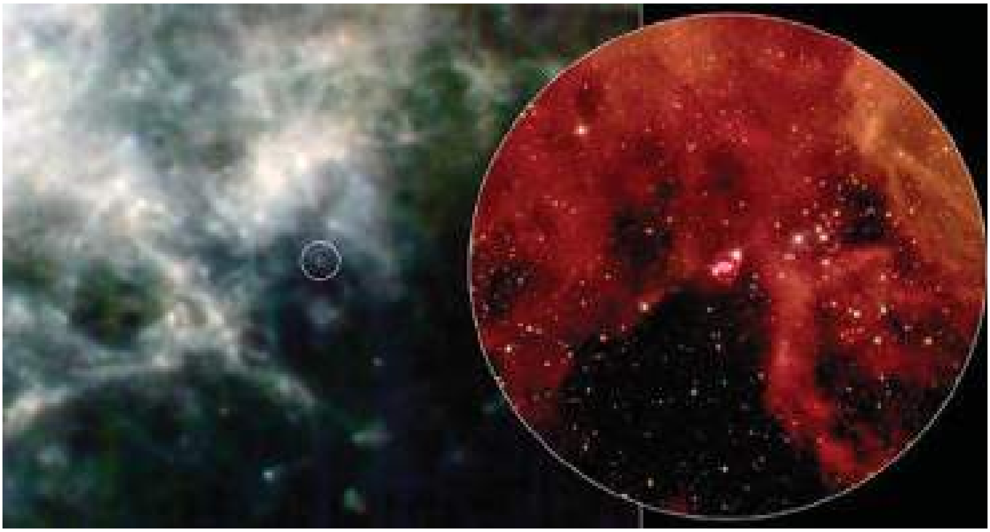
يقول المشكك: هذه الآية تؤكد أن الأرض خلقت قبل السماء، والدليل قوله:

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:29] وكلمة (ثُمَّ) تعني (بعد ذلك) فما هي الحقيقة؟

الحقيقة أن المشكك هنا يخلط بين كلمة (خلق) وكلمة (سوى) فالخلق يكون من العدم، ولو قال القرآن (ثم خلق السماء) لكان هناك خطأ علمي.

ولكن القرآن قال:

﴿ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ﴾ [البقرة:29] وهناك فرق كبير بين الخلق والاستواء.



صورة ملتقطة من قبل وكالة ناسا لانفجار نجم وتولد كميات كبيرة جداً من الدخان الكوني، هذا الانفجار المسمى سوبرنوفا 1987A هذا الانفجار وقع قبل 170000 سنة، ولكن البشر لم يتمكنوا من مشاهدته إلا عام 1987 وبث كميات هائلة من الدخان الكوني تعادل 160000-23000 كتلة الأرض.

كشف مرصد هابل الفضائي كميات هائلة جداً من الدخان الكوني تعود لبدايات خلق الكون، والعلماء يتساءلون عن سر وجود هذه الكميات الضخمة من الدخان (الغبار الكوني).

وفي مؤتمر جديد عقد عام 2014 بعنوان EWASS 2014 European : Week of Astronomy and Space Science وقد خصص لمناقشة سر الدخان الكوني المكتشف حيثاً والذي كان سائداً في بدايات خلق الكون.

حيث يؤكد العلماء من خلال عدد من الأبحاث الدور الكبير الذي لعبه الغبار الكوني في ظهور النجوم والمجرات والكواكب ومنها الأرض وحتى المادة الحية على الأرض.

ومع ذلك فالعلماء يجهلون الكثير من أسرار الدخان الكوني هذا.

لقد بحث العلماء طويلاً عن سر هذا الغبار الكوني والذي يتألف من الكربون والأكسجين وعناصر أخرى...

ويقولون:

إن أرضنا تكونت من الدخان الكوني (بالكامل تقريباً) لأن المنطقة كانت مليئة بالدخان..

وهنا نجد إشارة رائعة في القرآن وتحديداً في سورة فصلت التي تحدثت عن خلق الأرض وتكوينها وفي الآية التالية ذكر الدخان! لنتأمل النص بالكامل:

﴿قُلۡ أَئِنَّكُمۡ لَتَكۡفُرُونَ بِٱلَّذِي خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ فِي يَوۡمَيۡنِ وَتَجۡعَلُونَ لَهُۥٓ أَندَادٗاۚ ذَٰلِكَ رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ۝٩ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ مِن فَوۡقِهَا وَبَٰرَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَآ أَقۡوَٰتَهَا فِيٓ أَرۡبَعَةِ أَيَّامٖ سَوَآءٗ لِّلسَّآئِلِينَ ۝١٠ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰٓ إِلَى ٱلسَّمَآءِ وَهِيَ دُخَانٞ فَقَالَ لَهَا وَلِلۡأَرۡضِ ٱئۡتِيَا طَوۡعًا أَوۡ كَرۡهٗا قَالَتَآ أَتَيۡنَا طَآئِعِينَ﴾ [فصّلت:9–11].

لاحظوا معي الحديث عن خلق الأرض أي ابتداء خلق الأرض أي أن الأرض لم تكن موجودة، بينما الحديث في الآية التالية جاء عن استواء الرحمن إلى السماء وهي دخان، فعبارة ﴿وَهِيَ دُخَانٞ﴾ [فصّلت:11] تؤكد أن السماء موجودة قبل خلق الأرض ولكن المشهد السائد في ذلك الزمن كان الدخان.

وسبحان الله، في هذه الآية اكتشفنا معجزة جديدة وهي أن القرآن هو أول كتاب يشير إلى علاقة الدخان بخلق الأرض، وإشارة إلى وجود دخان أثناء خلق الأرض، والعبارة واضحة جداً (ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ) أي أن السماء كانت مخلوقة قبل الأرض.. وهذا دليل على عدم فهم الملحدين للآية الكريمة [1].

---

(1) المراجع

Solar System, http://www.space.com10900/-solar-system-planets-scale-infographic.html .

http://eas.unige.ch/EWASS/2014session_display.jspid=S4 .

والنتيجة:

الآية الكريم لم تقل بأن الأرض خلقت قبل السماء، إنما قالت بأن الأرض خلقت والسماء كانت في حالة دخانية، وهو ما يقوله العلم الحديث.

http://www.universetoday.com/87321/where-did-early-cosmic-dust-come-from-new-research-says-supernovae/ .

http://hubblesite.org/newscenter/archive/releases.21/2011/ .

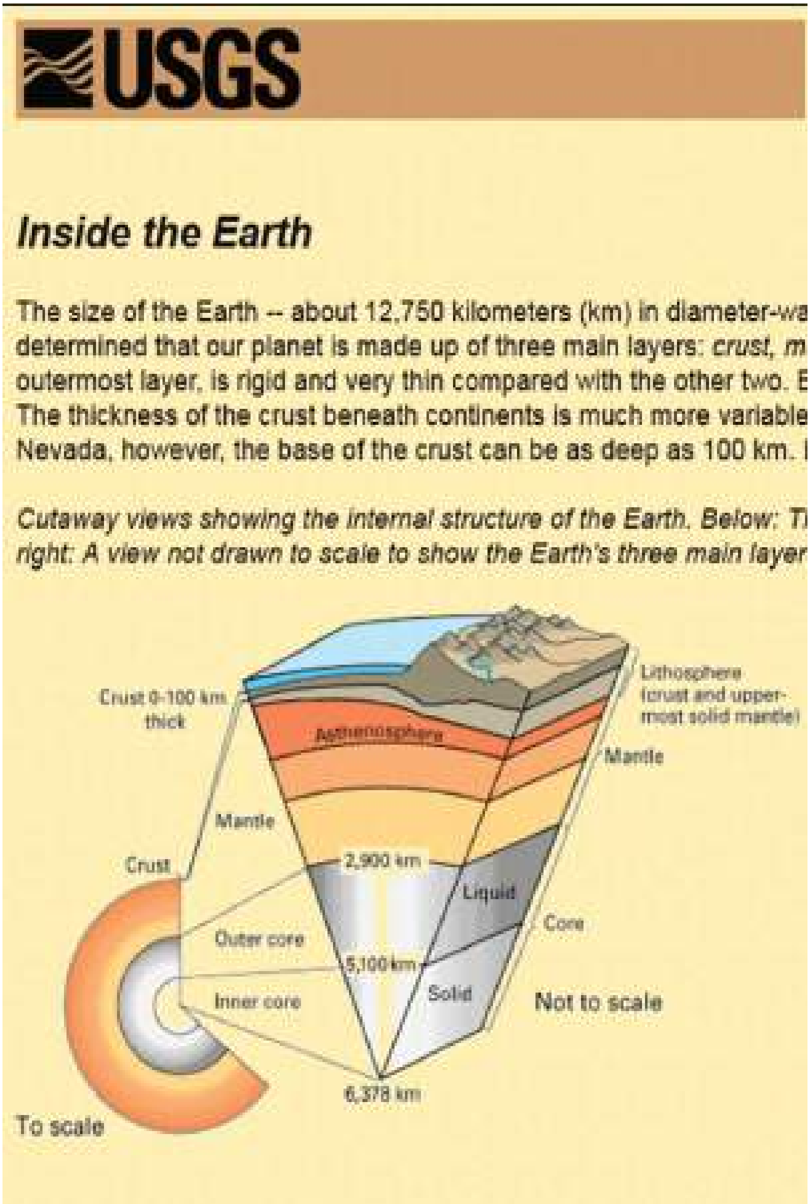
عدد طبقات الأرض

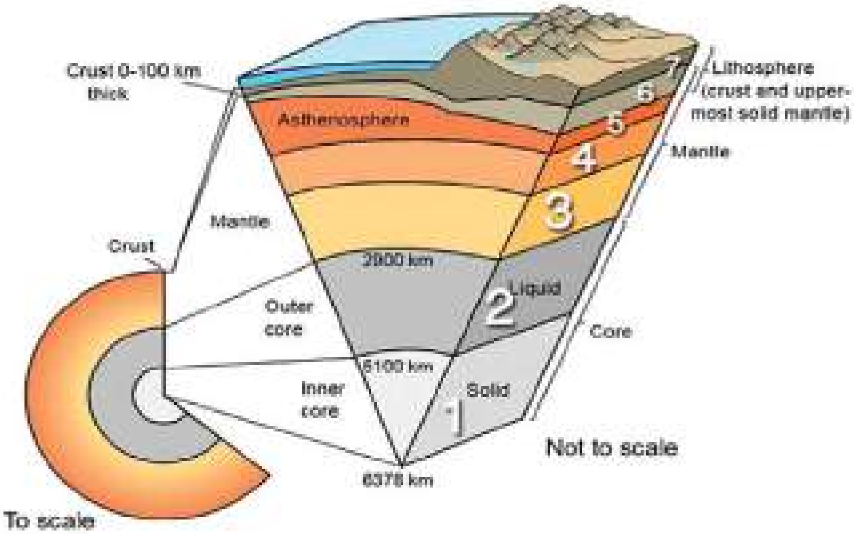
يختلف علماء الجيولوجيا حول عدد طبقات الأرض ولكن إذا ذهبنا إلى أشهر موقع في علوم الأرض نجد أنهم يحددون عدد طبقات الأرض بسبع طبقات.

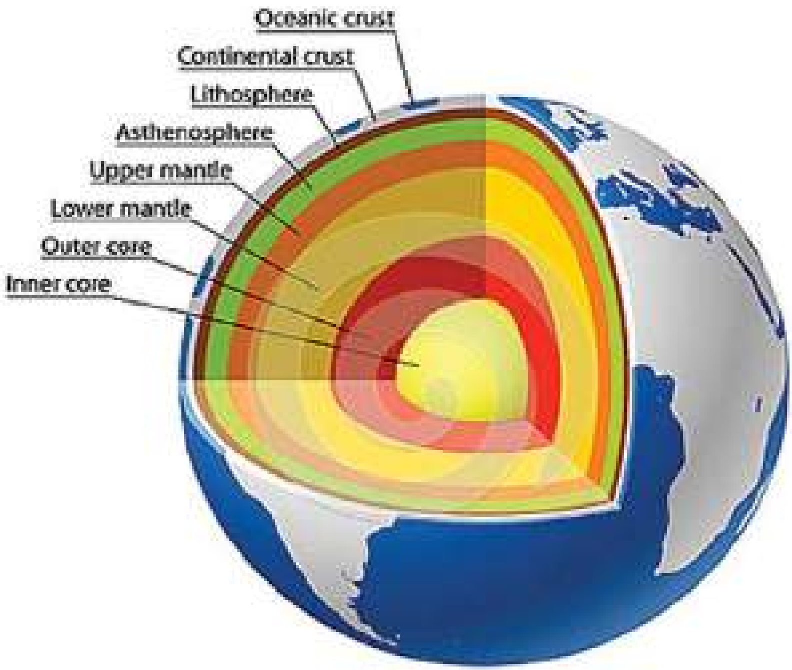
فوكالة الجيولوجيا الأمريكية (U.S. Geological Survey USGS) نشرت بحثاً حول طبقات الأرض وقد حددت قطر الأرض بحدود 12750 كيلومتر، وحددت طبقات الأرض الأساسية التي تم اكتشافها منذ زمن بثلاثة وهي القشرة crust ويبلغ عمقها من 30 كيلومتر إلى 100 كيلومتر حسب المنطقة فالقشرة تحت قاع المحيط تكون رقيقة أما تحت الجبال فتكون سميكة.

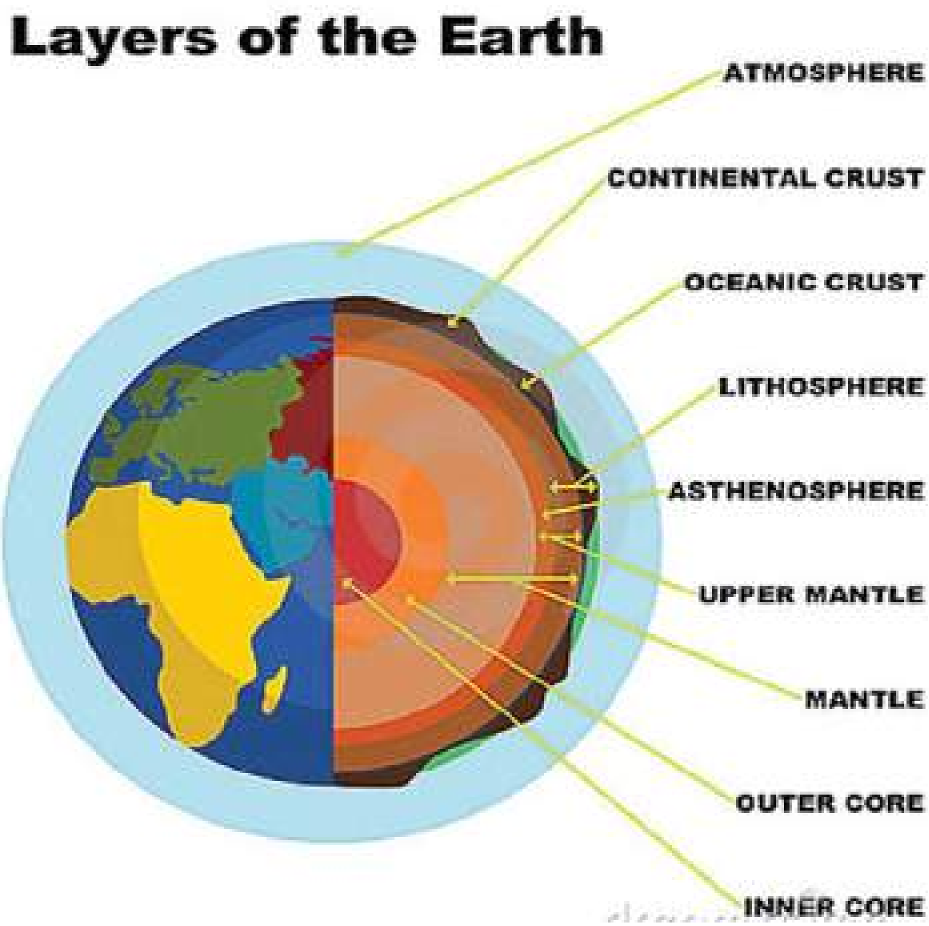
الطبقة الثانية هي الوشاح mantle وتبلغ سمكها بحدود 2900 كيلومتر وتتألف من صخور ملتهبة وتحوي نسبة أكبر من الحديد والكالسيوم... أما النواة core فتتألف من طبقتين، الطبقة الخارجية السائلة بحدود 2200 كيلومتر وطبقة صلبة داخلية.

وهناك طبقة تحت القشرة هي الغلاف الصخري وتشكل مع القشرة ما يسمى lithosphere (أي الصلب)، وهو ينقسم لمجموعة من الألواح حيث تتحرك وتصطدم مشكلة الجبال أو الزلازل أو البراكين.




Crust 0-100 km thick
Asthenosphere
Lithosphere (crust and uppermost solid mantle)
Mantle
Crust
Mantle
2900 km
Liquid
Outer core
Core
5100 km
Inner core
Solid
Not to scale
6378 km
To scale
7
6
5
4
3
2
1


Oceanic crust
Continental crust
Lithosphere
Asthenosphere
Upper mantle
Lower mantle
Outer core
Inner core



العلماء يعتقدون (حسب وكالة USGS) أنه توجد طبقة رقيقة تحت الغلاف الصخري تدعى asthenosphere أي الطبقة الضعيفة.

وهي منطقة نصف صلبة وملتهبة.

ويطفو فوقها الغلاف الصخري.

وهناك طبقتين في الوشاح مختلفتين في الكثافة ودرجة الحرارة.

والنتيجة لدينا سبع طبقات وهي من الداخل إلى الخارج:

1- النواة الداخلية.

2- النواة الخارجية.

3- الوشاح الأدنى.

4- الوشاح الأعلى.

5- الطبقة الضعيفة.

6- الطبقة الصخرية.

7- القشرة الأرضية.

والآن دعونا نتأمل الآية الكريمة التي حددت عدد طبقات الأرض بسبع طبقات كما قال تعالى:

﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ وَمِنَ ٱلۡأَرۡضِ مِثۡلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلۡأَمۡرُ بَيۡنَهُنَّ لِتَعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدۡ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عِلۡمَۢا﴾ [الطلاق:12]، ونفهم من خلال كلمة ﴿مِثۡلَهُنَّ﴾ [الطلاق:12] أي أن الأراضين مثل السموات هي سبع طبقات، ولكن لماذا نقول طبقات؟ [1].

لأن السموات طبقات أيضاً كما قال تعالى:

﴿أَلَمۡ تَرَوۡاْ كَيۡفَ خَلَقَ ٱللَّهُ سَبۡعَ سَمَٰوَٰتٖ طِبَاقٗا﴾ [نوح:15].

إذاً تأكد لدينا علمياً أن عدد طبقات الأرض سبعة وتأكد لنا قرآنياً أن عدد

(1) المرجع:
http://pubs.usgs.gov/gip/dynamic/inside.html .

طبقات الأرض سبعة، وهذا يعني أن القرآن يتفق مع الحقائق العلمية ولا يناقضها، وهذا يشهد على إعجاز القرآن الكريم في عصرنا هذا.

كيف سطحت الأرض! أليست كروية؟

لعل هذه الآية ﴿وَإِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَيۡفَ سُطِحَتۡ﴾ [الغاشية:20] وآيات اخرى على نفس النسق، فهي تبدو وكأنها تغاير العلم الحديث وما تعلمناه في المدارس عن حقيقة كروية الأرض، وقد استُغلّ الموضوع بشكل كبير من المشككين ولربما أضلوا به الكثير وهذا بالفعل ما دفعني للتعمق بالموضوع وكتابة هذه المقالة بعد أن قرأت مقالة أحدهم.

على ما يبدو فإن هناك حقيقة علمية وراء كل هذه الآيات أغفلها العلم الحديث وبالتالي جعلنا لا ندرك واقعها، وان القرآن كلام الله المتعبد بتلاوته إلى يوم القيامة، ومعنى ذلك أنه لا يجب أن يحدث تصادم بينه وبين الحقائق العلمية في الكون لأن القرآن الكريم لا يتغير ولا يتبدل ولو حدث مثل هذا التصادم لضاعت قضية الدين كلها.

ولكن التصادم يحدث من شيئين؛ عدم فهم حقيقة قرآنية أو عدم صحة حقيقة علمية.

فإذا لم نفهم القرآن جيدا وفسرناه بغير ما فيه حدث التصادم، وإذا كانت الحقيقة العلمية كاذبة حدث التصادم.

تالياً الآيات المتشابهة في النسق والمعنى:

- ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ فَلَا تَجْعَلُوا۟ لِلَّهِ أَندَادًا وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة:22].
- ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ مِهَٰدًا﴾ [النبأ:6].
- ﴿وَٱلْأَرْضَ بَعْدَ ذَٰلِكَ دَحَىٰهَآ﴾ [النازعات:30].
- ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنْهَٰرًا ۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِ ۖ يُغْشِى ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ﴾ [الرعد:3].
- ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر:19].
- ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍۭ بَهِيجٍ﴾ [ق:7].
- ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ بِسَاطًا﴾ [نوح:19].
- ﴿وَٱلْأَرْضِ وَمَا طَحَىٰهَا﴾ [الشمس:6].

أما من حيث المعنى اللغوي في لسان العرب:

- السطح:

ظهر البيت إذا كان مستوياً لانبساطه؛ معروف، وهو من كل شيء أعلاه! وسَطَحَ اللهُ الأَرضَ سَطْحاً: بسطها.

- البسط:

نقيض القَبْضِ! والبِساطُ ما بُسِط.

- الدحي:

الدَّحْوُ: البَسْطُ.

دَحَا الأَرضَ يَدْحُوها دَحْواً:

بَسَطَها.

- المهاد: الفِراش.

وقد مَهَدْتُ الفِراشَ مَهْداً، المِهادُ أَجمع من المَهْد كالأَرض جعلها الله مِهاداً للعباد.

- طحاها: طَحَاه طَحْواً وطُحُوّاً:

بسطه.

- الفراش: فَرَشَ الشيء يفْرِشُه:

بسَطَه.

وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا﴾ [البقرة:22]أَي وِطاءً لم يَجْعلها حَزْنةً غَليظة لا يمكن الاستقرار عليها.

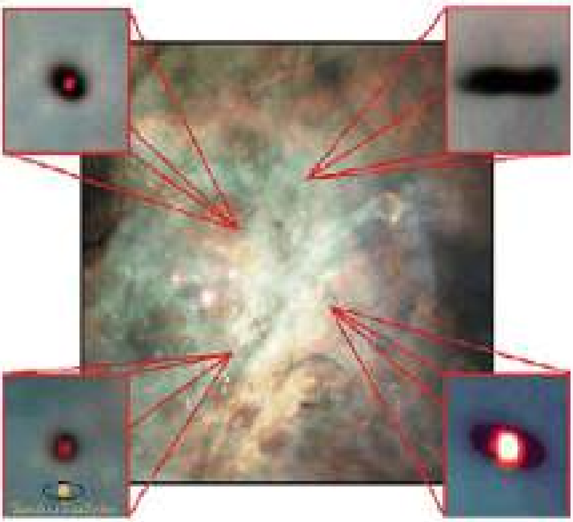
فالعامل المشترك بين الفراش والمهاد والسطح والبساط هو انها اشياء توضع فوق (الأرض) لتوفير الغاية المطلوبة، بينما يختص فعل الدحي بالمد والتوسع.

أما تفسير الآيات في كتب التفسير فهو غامض بعض الشيء وكأنه تعريف لمصطلح علمي، فتفسير ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية:20].

جبل مُسَطَّح:

إذا كان في أعلاه استواء وأيضاً في الآية الكريمة ﴿وَإِلَى ٱلْأَرْضِ كَيْفَ سُطِحَتْ﴾ [الغاشية:20] جبل مُسَطَّح إذا كان في أعلاه استواء، أما تفسير ﴿وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَـٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِىَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْزُونٍ﴾ [الحجر:19] يعني والأرض دحوناها فبسطناها، ...

وهذا ما سنوضحه ... الآن!



أنظمة شمسية قيد الولادة في صورة مركبة التقطها المسيار Hubble

الاعجاز العلمي في القرآن الكريم

والى الارض كيف سطحت:.

يُجمع العلم الحديث على أن الكرة الأرضية تكونت من مخلفات انفجار سابق لنجم كبير في حدث يسمى الـ سوبر نوفا وتكونت الكرة الأرضية والكواكب الصلبة نتيجة تجمّع مخلفات الانفجار (الكويكبات الجنينية أو الكِسف) كما بيّنا في مقالتنا ما هي الخنس؟

الجوار الكنس؟، عملية الاصطدام والتجمع نتج عنها تحول طاقة الحركة الى حرارة وبالتالي؛ ولد كوكب منصهر اسمه الأرض وكان شكله كروي الى ما يقارب درجة الكمال.

ثم أنزل الله الماء على سطح هذا الكوكب (بقدر) كما بيّنا في مقالتنا كيف أنزل الله الماء بحيث اصبحت الكرة الأرضية مغمورة بالكامل بالماء! وهنا يبيِن لنا الحديث النبوي الشريف والذي صُنِّف كـ غريب وذلك لغرابة موضوعه بأن الكرة الأرضية كانت مغمورة بالكامل بالماء ثم بزغت قطعة صخرية حيث توجد الكعبة الآن:



كتلة من الزبد، جزيرة قيد الولادة في جزر الكناري، أقرب الجزر.

وهي مثال لظهور اليابسة فوق سطح البحر ومدها، وهكذا ظهرت

اليابسة مكان البيت واتسعت من تحته بعد أن كانت الكرة الأرضية مغمورة بالكامل بالماء.

تكوّن القارّة الأم بانجيا ثم انقسامها الى القارّات التي نعرفها الآن وبالتالي فإن الكلمات (سطحت) و(دحاها) و(مددناها) و(بسطها) و(فراشاً) و(مهادا) و(طحاها) ليس لها علاقة بشكل الأرض أو بكرويتها وإنما تتعلق بطريقة تشكُّل وتوسع اليابسة فوق (سطح الماء) والتي اصبحت (مهداً) و(فراشاً) يصلح لنشأة للحياة البرية وبالتالي نحن؛ فجعلها الله مِهاداً للعباد.

جبل مُسَطَّح:

إذا كان في أعلاه استواء:

في علم الجيولوجيا، تم تصنيف الجبال حسب طريقة تكونها الى الجبال المطوية folded mountains والجبال البركانية volcanic mountains وجبال مناطق الصدع fault-block mountains، وبعد البحث، تبين أن هذه الجبال ليس لها استواء في اعلاها.

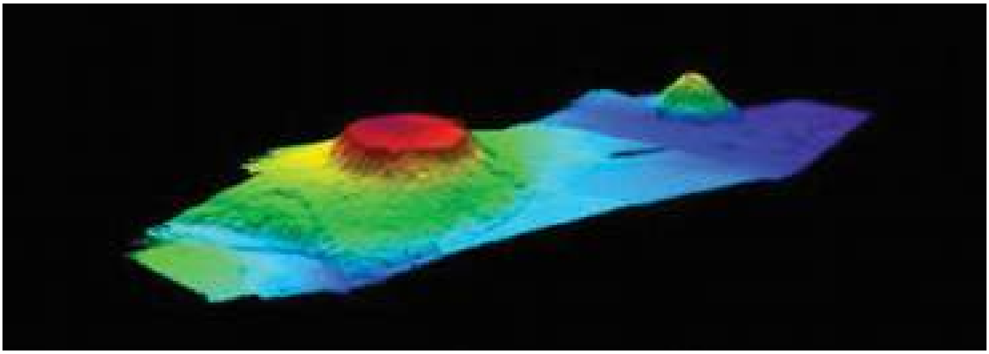
مما دفعني للبحث تحت سطح الماء فتبين ان هناك نوع واحد من الجبال البركانية تسمى Guyot كما هو مبين في الصورة التالية يتكون في أعلاها استواء بسبب عوامل التعرّي الناتجة عن اصطدام الأمواج بالحمم البركنية عند وصولها الى سطح الماء.

نعم، جبل مسطح:

إذا كان في أعلاه استواء، فهكذا سطحت الأرض (أصبح لها سطح فوق الماء) ومن ثم مد الله الأرض وأوسعها ثم شقها! والتي لا يمكن مدّها وشقّها الا

بوجود باطن منصهر وحركة في قشرة الأرض كما بينّا ﴿أَوَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا نَأْتِي ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَاۚ﴾ [الرعد:41] و﴿وَٱلْأَرْضِ ذَاتِ ٱلصَّدْعِ﴾ [الطارق:12].

فكيف لـ نبينا محمد (ص) أن يأتي بما لم يعلمه انسان من قبل ويحاجج به حتى علماء اليوم، فالعلماء في يومنا هذا لا يرون بأن؟ الأرض كانت مغمورة بالكامل بالماء، وانما كانت هناك كتلة واحدة منذ البداية فوق سطح الماء تشققت فيما بعد الى القارات التي نعرفها اليوم!



صورة بالسونار لأحد الجبال البركانية البحرية من نوع جايوت وهو النوع الوحيد من الجبال والتي تتميز بوجود استواء في اعلاها.

فكيف لكتب التفسير أن تتطرق لتعريف علمي كهذا: جبل مُسَطَّح: إذا كان في أعلاه استواء.

والآن، هل اصبحت الآيات التالية أوضح؟

﴿وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلْأَرْضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ وَأَنْهَٰرًاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوْجَيْنِ ٱثْنَيْنِۖ يُغْشِي ٱلَّيْلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوْمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣ وَفِي ٱلْأَرْضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ

وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾ [الرعد:3–4].

الجميل في هذا الموضوع هو دقة الوصف للجزيرة (مكة) والزبد الابيض على سطحها؛ وهي مادة من حيث الصلابة ما بين الطين والصخر أقرب الى الزبدة التي نستخرجها من الحليب.

هذه عظمة هذا الدين، فنحن نسلِّم بكل ما ورد في كتاب الله وما ورد عن رسوله الأمين، فكل كتب التفسير ورد بها نفس التفسير (جبل مسطح إذا كان في اعلاه استواء!) والكل سلّم به ولأكثر من 1400 سنة دون أي تردد، وها نحن في عصرنا بدأنا نفهم الصورة الكاملة، ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ﴾ [الحج:26].

وصفت سورة الغاشية حال مجموعتين من الناس بعد الحساب:

المجموعة الأولى:

﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ خَٰشِعَةٌ﴾ [الغاشية:2].

﴿عَامِلَةٌ نَّاصِبَةٌ﴾ [الغاشية:3].

﴿تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً﴾ [الغاشية:4].

﴿تُسْقَىٰ مِنْ عَيْنٍ ءَانِيَةٍ﴾ [الغاشية:5].

﴿لَّيْسَ لَهُمْ طَعَامٌ إِلَّا مِن ضَرِيعٍ﴾ [الغاشية:6].

﴿لَّا يُسْمِنُ وَلَا يُغْنِى مِن جُوعٍ﴾ [الغاشية:7]

الفئة الثانية:

﴿وُجُوهٌ يَوۡمَئِذٖ نَّاعِمَةٞ﴾ [الغاشية:8].

﴿لِّسَعۡيِهَا رَاضِيَةٞ﴾ [الغاشية:9].

﴿فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٖ﴾ [الحاقة:22].

﴿لَّا تَسۡمَعُ فِيهَا لَٰغِيَةٗ﴾ [الغاشية:11].

﴿فِيهَا عَيۡنٞ جَارِيَةٞ﴾ [الغاشية:12].

﴿فِيهَا سُرُرٞ مَّرۡفُوعَةٞ﴾ [الغاشية:13].

﴿وَأَكۡوَابٞ مَّوۡضُوعَةٞ﴾ [الغاشية:14].

﴿وَنَمَارِقُ مَصۡفُوفَةٞ﴾ [الغاشية:15].

﴿وَزَرَابِيُّ مَبۡثُوثَةٌ﴾ [الغاشية:16].

فمن آمن بالله ولم يشرك به وعمل صالحا، ضمن أن يكون من المجموعة الثانية.

يحيي الأرض بعد موتها

مرت فترات على الأرض كانت شبه ميتة لا حياة فيها فسخر الله الظروف المناسبة لإعادة الحياة لها..

هذا ما يؤكده العلم ....

قال تعالى:

﴿وَيُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ وَكَذَٰلِكَ تُخۡرَجُونَ﴾ [الرّوم:19].

هذه الآية تخبرنا عن حقيقة موت الأرض وانعدام أشكال الحياة فيها، ومن ثم إعادة الحياة إليها بعد الموت..

العجيب أن العلماء وبعد دراسة تاريخ مناخ الأرض اكتشفوا فترات قبل آلاف السنين كانت مناطق من الأرض فيها ميتة وبعد ذلك دبّت فيها الحياة بسبب تغير المناخ.

ففي دراسة علمية لعدد من الباحثين تبين أن الأرض كانت ميتة لمدة خمسة ملايين عام، وذلك قبل أكثر من 250 مليون سنة.

لقد ارتفعت درجة حرارة الأرض والمحيطات بشكل مفاجئ مما أدى

لحدوث انقراض جماعي لمعظم الكائنات البحرية والبرية.

وفي هذا البحث لفت انتباهي أن العلماء يستخدمون مصطلحاً يدل على موت الأرضن مثلاً يعبرون عن بعض المناطق على الأرض بعبارة "dead zone" أي منطقة ميتة، لقد جمع العلماء آلاف العينات لبقايا كائنات منقرضة بشكل مفاجئ وبخاصة الكائنات البحرية، حيث ارتفعت درجة حرارة المحيطات إلى 40 درجة مئوية وهذه الدرجة من الحرارة كفيلة بقتل معظم الكائنات البحرية وإيقاف عملية التركيب الضوئي.

أما في الغابات فقد وصلت الحرارة لأكثر من 60 درجة حيث لا يمكن للحياة أن تستمر مع هذه الحرارة العالية.

ويقول البروفسور Paul Wignall في العصر المسمى Permian كان في الأرض مناطق تصنف على أنها ميتة، وبعد ملايين السنين عادت لها الحياة وهناك مناطق ميتة عادت لها الحياة بعد عشرات الآلاف من السنين ...



مخطط يظهر شكل الأرض قبل 250 مليون عام ويظهر المنطقة الميتة على اليمين، وهذه المنطقة هي ذاتها اليوم تعج بأشكال الحياة المائية... سبحان الله، من الذي أحيا هذه الأرض بعد موتها؟

ويصرح العلماء اليوم بالحرف الواحد:

Experts say 'broken world' that followed the Permian-Triassic mass extinction meant no life for five million years in a huge 'dead zone'... Temperatures in the tropics rose to lethal levels, soaring to 60C on land and 40C in the sea .



ملخص القول:

هناك منطقة ميتة على الأرض استمرت خمسة ملايين عام وبلغت درجة الحرارة على اليابسة 60 درجة مئوية وفي البحار 40 درجة مئوية(1)..

هذه الآية العظيمة التي يتحدث الحق تبارك وتعالى فيها عن موت الأرض ثم إحيائها بشكل يتطابق مع الحقائق العلمية، يقول تعالى:

﴿ٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَاۚ قَدۡ بَيَّنَّا لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَعۡقِلُونَ﴾ [الحديد:17].

هذه الآية تؤكد أن الأرض تموت ثم تحيا بقدرة الله عز وجل.

وقد اعتبر القرآن إحياء الأرض معجزة تتكرر أمامنا باستمرار، ففي كل عام نرى مناطق جافة اختفت كل أشكال الحياة منها أو معظمها، ولكن الله ينزل المطر فيحيي هذه الأرض، قال تعالى:

﴿وَءَايَةٞ لَّهُمُ ٱلۡأَرۡضُ ٱلۡمَيۡتَةُ أَحۡيَيۡنَٰهَا وَأَخۡرَجۡنَا مِنۡهَا حَبّٗا فَمِنۡهُ يَأۡكُلُونَ﴾ [يس:33].

ولذلك نجد الكثير من الآيات التي تؤكد هذه الحقيقة، بما يثبت أنها لم تأت بالمصادفة، وأن هذه الحقيقة لم تكن معروفة في زمن النبي الكريم (ص..

وأن الله عز وجل جعل ظاهرة إحياء الأرض الميتة تتكرر أمامنا لندرك أن الله عز وجل قادر على إحياء الموتى..

فالذي يحيي الأرض بعد موتها قادر على إحياء الموتى..

---

(1) المرجع dailymail .

ولذلك قال تعالى:

﴿فَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ ءَاثَٰرِ رَحۡمَتِ ٱللَّهِ كَيۡفَ يُحۡيِ ٱلۡأَرۡضَ بَعۡدَ مَوۡتِهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ لَمُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٞ﴾ [الرّوم:50]...

إن هذه الآيات رسالة لكل ملحد يعتقد أن الحياة تنتهي بمجرد الموت..

فكما أن حياة الأرض لا تنتهي بموتها..

كذلك حياة الإنسان لا تنتهي بموته بل سوف يبعث من جديد ليوم الحساب...

نسأل الله تعالى أن يكون ذلك اليوم هو أجمل أيامنا..

إنه على كل شيء قدير[1].

(1) المراجع

EARTH was a BAKING LIFELESS DESERT for 5 MILLION years - http://www.theregister.co.uk/19/10/2012/lethally_hot_ancient_earth/ .

http://www.sciencemag.org/content/6105/338/366.abstract?sid=30432342-322c-45ac-a683-e8fd8059bbcc.

http://en.wikipedia.org/wiki/Permian%E2%80%93Triassic_extinction_event.

http://digitaljournal.com/image128980/.

http://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-/2219761Earth-hot-life-mass-extinction-250-million-years-ago.html.

الأرض لا تدور حول الشمس..

أن أرضنا تنجرف مع بقية الكواكب ضمن المجموعة الشمسية بقيادة الشمس، وتتحرك صعوداً وهبوطاً حول مركز المجرة!

فإذا قدر لنا أن نخرج خارج المجرة وننظر إلى الأرض فسوف نراها تسير بحركة دوامية تشبة إلى حد كبير حركة الطائر تحت التصوير البطيء..

طبعاً هذه الأرض تستغرق أكثر من 225 مليون سنة لتتم دورةواحدة حول مركز المجرة..

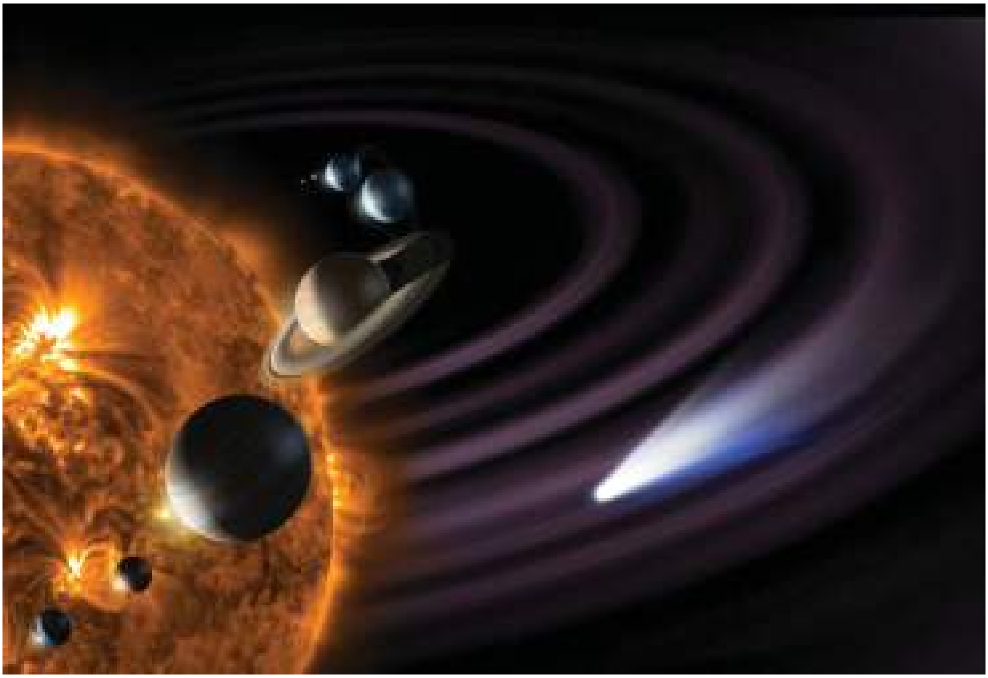
فلو قدر للبشر أن يعيشوا لكل هذه الفترة وقدر أن يسيروا بسرعة تفوق سرعة الضوء فيمكن أن يروا إحدى دورات الأرض حول مركز المجرة..

ولذلك فإننا عندما نتحدث عن (طيران الأرض) فهذا يعني أننا نتحدث عن زمن يقدر بمئات الملايين من السنين.

أما إذا أردنا أن ننظر إلى الأرض نظرة محدودة حسب أعمارنا القصيرة فإننا نرى دورانها حول الشمس فقط، وأن القرآن صور لنا حركة الأرض وكأننا نراها من خارج الكون..

وهذا يدل على أن منزل القرآن هو خالق الأرض وهو أعلم بحركتها...

حتى قل سنوات قليلة كان العلماء يعتقدون أن حركة الأرض حول الشمس دائرية تقريباً، ولكن بعد اكتشاف حركة الشمس حول مركز المجرة وأنها تسير بسرعة هائلة تبين أن الأرض لا تدور إنما تتحرك حركة موجية اهتزازية صعوداً وهبوطاً.



عندما ننظر إلى الأرض من داخل المجموعة الشمسية نراها تدور حول الشمس، ولكن هل تبقى هذه الفكرة صحيحة عندما نبتعد عن مجموعتنا الشمسية؟

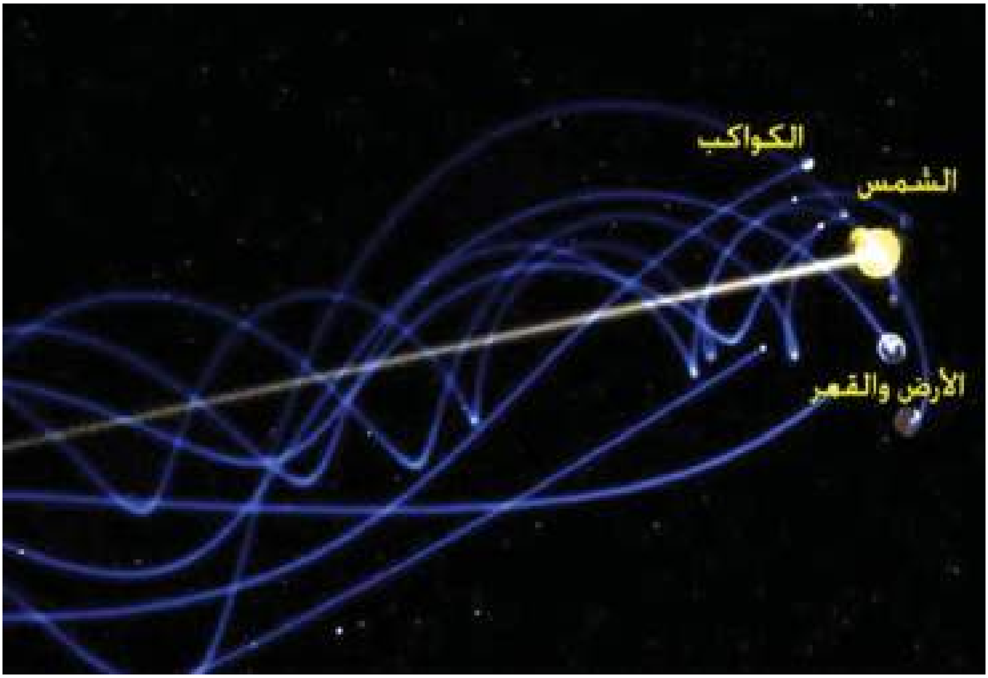
عندما ننظر إلى الشمس من خارج المجرة، فإننا نجد الشمس تتحرك بسرعة هائلة وتنجرف عبر المجرة صعوداً وهبوطاً بحركة اهتزازية أو تموجية وتنجرف معها الكواكب مثل الأرض والقمر والمشتري وزحل...

حتى حزام الكويكبات والنيازك ..

كلها تنجرف صعوداً وهبوطاً...

بحركة عنيفة جداً...

هذه الحركة لا يمكن أن نسميها دوران الأرض حول الشمس إلا إذا نظرنا من داخل المجموعة الشمسية.



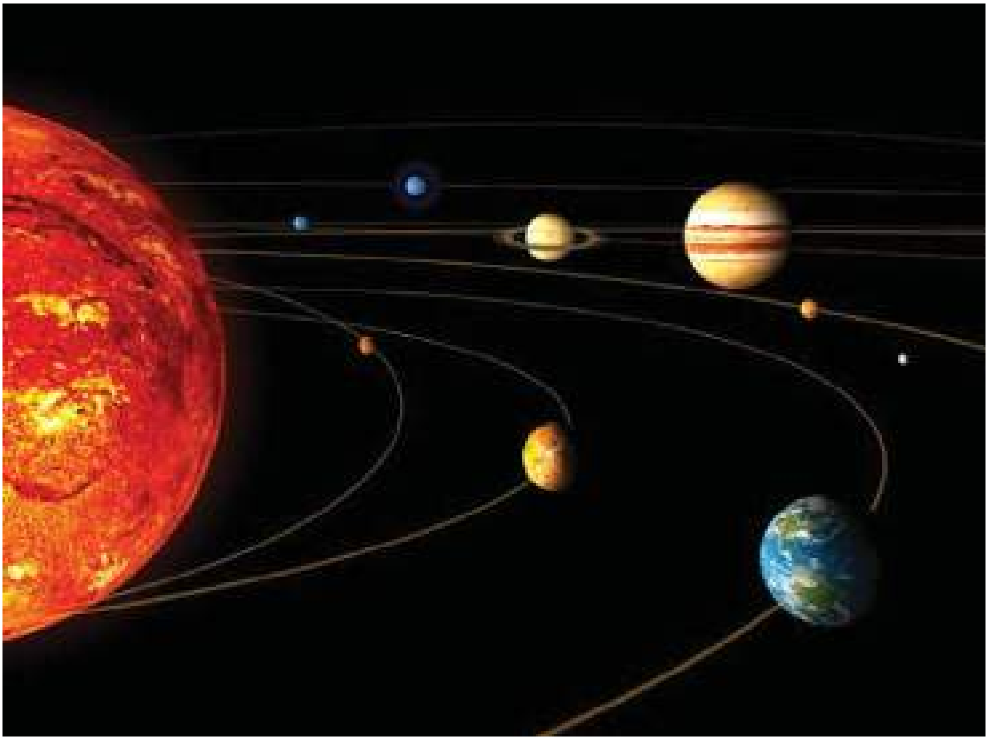
هكذا تبدو المجموعة الشمسية عندما ننظر إليها من الخارج...

الشمس تجري بسرعة وتلحق بها الكواكب ومنها الأرض والقمر مثل سباق دائم لا يتوقف! إذاً الأرض لا تدور بل تطير في الفضاء..

هذا السباق عبر عنه القرآن بقوله تعالى:

﴿لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يس:40].

وهنا ربما نجد رداً على من يدعي أن القرآن لم يتحدث عن دوران الأرض حول الشمس، لأن القرآن يصف لنا الحقيقة المطلقة التي لا تتغير، بينما معظم الحقائق العلمية قابلة للتغير حسب التطور العلمي.



حسب المعلومات المتوفرة فإن الأرض تدور حول نفسها بسرعة تصل إلى 1600 كيلومتر في الساعة، والحركة الثانية للأرض حول الشمس، حيث إن الأرض تسير حول الشمس بسرعة تصل إلى أكثر 100000 كيلومتر في الساعة، أما الشمس فتسير حول مركز المجرة بسرعة تصل إلى 715000 كيلومتر في الساعة وهي سرعة هائلة.

إذاً الأرض لها ثلاث حركات: حول نفسها وحول الشمس وحول مركز المجرة...

وربما هناك حركات أخرى لا يعلمها إلا الله تعالى.

ولكن المؤكد أن هناك حركة رابعة للأرض مع المجرة حول مركز لتجمع المجرات وهي سرعة أكبر بكثير وتبلغ ملايين الكيلومترات في الساعة.

إشارة قرآنية رائعة للحركة الحقيقية للأرض:

القرآن لم يتحدث عن دوران الأرض حول الشمس، ولو قال: إن الأرض تدور حول الشمس، لكان هناك خطأ علمي، لأن الأرض لا تتحرك حركة دورانية بسيطة بل حركة معقدة جداً.

والعجيب أننا نجد آية في كتاب الله تعالى تشير بدقة مذهلة للحركة الحقيقية للأرض!

قال تعالى:

﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات:25].

في هذه الآية كلمة عجيبة وهي ﴿كِفَاتًا﴾ [المرسلات:25] فما معنى هذه الكلمة؟

لهذه الكلمة ثلاثة معاني رئيسية:

1- معنى السرعة:

هذه الكلمة تعبر أساساً عن السرعة، فالكُفْتُ من الخيل:

الشديدُ الوثْب.

ويقال رجلٌ كَفْتٌ: خفيف سريع.

وبالفعل فإن الأرض تسير بسرعة هائلة عبر المجرة مع المجموعة الشمسية وهذه السرعة تصل لأكثر من سبع مئة ألف كيلومتر في الساعة. ففي كلمة ﴿كِفَاتًا﴾ [المرسلات:25] إذاً إشارة إلى أن حركة الأرض حركة سريعة جداً.

2- معنى التقلب والسرعة مع الحركة صعوداً وهبوطاً.

كَفَتَ الشيءُ:

تقلَّب ظهرًا لبطن وبطنًا لظهر.

كَفَتَ الطائرُ وغيرُه:

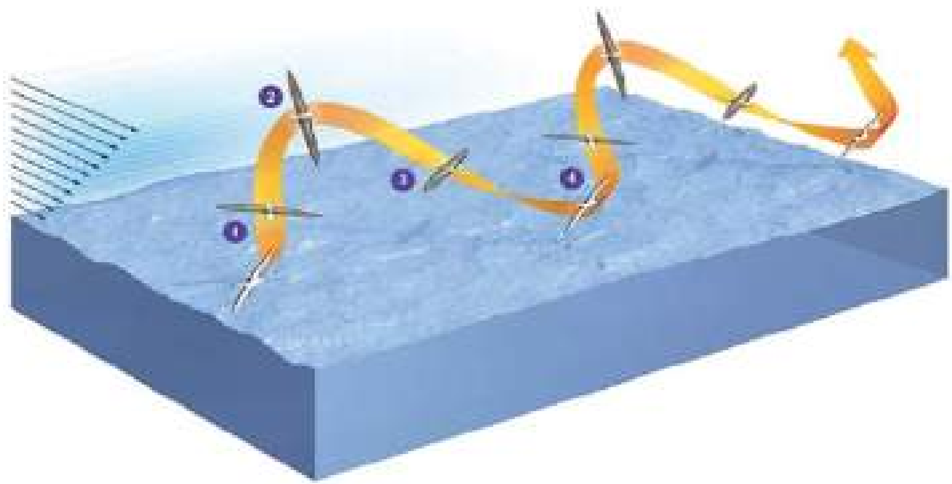
أَسرع في الطير وتقبَّض فيه .

يقال فرسٌ كفتٌ:

أي سريع، شديد الوثب.

وهذا المعنى يعبر تماماً عن تقلب الأرض وصعودها وهبوطها مع المجموعة الشمسية بحركة اهتزازية وذلك حول مركز المجرة مثل الفرس الذي يثب سريعاً فيصعد ويهبط.. أي في كلمة (كِفَاتًا) إشارة إلى الحركة التقلبية للأرض مثل طيران الطير، فالطير لا يسير بخط مستقيم بل نجده يصعد ويهبط

تماماً مثل حركة الأرض صعوداً وهبوطاً.



هكذا يرسم الطائر مساراً يشبه المسار الذي ترسمه الأرض أثناء حركتها عبر المجرة.

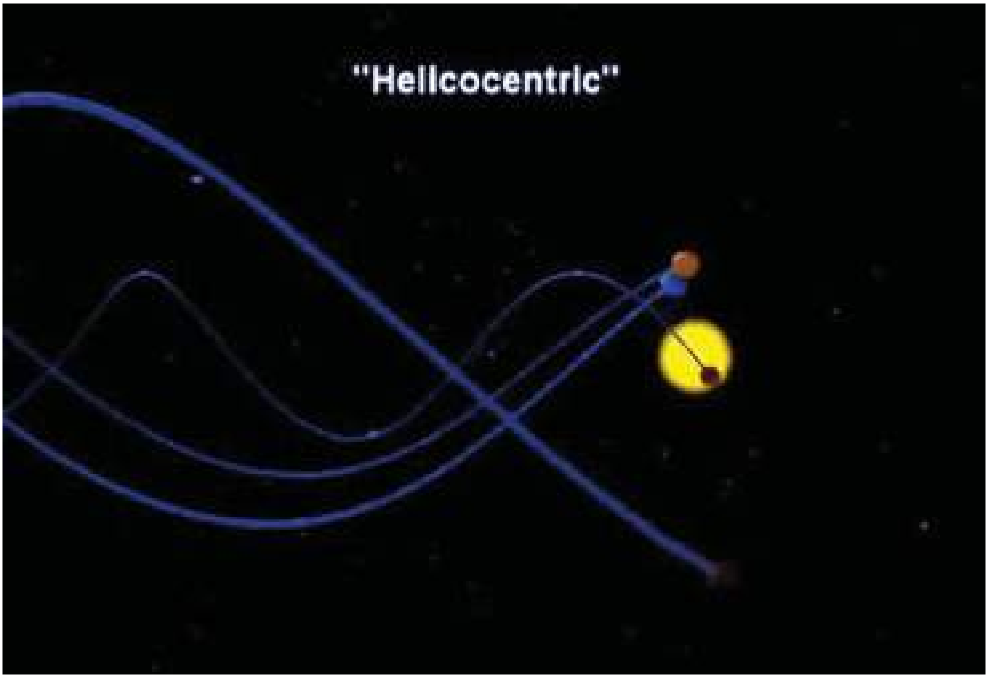
طبعاً هذه النتيجة لم يكن أحد يعلمها سابقاً، حتى الطيور كان العلماء يعتقدون أنها تسير بحركة مستقيمة فقط، ولكن تبين أن الطيور تتحرك صعوداً وهبوطاً وتتقلب أثناء طيرانها.



تأملوا الحركة الحقيقية للأرض ..

إنها ترسم مساراً متموجاً مثل المسار الذي ترسمه الأرض أثناء "طيرانها" في المجرة.

صعوداً وهبوطاً وتتقلب في حركتها، إذاً حركة الأرض ليس دورانية بل تشبه حركة الطير المسرع.



لاحظوا التشابه الكبير بين حركة الطائر وحركة الأرض، ولذلك فإن كلمة (كفت) تستخدم أساساً في اللغة للتعبير عن سرعة الطيور وتقلبها، وسرعة الفرس وشدة وثبه صعوداً وهبوطاً، كما جاء في معاجم اللغة العربية:

(كَفَتَ الشيءُ:

تقلَّب ظهرًا لبطن وبطنًا لظهر.

كَفَتَ الطائرُ وغيرُه:

أَسرع في الطير وتقبَّض فيه .

يقال فرسٌ كفتٌ:

أي سريع، شديد الوثب.).

وهكذا يتبين لنا أن الحركة الحقيقية للأرض تشبه حركة الطير ..

ولذلك استخدم القرآن كلمة ﴿كِفَاتًا﴾ [المرسلات:25] لأنها أنسب كلمة تعبر عن حقيقة حركة الأرض إذا نظرنا إليها من خارج المجرة.

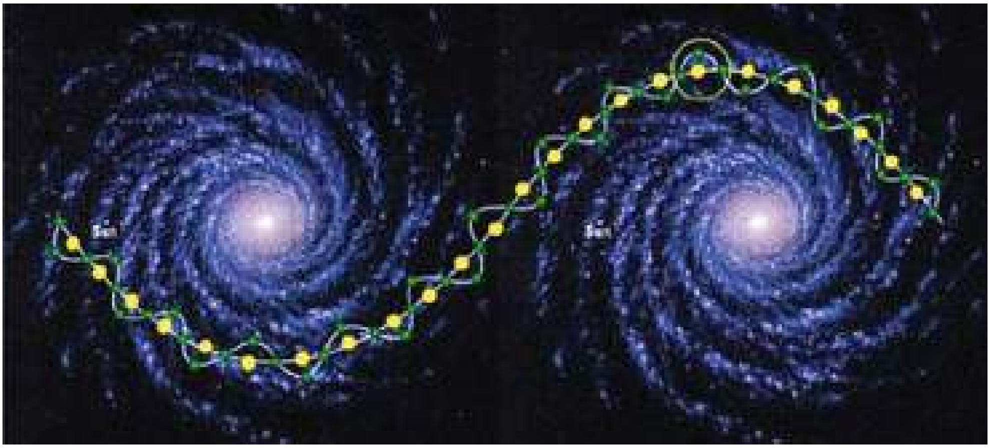
3- معنى الضم والجذب:

كفَت الثوبَ جمَعه وضمّ بعضَه إلى بعض.

وهذا المعنى يعبر عن جاذبية الأرض للناس (أحياءً وأمواتاً) على الرغم من حركتها العنيفة جداً وسرعتها الهائلة فلا نكاد نشعر بها أو تؤثر علينا، فهي مستقرة تماماً كما قال تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ [غافر:64].

فالمعجزة التي تستدعي التدبر أن الأرض تسير بهذه الحركة السريعة والمعقدة وعلى الرغم من ذلك نراها مستقرة هادئة نعيش عليها ونستمتع بخيراتها، فهي قرار لنا بسبب تميزها بحقل جاذبية مناسب لاستقرارنا على ظهرها.

وهنا لابد من التأكيد أن القرآن لو تحدث عن دوران الأرض حول الشمس لكان هناك خطأ علمي، لأن دوران الأرض يتحقق فقط إذا نظرنا إلى الأرض من داخل المجموعة الشمسية، ولكن القرآن يصف لنا الحقائق وكأننا نراها من الأعلى بما يشهد على أنه كتاب منزل من خالق الكون سبحانه وتعالى.



صورة تمثل الحركة الحقيقية للأرض كما نراها من خارج المجرة وهي حركة تموجية صعوداً وهبوطاً أي تسرع وتتقلب..

المسار الأصفر هو الشمس والمسار الأخضر هو الأرض.

لاحظوا معي كيف أن المجرة أيضاً تتحرك وبالتالي كل شيء يسبح في هذا الكون.

وربما نتذكر فتوى لبعض علمائنا يقولون إن القول بدوران الأرض حول الشمس يخالف ظاهر القرآن...

الحقيقة هذه الفتوى دقيقة من الناحية العلمية لأن القرآن بالفعل لا يقول إن الأرض تدور حول الشمس..

ولكن إذا فهمنا هذه الآية ﴿أَلَمْ نَجْعَلِ ٱلْأَرْضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات:25] على ظاهرها، أي الكفتُ هو السرعة والتقلب والجذب..

وقلنا إن الأرض كفات أي مسرعة وتصعد وتهبط مثل الطير، وتضم إليها القمر أثناء حركتها..

فهذا المعنى موافق للغة العربية ومطابق للحقيقة العلمية.

ملاحظة:

1- في الكون لا يوجد شيء مطلق ..

كل شيء نسبي، فالأرض تدور حول الشمس هذا صحيح إذا نظرنا إلى الأرض من داخل المجموعة الشمسية، ولكن عندما نخرج خارج المجرة فإن الصورة ستختلف ولن نرى دوران الأرض، بل نرى جريان يشبه جريان موج البحر.

2- العلم لم يكتشف كل شيء عن حركة الأرض، وهذه محاولات للعلماء لتحسين تصورهم للكون، ولكن الحركة الحقيقية لا يعلمها إلا الله تعالى.

ولكن الحقيقة اليقينية تقول بأن الأرض تجري بسرعة وتتلقلب وأن الشمس والقمر كذلك.

وقد تظهر حقائق جديدة حول حركة الأرض، ولكن سوف تبقى متطابقة تماماً مع كلمة (كِفَاتًا)..

بما يشهد على أن القرآن هو الحق.

والنتيجة أن قوله تعالى:

﴿أَلَمۡ نَجۡعَلِ ٱلۡأَرۡضَ كِفَاتًا﴾ [المرسلات:25]تعبر أفضل تعبير عن الحركة الحقيقية للأرض، سرعة مع تقلب وصعود وهبوط ...

وهذه هي الحركة التي يؤكدها العلماء اليوم [1].

وهكذا يتفق القرآن مع الحقيقة العلمية.

(1) المراجع:
http://www.djsadhu.com/the-helical-model-vortex-solar-system-animation/.
http://www.universetoday.com/18028/sun-orbit./
http://hypertextbook.com/facts/2001/AngelaChan.shtml.

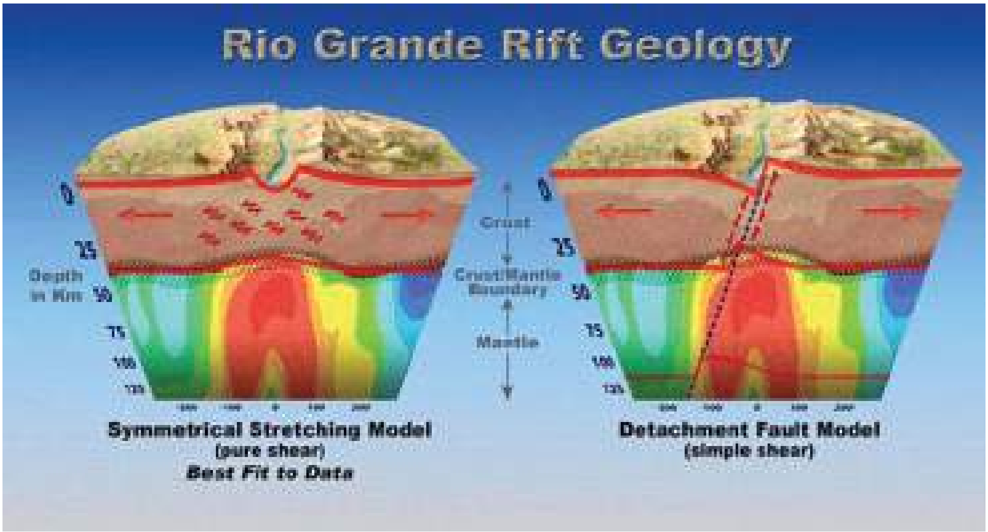
الصدوع الأرضية

أن العلماء يحاولون تقليد الصدع الضخم الذي يمتد عميقاً في الأرض لأكثر من ستة كيلو مترات ونصف، ويحاول العلماء استكشاف المزيد حول هذا الصدع الذي تشكل قبل عشرات الملايين من السنين.

هذا الصدع موجود تحت منطقة Rio Grande في الولايات المتحدة الأمريكية.

ويقولون إن ظاهرة تصدع الأرض هي من أهم الظواهر المحيرة، فكيف تشكلت هذه الصدوع ولماذا؟

يعتقد العلماء أن هذه التجارب التي تهدف لمحاكاة الصدوع الأرضية ستقدم بعض الإجابات عن مثل هذه الأسئلة.



وتظهر الصورة القشرة الأرضية وهي تنقسم إلى لوحين يتباعدان عن بعضهما مما يساهم في تشكيل هذا الصدع الهائل.

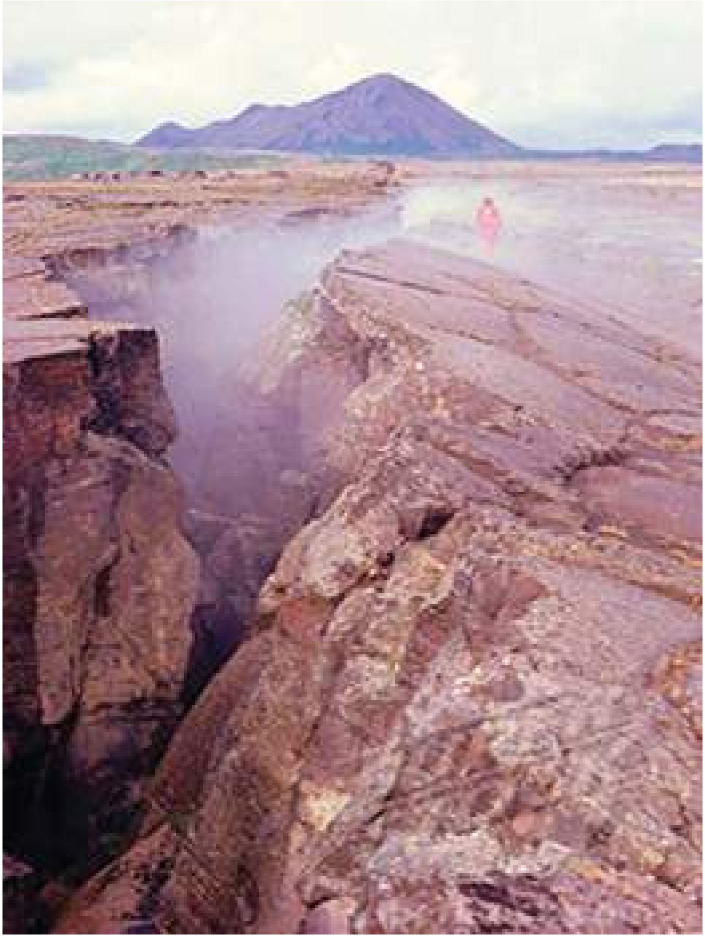
ولكن ينبغي علينا أن نتذكر أن القرآن ذكر هذه الصدوع كآية من آيات الخالق تبارك وتعالى بل وأقسم بالأرض وأنها ذات صدع، والهدف من هذا القسم هو أن ندرك أن القرآن كتاب الله وأنه القول الفصل وليس بالهزل، يقول تعالى:

﴿وَٱلۡأَرۡضِ ذَاتِ ٱلصَّدۡعِ ۝١٢ إِنَّهُۥ لَقَوۡلٞ فَصۡلٞ ۝١٣ وَمَا هُوَ بِٱلۡهَزۡلِ﴾ [الطارق:12–14]، وسبحان الله!

صور للصدوع أرضية حقيقية:







كيف تغرب الشمس في عين حمئة؟

كيف يمكن للشمس أن تسقط وتغيب في العين الحمئة؟

هناك ظاهرة اسمها خداع العمق Depth perception هذه الظاهرة تحدث في حالات كثيرة وبخاصة عندما ننظر للأجسام البعيدة.

فعندما نراقب سفينة تبتعد عنا حتى إذا وصلت إلى خط الأفق نراها وكأنها تغرق في البحر مع أنها تبتعد عنا فقط...



صورة لغروب الشمس وتبدو مثل قرص يسقط في العين التي تغلي، هذه المنطقة موجودة في غرب أمريكا في منطقة الينابيع الحارة، وهي مناطق بعيدة جداً ولم تكن معروفة في الماضي.



خريطة العالم وتبدو مناطق الينابيع الحارة أو السخانات تقع في أقصى غرب الكرة الأرضية، وهذه المنطقة سماها القرآن (مغرب الشمس).

سبب هذه الظاهرة هي أن الدماغ لا يستطيع أن يدرك البعد الثالث أو العمق من على مسافات كبيرة، فيرى المنظر وكأنه ثنائي الأبعاد.

مثلاً عندما ننظر إلى النجوم في السماء لا نستطيع التمييز بين الأبعد والأقرب على الرغم من أن المسافات التي تفصلنا عنها تقدر بمليارات الكيلومترات، إلا أننا نراها جميعاً على مستوى واحد.

هذه بعض الصور الملتقطة حديثاً للمنطقة التي تسمى يلوستون Yellowstone (الحجارة الصفراء) وهي منطقة مميزة على مستوى العالم وفيها ينابيع ساخنة Geyser تتدفق باستمرار، ولا تزال تحافظ على حالها

منذ آلاف السنين، ويقول الخبراء إن أجمل منظر لغروب الشمس هو ذلك الذي يُرى في مناطق السخانات Geyser في أقصى غرب الأرض:







قد يكون هذا هو المنظر الذي رآه ذو القرنين عندما وصل إلى العين الحمئة، وهي منطقة تتدفق منها المياه الحارة باستمرار (والله أعلم)، ومثل هذه المناطق لم تكن معروفة زمن النبي الكريم.

ولذلك فقد وصل إليها ذو القرنين.

وبالفعل عندما نتأمل الكرة الأرضية نجد أن هذه المنطقة تقع في أقصى الغرب، وهذه المنطقة سماها القرآن: ﴿مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ﴾ [الكهف:86].

على عكس ما يسوق الملحد فإننا عندما نتأمل هذه الصور ونتأمل الآية الكريمة نستطيع أن نرى عدة معجزات علمية.

لنتدبر الآية أولاً وهي قوله تعالى:

﴿حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا﴾ [الكهف:86].

دققوا معي في كلمة ﴿وَجَدَهَا﴾ [الكهف:86]، لم يقل مثلاً: والشمس تغرب أو إن الشمس تغرب في عين حمئة ولو قال ذلك لكان هناك خطأ علمي بالفعل، ولكنه قال ﴿وَجَدَهَا تَغْرُبُ﴾ [الكهف:86] أي أن ذا القرنين هو الذي وجدها ورآها حسب رؤيته الخاصة..

وهنا القرآن يصف لنا ما يراه البشر، ولا يتحدث عن حقيقة علمية.

والآن لنتأمل هذه المعجزات:

1- لو كان النبي الكريم هو من ألف القرآن فمن أين علم بوجود ينابيع حارة (عيون حمئة) في أقصى غرب الكرة الأرضية؟ هذه المناطق لم تكتشف إلا بعد اكتشاف قارة أمريكا.

2- القرآن وصف لنا ظاهرة الخداع البصري الخاص بالبعد الثالث، حيث إن الإنسان عاجز عن رؤية البعد الثالث وتصبح الرؤية مسطحة أو مستوية أمامه عند خط الأفق.

والإعجاز يتجلى في كلمة (وَجَدَهَا)، فهذه الكلمة تؤكد لنا أن القرآن يتحدث عن الرؤية البشرية.

3- لقد أشار القرآن إلى منطقة في أقصى الغرب وهي (مغرب الشمس) هذه المنطقة تتميز بعيونها الحمئة (الساخنة)، وهذه إشارة لقارة أمريكا قبل أن يكتشفها البشر بقرون طويلة.

وخيراً هذه محاولة لفهم الآية وقد تحوي هذه الآية أسراراً أخرى أعظم، وقد يتمكن البشر يوماً ما من اكتشاف العين الحمئة التي أخبر عنها القرآن ... والله أعلم.

بركان هائل قبل ملايين السنين

أماط علماء بريطانيون اللثام عن بركان هائل مجهول أدى ثورانه لعمليات انقراض جماعية في أنحاء شاسعة من كوكب الأرض قبل 260 مليون سنة.

ويعتقد العلماء، أن البركان القديم الكائن في إقليم "إيمشان" جنوب-غرب الصين، قذف، أثناء ثورانه، بنصف مليون كيلومتر مكعب من الحمم البركانية، التي غطت مناطق واسعة مما أدى لانقراض الحياة البحرية في كافة أنحاء العالم.

وأظهرت طبقات أحفورية صخرية أن ثورة البركان تسببت في إبادة أشكال مختلفة من الحياة، ونجمت عنه كارثة بيئية رئيسية.

وزاد موقع البركان القريب من المياه الضحلة، من تأثيره الكارثي العالمي، حيث أدى تدفق الحمم البركانية السريع وارتطامها بمياه البحر، لانفجار عنيف نجم عنه قذف كميات هائلة من ثاني أكسيد الكبريت لأعلى الغلاف الجوي.

وقال البروفيسور بول ويغنال، من جامعة ليدز الذي قاد الدراسة: يشابه التقاء الحمم البركانية السريعة التدفق بمياه البحر الضحلة، إلقاء ماء على مقلاة ساخنة جداً، والنتيجة..

انفجار هائل تمخضت عنه سحب عملاقة من البخار.

ويقدر العلماء أن الكارثة البيئة وقعت فور انفجار البركان، حيث أدى ضخ كميات هائلة من ثاني أكسيد الكبريت نحو الغلاف الجوي للأرض إلى تشكيل سحب ضخمة انتشرت حول العالم، وتسببت في انخفاض درجات الحرارة في الأرض، وانهمار سيول جارفة من الأمطار الحمضية.

وقرنت دراسات سابقة ارتفاع معدلات ثاني أكسيد الكربون، ناجم عن ثوران بركاني، بعملية انقراض جماعية شهدها كوكب الأرض، جراء التأثير الساخن، ولفترات طويلة، بسبب ارتفاع معدلات ثاني أكسيد الكربون في الغلاف الجوي (على غرار التغييرات المناخية التي نشهدها حالياً)، علماً أنه من الصعوبة تأكيد الرابط الرسمي بين التغييرات المناخية وثوران البراكين.



اكتشف العلماء هذا البركان الهائل والذي تسبب ثورانه بكارثة انقراض جماعية، حيث تشكلت السحب الهائلة فور تدفق الحمم البركانية في المياه.

وهنا آية كريمة تشير بشكل لطيف إلى مثل هذه الأحداث في تاريخ الأرض، وتشير إلى أن الله تعالى قد أصلح لنا الأرض مرات عديدة لتكون مناسبة للحياة.

يقول تعالى:

﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ خَوْفًا وَطَمَعًا إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [الأعراف:56].

والإعجاز يكمن في قوله تعالى:

﴿بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ [الأعراف:56] فهذه إشارة واضحة إلى أن الأرض فسدت ذات مرة (أو عدة مرات) ثم أصلحها الله لنا، ولذلك أمرنا ألا نفسد فيها، والإفساد هنا يشمل الفساد الأخلاقي والفساد البيئي!

إعصار النار

في هذا المبحث العلمي نتأمل الاكتشاف الجديد الذي أسماه العلماء "إعصار النار" Fire Tornado، وكيف جاء الوصف القرآني مطابقاً للحقيقة العلمية، وأن العلماء يعترفون بأن هذا النوع من الأعاصير لم يكن معروفاً حتى قبل سنوات قليلة.

ولكن في القرن الحادي والعشرين تمكّن العلماء باستخدام الأقمار الاصطناعية والرادار ومختبرات الأبحاث المحمولة على المناطيد، من تصوير وتحليل ودراسة هذا النوع من الأعاصير نادرة الحدوث، وتبين بالفعل أن التعبير القرآني "إعصار فيه نار" أكثر دقة من المصطلح العلمي "إعصار النار" Fire Tornado .

سوف نتناول تركيب إعصار النار من الناحية الفيزيائية كما كشفه العلماء حديثاً لنثبت دقة التعبير القرآني حيث عبر القرآن عن هذا الإعصار بقوله تعالى:

﴿إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ﴾ [البقرة:266] ولم يقل مثلاً إعصار له نار، أو إعصار

من النار...

أي أن التعبير القرآني يتفق مع الحقيقة العلمية.

كما يتناول البحث حقيقة علمية عرضت للمرة الأولى في أواخر عام 2013 حيث صرح العلماء بأن هذا النوع من الأعاصير لم يكن معروفاً من قبل وأول توثيق علمي له كان عام 2003 ولم تتضح الرؤيا أمام العلماء إلا في عام 2013 حيث استخدم العلماء التكنولوجيا الحديثة لدراسة هذه الظاهرة المرعبة ...

وهذا البحث يثبت بالدليل العلمي أن أول إشارة علمية لظاهرة إعصار النار جاءت في القرن السابع الميلادي في كتاب الله تبارك وتعالى، أي قبل 14 قرناً من توثيق العلماء لهذا الإعصار...

وهذا يثبت السبق العلمي للقرآن الكريم في هذا المجال.

فالإعصار غالباً ما يحدث في بيئة باردة نسبياً ويترافق مع العواصف الرعدية والأمطار والرياح الشديدة ولا مكان في هذه البيئة للنار.

ولكن في عام 2010 رأى العالم إعصاراً من نوع غريب يضرب غابات البرازيل، ولكن لم يكن المشهد ملفتاً للانتباه كثيراً حتى جاء إعصار أستراليا عام 2012 ليحرق إحدى الغابات ويسبب خسائر بملايين الدولارات، حيث تم تصويره وتحليله ودراسته من قبل العلماء وأظهر شريط الفيديو قوة الإعصار الحارقة حيث التهم مساحات كبيرة من الأشجار خلال زمن قصير جداً.

لقد لفت هذا النوع من الأعاصير انتباه العلماء حديثاً بسبب قوته التدميرية، وتكرار حدوثه في العديد من مناطق الغابات في أستراليا وأمريكا، ولذلك قام العلماء حديثاً بدراسة تحليلية دقيقة لمعرفة أسباب هذه الأعاصير

لتجنب حدوثها...

والعجيب أن نتائج هذه الدراسة جاءت مطابقة للنص القرآني.

سوف نقوم بدراسة قوله تعالى:

﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ﴾ [البقرة:266]دراسة علمية دقيقة ونكتشف الكثير من المعجزات تتجلى في كل كلمة لتشهد على صدق هذا القرآن، وأنه لا يمكن لبشر أن يتنبأ بمثل هذا النوع من الأعاصير.

تؤكد الدراسات العلمية أن أشد أنواع الأعاصير إحراقاً للغابات وأسرعها وأعنفها هو إعصار النار Fire Tornado والمثال الذي ضربه الله لنا في سورة البقرة، يناسبه هذا النوع من الأعاصير ليدلنا على سرعة وشدة احتراق الجنة (البستان) وأن إعصار النار هو الإعصار الوحيد الذي يحرق كل شيء فلا يترك من البستان أي شيء يذكر، على عكس بقية الأعاصير التي تحدث أضراراً وإتلافاً للغابات أقل مما يحدثه إعصار النار.

وبالنتيجة يتبين أن هذه الآية الكريمة تحتوي العديد من المعجزات العلمية سوف نتناولها بالتفصيل مع أقوال العلماء حديثاً، ووجه الإعجاز والسبق القرآني في مجال علم الأعاصير، وهذه المعجزة تأتي اليوم لتشهد على صدق كتاب الله تبارك وتعالى.

في رحاب تفسير الآية:

قال تعالى:

﴿أَيَوَدُّ أَحَدُكُمۡ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعۡنَابٍ تَجۡرِي مِن تَحۡتِهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٌ فِيهِ نَارٌ

فَٱحۡتَرَقَتۡۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُمۡ تَتَفَكَّرُونَ﴾ [البقرة:266].

وهناك محاولات عديدة ظهرت حديثاً لتفسير الآية الكريمة بشكل علمي [1] ولكن لم تتضح الرؤيا إلا عام 2013 حيث تمكن العلماء من دراسة وتصوير هذه الأعاصير باستخدام الأقمار الاصطناعية وأجهزة الرصد والمراقبة المتطورة.

صورة بيانية رائعة:

تأملوا هذه الصورة البيانية الرائعة المكتملة الأركان التي وضعها الله في آية واحدة:

الجنة من أفضل أنواع البساتين حيث تحوي الأشجار المثمرة والأنهار تتدفق فيها والينابيع من تحتها، فهذه صورة كاملة لمزرعة تحوي كل شيء يحتاجه الإنسان حتى يعيش حياة الرفاهية.

وضرب الله لنا المثل برجل كبير السن ﴿وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ﴾ [البقرة:266] فليس لديه أمل في أن يعيش ليزرع جنة أخرى فهي تحتاج لسنوات.

وبنفس الوقت الأطفال صغار:

﴿وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٞ ضُعَفَآءُ﴾ [البقرة:266]فليس لديهم القوة الكافية لإنشاء بستان جديد كما فعل أباهم من قبل خلال فترة شبابه.

(1) الإعصار والنار، دكتور: رضا عبد الحكيم رضوان، بحث منشور على موقع الهيئة العالمية للإعجاز العلمي.
http://www.eajaz.org/index.php/component/content/article66/-Issue-VIII539/-Hurricane-and-fire.

والحدث الذي فاجأ الأب هو إعصار فيه نار فهو إعصار غير مألوف وغير متوقع، أحرق كل شيء، فلم يعد هناك أي أمل في المستقبل، سوى الخوف على الأطفال الصغار.

وهنا تمتزج عاطفة الأبوة مع ألم فقدان الجنة فتشكل لنا حالة نفسية فريدة.

لذلك أعطانا القرآن صورة مرعبة لهذه الخاتمة لكي نسارع وننفق في سبيل الله، وهذا الأسلوب النفسي مؤثر جداً حيث يقول علماء النفس اليوم: إن عرض الصور المخيفة والنتائج المرعبة لشيء ما يحرض في نفس الإنسان مؤثرات تجعله يبتعد عن هذا العمل.

وهذه الآية تصور لنا النتيجة المرعبة للبخل وعدم التصدق والإنفاق..

ولكن هذه الصورة البيانية الرائعة تخفي وراءها صورة علمية مبهرة لم يراها العلماء إلا حديثاً جداً، فقد رأى العلماء إعصار النار وصوروه ودرسوه دراسة دقيقة، وقد أظهرت نتائج الدراسة العلمية التطابق الكامل بين الوصف القرآني وبين الحقيقة العلمية.

ما هو الإعصار، وكيف يتشكل؟

درس العلماء ظاهرة الأعاصير لفترة طويلة واستخدموا حديثاً الأقمار الاصطناعية وأجهزة قياس متطورة لقياس سرعة الرياح وتوزع درجات الحرارة عبر الغلاف الجوي ونسبة الرطوبة والضغط الجوي وارتفاع الغيوم...

وحتى الآن لا يزال العلماء عاجزون عن التنبؤ بحدوث الأعاصير ولا يمكن تجنب أضرارها التدميرية.



صورة لإعصار عادي يتشكل نتيجة حدوث عاصفة رعدية ورياح شديدة حيث تلتف الرياح على شكل دوامات هوائية عنيفة تدور حركة أفقية وعمودية للأعلى، وتسبب اقتلاع أسقف البيوت الخشبية والأشجار وتدمر المنازل وتتلف المحاصيل الزراعية.

يقول العلماء إن الإعصار يتشكل بسبب عاصفة رعدية كبيرة تدعى Supercell بحيث يصعد الهواء الدافئ للأعلى بشدة ويشكل دوامة ويلتف بسبب سرعة الرياح التي يجب أن تكون أكثر من 119 كيلومتر في الساعة وبسبب الحركة المضطربة للرياح.

ويتشكل الإعصار على مراحل متعددة.

وهناك خمس مجالات للعواصف حسب سرعة الرياح:

1- سرعة الرياح 119-153 كم / ساعة.

2- سرعة الرياح 154-177 كم / ساعة.

3- سرعة الرياح 178-209 كم / ساعة.

4- سرعة الرياح 210-249 كم / ساعة.

5- سرعة الرياح أكثر من 259 كم / ساعة..

وذلك حسب وكالة الفضاء الأمريكية ناسا [1].

حيث يؤكد العلماء أنهم لا يعرفون بالضبط لماذا أو كيف يتكون الإعصار! ولكنهم يعلموا بأن الرياح الدافئة تأتي من المحيطات والبحار الدافئة وتندفع باتجاه اليابسة وبسبب اختلاف درجات الحرارة تنشأ الدوامات التي تتطور وتشكل إعصاراً يمكن أن يترافق مع الأمطار أحياناً [2].

(1) راجع:

- What Are Hurricanes, http://www.nasa.gov/audience/forstudents/k-/4stories/what-are-hurricanes-k4.html

(2) راجع:

- Jack Challoner, Hurricane & Tornado, DK CHILDREN, 2004.



صورة لإعصار ينتج في ظروف العاصفة الرعدية حيث تكون سرعة الرياح مناسبة لتشكل دوامة عملاقة وقد يترافق مع زخات من المطر والبرد وضربات من البرق أيضاً.

الآلية الهندسية لتشكل إعصار النار:

الذي يميز إعصار النار عن غيره وجود النار بداخله مما يضاعف من قوته التدميرية، حيث يتميز هذا الإعصار بقدرته على إتلاف المحاصيل والممتلكات بالإضافة لإحراق الغابات والبيوت.

وعلى الرغم من تكرار حدوث هذا الإعصار في السنوات القليلة الماضية إلا أنه لم تتم دراسته دراسة كافية أو معرفة الأسباب الحقيقية لنشوئه، ولكن يربط العلماء هذا الإعصار بوجود حرائق غابات واقتراب إعصار منها مما يؤدي لتشكل نواة من اللهب تدور بحركة أفقية وحركة عمودية للأعلى.

حسب موقع ناشيونال جيوغرافيك فإن إعصار النار يحدث عندما ترتفع درجة الحرارة ويكون لدينا دوامات هوائية مضطربة.

ويتكون إعصار النار من جزء أساسي هو النواة النارية وجزء غير مرئي هو الدوامة الهوائية المحيطة بالنواة مهمته تغذية المركز بالأكسجين.

ويحدث إعصار النار مرة واحدة في السنة في الولايات المتحدة.

ويبلغ قطر نواة إعصار النار النموذجي أقل من متر وطوله بحدود 30 متراً وفي حالة الأعاصير القوية يبلغ قطر نواة النار أكثر من عشرة أمتار ويمتد لأكثر من 300 متر عالياً [1].

(1) راجع:
15- Hawaii Fire Tornado, September 3, 2010 http://news.nationalgeographic.com.



A photo of a fire twister in outback Queensland on October 24, contributed by Bulloo Shire Council. *Photo: Belinda Easton*

Canberra researchers say they have confirmed the first case of a fire tornado from analysis of evidence collected during the January 2003 Canberra fires.

The researchers say the findings point to a possible shortcoming in the building codes in Australia's fire prone environments.

> *"Pyro-tornadogenesis is the technical term used to refer to the ability of a large fire to produce a genuine tornado ... this is the first documentation of the creation of a true tornado by the convection column of a large fire."*
>
> Rick McRae, ACT Emergency Services Authority

صورة إعصار النار الذي ضرب منطقة Queensland شرق أستراليا بتاريخ 24 أكتوبر 2012 وسبب دماراً هائلاً في الغابات والممتلكات.

ويؤكد البحث أن تشكل إعصار النار يتطلب ظروفاً خاصة من النار والدوامات الهوائية وسرعة الرياح.

تركيب إعصار النار:

لقد نال إعصار النار اهتماماً علمياً خلال السنوات القليلة الماضية بسبب استخدام التكنولوجيا المتطورة في دراسته والتي تشمل[1]:

1- أجهزة القياس المحمولة عبر الهواء (المناطيد) والتي تعمل مثل أقمار اصطناعية لجميع البيانات ضمن مجال الأشعة المرئية والأشعة تحت الحمراء.

2- الصور الملتقطة من قبل الأقمار الاصطناعية.

3- الصور الملتقطة بواسطة رادارات المراقبة.

4- الصور والفيديوهات الملتقطة من قبل هواة التصوير.

لقد وجد العلماء أن إعصار النار يتركب من جزأين:

1- إعصار عادي يتشكل بسبب ظروف جوية مناسبة من درجة حرارة وسرعة رياح وغير ذلك.

2- اشتعال للنار بسبب ارتفاع درجة الحرارة.

حيث تدخل النيران المشتعلة في الغابة إلى قلب الإعصار وتشكل نواة للإعصار تلتف وتدور وترتفع للأعلى، أما الرياح فتشكل دوامة تدور مع حركة الإعصار، ولذلك فإن النار ليست من أساس الإعصار إنما دخلت فيه بسبب الحرارة الزائدة... وبالتالي كان ينبغي على العلماء أن يطلقوا اسم (إعصار فيه

---

(1) راجع:

- Turn and burn: the strange world of fire tornadoes, 18 December 2012 http://theconversation.com/turn-and-burn-the-strange-world-of-fire-tornadoes-11193.

نار) بدلاً من إعصار النار حيث توحي هذه التسمية بأن الإعصار يتشكل بسبب النار، ولكن الحقيقة أن الإعصار تدخل فيه النار بسبب قوى الجذب التي تمارسها الدوامات الهوائية على النار.



صورة لمخطط إعصار النار حيث يظهر لنا على شكل دوامات هوائية عنيفة تجذب الغبار من الأرض وأثناء دوران الدوامة تعمل على تدمير الأشياء التي تقترب منها.

وفي قلب الإعصار نجد لساناً من اللهب يدور حول نفسه بحركة مضربة ويرتفع باتجاه الأعلى مما يزيد قوة إحراق النار... ويؤكد العلماء إن هذا النوع من الأعاصير هو الأعنف والأكثر إحراقاً وتدميراً وبخاصة لمناطق الغابات.

أول تسجيل لإعصار النار:

يؤكد العلماء أن أول مرة تمكنوا من مشاهدة إعصار النار في عام 2003 وذلك في مقالة بعنوان [1]:

Researchers confirm first 'fire tornado' during 2003 bushfires

أي أن الباحثين لم يتمكنوا من توثيق مثل هذا النوع من الأعاصير إلا في عام 2003 أي قبل عشر سنوات فقط!! ويقول الباحثون [2] إنه في عام 1923 ضرب زلزال يدعى Great Kanto earthquake منطقة في اليابان [3] وتشكل

(1) راجع:

- Researchers confirm first 'fire tornado' during 2003 bushfires, November 19, 2012.

(2) راجع:

- Brazil fire tornado, http://www.dailymail.co.uk/sciencetech/article-1306088/Brazil-tornado-Whirling-column-flames-sweeps-burning-fields.html

(3) راجع:

إعصار من النار ارتفع لمئات الأمتار ولكن لم يتم ملاحظته أو توثيقه علمياً.



صورة أول صورة كتوثيق علمي التقطت بتاريخ January 18, 2003 لإعصار النار. وهذه الصورة تعتبر أول ملاحظة علمية لهذا النوع من الأعاصير. وهذا يعني أن الظاهرة جديدة على العلماء ولم يتم توثيقها إلا في القرن الحادي والعشرين.

يؤكد الدكتور Dr Jason Sharples من جامعة NSW, Canberra أن إعصار النار يختلف اختلافاً جذرياً عن الحرائق العادية

14- 1923 Great Kant earthquake, http://en.wikipedia.org/wiki/1923_Great_Kant%C5%8D_earthquake.

التي تشكل دوامات بسبب حركة الهواء.

يؤكد الباحثون أن سرعة الرياح أفقياً حول هذا الإعصار بلغت 250 كيلومتر في الساعة وهناك رياح عمودية سرعتها 150 كيلومتر في الساعة.

وإن إعصار النار يشبه الإعصار العادي المتولد نتيجة العواصف الرعدية، ولكن مع وجود النار التي تنشأ بسبب حرارة سطح الأرض.



صورة يقوم الباحث Kevin Binkert بتجربة إنتاج دوامة نارية عام 1994 وبعد ذلك انتشرت هذه التجربة في العديد من دول العالم على شكل احتفالات استعراضية[1].

ظاهرة نادرة الحدوث:

إن ظاهرة إعصار النار تعتبر من الظواهر النادرة التي يمكن للإنسان أن يراها، بسبب تعقيد ظروف حدوثها، فهذا النوع من الأعاصير يطلب وجود حرائق تجتاح الغابات وظروف جفاف مناسبة وظروف جوية مناسبة أيضاً لحدوث العواصف الرعدية وتشكل الإعصار الذي يقترب من النار فيتشكل عمود النار أو لسان اللهب الذي يرتفع لمئات الأمتار.



(1) راجع:

- http://smpmachine.com/kevin/tornado.html.

صورة حسب موقع "أستراليا جيوغرافيك" يؤكد العلماء أن ظاهرة إعصار النار هي ظاهرة نادرة الحدوث (Rare Phenomenon).

ويقولون [1] إن هذه الظاهرة غالباً ما تحدث في الغابات والبساتين فتحرق الأشجار والنباتات ...

ومثل هذه الأعاصير لم يتم رصدها في الصحراء.

يستمر إعصار النار لمدة 40 دقيقة (المدة التي رصدها العلماء) وهي كافية لتدمير آلاف الأمتار المربعة من الأرض وإتلافها بشكل كامل.

بعض الصور لمناطق ضربها إعصار النار.



(1) راجع:

11- Fire tornadoes: a rare weather phenomenon, http://www.australiangeographic.com.au/journal/fire-tornadoes-a-rare-weather-phenomenon.htm.

صورة إعصار نار يضرب منطقة مرتفعة في أستراليا.. ويؤكد العلماء أن هذا النوع من الأعاصير يصيب المناطق المرتفعة ذات الأشجار الكثيفة[1].



صورة إعصار النار الذي ضرب منطقة في كاليفورنيا مليئة بالأشجار، ومرتفعة عن الأرض.

يقول الباحث Dr Andrew Sullivan من مركز CSIRO 11 إن هذه الظاهرة نادرة ولكنها مذهلة، وتحدث نتيجة وجود دوامات هواء قوية، وغالباً ما تحدث في التلال أو المناطق المرتفعة ذات الأشجار الكثيفة حيث تكون

(1) راجع:
- http://www.theverge.com/4865662/22/10/2013/asutralian-brush-fires-pyrocumulus.

دوامات الهواء أقوى...



صورة مشهد لمنطقة في أستراليا مرتفعة كثيفة الأشجار أصابها إعصار النار فاحترقت وقد أخذت هذه الصورة قبل الحريق بيوم وبعد الحريق مباشرةن تأملوا الدمار الكبير وكيف تغير المشهد كلياً [1].

(1) راجع:
http://www.australiangeographic.com.au/journal/black-saturday-before-and-after.htm.



هذه منطقة في كاليفورنيا (Banning, California) مليئة بالأشجار والنباتات ولكن في منتصف 2013 ونتيجة ارتفاع الحرارة ووجود دوامات هواء تشكلت حرائق هائلة وتشكل أحياناً ما يسمى إعصار النار الذي التهم معظم هذه النباتات.



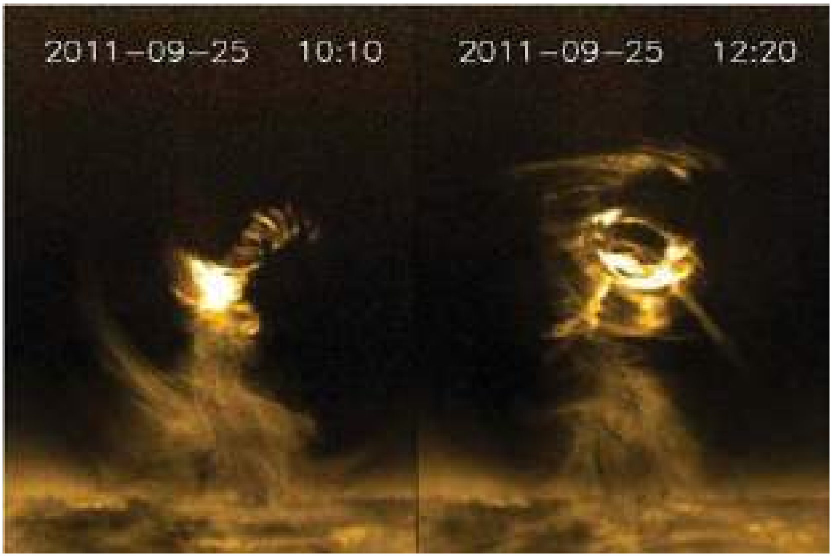
مشهد بعد الحريق مباشرة في الليلة التالية..

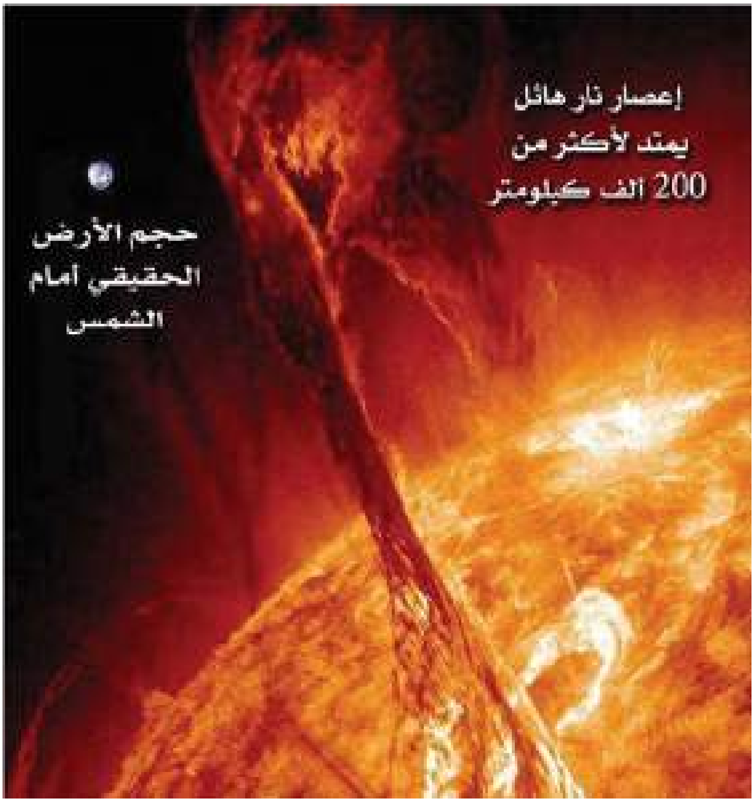
سبحان الله كل شيء تغير [1].

(1) راجع:
19- http://peopleus.blogspot.com/06/2013/california-fire-season-begins.html.

إعصار نار خارج الأرض:

في عام 2011 التقط العلماء في وكالة ناسا NASA صورة لإعصار نار هائل جداً حدث على سطح الشمس!! ويقول العلماء إن هذا الإعصار يقذف النار بسرعة مئات الآلاف من الكيلومترات في الساعة وتمتد ألسنة اللهب لأكثر من 200000 مئتي ألف كيلومتر..





صورة أضخم إعصار شمسي يفاجئ العلماء: التقطت وكالة الفضاء الأمريكية NASA بتاريخ 2011/9/25 تسجيلاً مصوراً لأكبر إعصار النار تشكل على سطح الشمس، ويقول الباحثون إن إعصار النار الشمسي كبير لدرجة أنه قادر على التهام مئات من أمثال كرتنا الأرضية.

أوجه متعددة للإعجاز في الآية:

1- إن إعصار النار لديه القدرة على إحراق بستان كبير (أو جنة) طوله خمسة كيلومترات وخلال عشر دقائق فقط، حيث بينت الدراسات أن هذا النوع من الأعاصير يسير بسرعة تبلغ أكثر من 30 كيلومتراً في الساعة.

ولذلك استخدم القرآن حرفي فاء لوصف إحراق الجنة (البستان)، حيث إن حرف الفاء يستخدم في اللغة للتعبير عن السرعة والمباغتة.

قال تعالى:

﴿فَأَصَابَهَآ إِعۡصَارٞ فِيهِ نَارٞ فَٱحۡتَرَقَتۡۗ﴾ [البقرة:266]، الفاء الأولى في كلمة ﴿فَأَصَابَهَآ﴾ [البقرة:266] والفاء الثانية في كلمة ﴿فَٱحۡتَرَقَتۡۗ﴾ [البقرة:266]، تدلان على السرعة وهذا ما يحدث بالضبط في حالة إعصار النار حيث يتشكل هذا الإعصار بشكل مفاجئ ويحرق الأشجار والبيوت بسرعة كبيرة...

وهكذا فإن استخدام حرف الفاء يدل على سرعة الاحتراق، وبالفعل تبين تسجيلات العلماء هذا الأمر بوضوح حيث نلاحظ من تصوير الفيديو السرعة الكبيرة التي تحترق فيها الغابة بعكس الحرائق العادية التي تستغرق زمناً أطول.

بينما في قوله تعالى: ﴿وَأَصَابَهُ ٱلۡكِبَرُ﴾ [البقرة:266]استخدم حرف الواو الذي يدل على التراخي..

لأن الكبر لا يصيب الإنسان فجأة بل خلال سنوات..

2- إن العلماء يؤكدون أن هذه الظاهرة (إعصار النار) ظاهرة نادرة وغير مألوفة ولم يتم توثيقها إلا في القرن الحادي والعشرين..

يقول العلماء إن إعصار النار لم يلاحظه أحد من قبل بسبب خطورته وعدم التمييز بينه وبين الحرائق العادية للغابات، ومع التطور العلمي وسهولة التصوير والتوثيق تمكن الإنسان من توثيق هذه الظاهرة لأول مرة عام 2003 ودراستها بشكل مفصل عام 2013 ..

ولذلك فإن أول إشارة علمية أو أول توثيق علمي لظاهرة إعصار النار جاء في القرن السابع الميلادي في القرآن الكريم.

وإن وجود ذكر لإعصار النار في القرآن الكريم هو دليل مادي على إعجاز القرآن.

3- يؤكد العلماء أنه لولا تطور التكنولوجيا الرقمية وانتشار وسائل القياس والتصوير الدقيق، ولولا الجفاف الذي يضرب بعض مناطق العالم اليوم والتغير المناخي وارتفاع حرارة الأرض وزيادة حرائق الغابات نتيجة ذلك..

لم يكن من الممكن اكتشاف إعصار النار.

4- لقد وصف الله تعالى لنا ذلك البستان الذي أصابه إعصار النار (جَنَّةٌ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ) أي أن هذا الإعصار أصاب جنة مثمرة، وبالفعل يقول العلماء إن إعصار النار غالباً ما يصيب الغابات ذات الأشجار الكثيفة، ولا يقع في الصحراء وهذا يؤكد دقة التعبير القرآني.

أي أن القرآن بذلك قد أخبر عن إعصار النار وحدد لنا مكان عمل هذا الإعصار وهي الأماكن التي تحتوي على الأشجار.

النيزك والسحاب

الحقيقة العلمية تقول سقوط النيازك الكبيرة على الأرض يسبقه تشكل غيوم كثيفة تسبق ارتطام النيزك بالأرض كما نرى في الصورة: غيمة تشكلت قبل سقوط نيزك على روسيا (15/ 282013) ويقول العلماء وسبحان الله هذا المشهد الذي رأيناه اليوم ولم يكن لأحد علم به قبل اليوم أخبر عنه القرآن في آية عظيمة، يقول تعالى:

﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾ [الطور:44].



(الكسف) هو القطعة من الحجارة حيث لا يمكن رؤية هذه الحجارة إنما نرى الغيوم والسحب الناتجة عن احتكاكها بالغلاف الجوي واحتراق أجزاء منها فنرى السحب الدخانية أولاً وهذا ما وصفه القرآن بدقة.

سقوط نيزك …

حدثنا القرآن عن احتمال سقوط أجزاء من السماء على الأرض وقد سخر الملحدون قديماً وحديثاً من هذه الآية ولكن يشاء الله أن يسقط نيزك بشكل مدمر…

سقط يوم 15 فبراير/شباط 2013، نيزك مصحوب بشهب عديدة على مقاطعة تشيليابينسك الروسية.

إن ارتطام النيزك بسطح الأرض بقوة، أدى إلى تألق الشعاع في السماء.

وسقوط هذا النيزك تخلله سطوع نور.

وان احتراق النيزك وتفتته وقع على ارتفاع 10 آلاف متر من سطح الأرض.

يقول العلماء إن هذا النيزك هو جرم سماوي تبلغ كتلته عدة أطنان.

وقد تحطم في المجال الجوي مكوناً سحابة من القطع شكلت في أثناء طيرانها موجة ضاربة وإشعاعات، مما أدى إلى ظهور الضوء الساطع وتحطم زجاج النوافذ.

وان الجزء الأكبر من مكوناته قد تبخر أما الباقي فسقط على الأرض.

ولا توجد أي معطيات دقيقة عن اكتشاف قطع منه حتى الآن.



يقول العلماء، إن النيازك التي تسقط على الأرض مختلفة من حيث حجمها وطاقتها ونوعها، وغالبا ما تكون من النوع الحجري- الحديدي أو الحديدي أو الحجري.

وتشكل قبيل سقوطها سحابة هائلة من الدخان تمتد للأعلى (كما نرى في الصورة السحابة بلون أحمر وكيف تمتد للأعلى بشكل تراكمي).

كيف أشار القرآن إلى هذه الحادثة؟

لقد تحدث القرآن في كثير من آياته عن احتمال سقوط حجارة من السماء، وقد استغرب المشككون من هذا الأمر وقالوا كيف يمكن أن تهبط حجارة من فوق رؤوسنا ومن أين ستأتي وما هو مصدرها؟

ولكن يشاء الله تعالى أن نشهد حادثة مروعة تشهد على صدق هذه الآية الكريمة.

فتصوروا معي أن سقوط الحجارة لو كان بأعداد كبيرة، ماذا سيحدث للبشر وكم من الناس سيقتلون وكيف ستكون الأرض بعد تدمير أجزاء منها بواسطة هذه الحجارة؟

يقول تعالى:

﴿وَإِذْ قَالُواْ ٱللَّهُمَّ إِن كَانَ هَٰذَا هُوَ ٱلْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ أَوِ ٱئْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الأنفال:32].

فقد أنكر الكفار نزول حجارة من السماء وطلبوا من ربهم أن ينزل عليهم هذه الحجارة إن كان القرآن حقاً، وسبحان الله، جاء الوقت الذي رأينا فيه الحجارة تسقط من السماء وتصيب الناس والمباني...

ألا تشهد هذه الآية على صدق القرآن؟



سحابة دخانية تشكلت قبيل سقوط النيزك في روسيا وتم تصويرها، وحجم هذه السحابة صغير ويشير إلى حجم النيزك صغير أيضاً، ومن رحمة الله أن هذا النيزك لو كان أكبر من ذلك لأحدث كارثة مدمرة في المنطقة لأن السحابة الدخانية ستغطي أجزاء كبيرة من المدينة وربما تقتل الآلاف أو الملايين!!

ولكن السؤال: كيف نتجنب مثل هذه النيازك والكوارث الطبيعية وهل من طريقة فعالة لذلك؟ لقد فشل العلماء حتى اليوم في التنبؤ بالكوارث الطبيعية مثل الزلازل أو البراكين أو التسونامي أو سقوط نيازك..

وعجزوا تماماً عن تحديد زمن ومكان هذه الكوارث، ولذلك حتى اليوم لا توجد طريقة للوقاية من هذه الكوارث.



قبل ملايين السنين سقط نيزك ضخم على الأرض وأحدث حفرة كبيرة جداً...

وشكل سحابة عظيمة حجبت ضوء الشمس ولوّثت الحياة على الأرض وأدت إلى انقراض الديناصورات (قبيل عشرات الملايين من السنين) ودمرت أشكال عديدة للحياة على وجه الأرض، وبالتالي فإن سقوط النيازك الكبيرة يرافقها أو يسبقها تشكل غيوم هائلة.

السحاب المركوم:

إن سقوط هذا النيزك في روسيا سبقه تشكل السحاب الركامي المرتفع للأعلى لمئات الأمتار، ويؤكد العلماء أن سقوط النيازك الضخمة على الأرض مرتبط بتشكل سحب دخانية تراكمية (طبقات من الدخان تمتد للأعلى) بسبب احتراق أجزاء من حجارة النيزك على حدود الغلاف الجوي.

فالحقيقة العلمية تقول إن سقوط النيازك يسبب حدوث سحب تراكمية تسبق ارتطام النيزك بالأرض، وسبحان الله هذا المشهد الذي حدث ولم يكن لأحد علم به قبل اليوم أخبر عنه القرآن في آية عظيمة، يقول تعالى: ﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾ [الطور:44].

(الكسف) هو القطعة من الحجارة حيث لا يمكن رؤية هذه الحجارة إنما نرى الغيوم والسحب الناتجة عن احتكاكها بالغلاف الجوي واحتراق أجزاء منها فنرى السحب الدخانية أولاً وهذا ما وصفه القرآن بدقة [1].

وبالتالي هناك إعجاز علمي في قوله تعالى:﴿وَإِن يَرَوۡاْ كِسۡفٗا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطٗا يَقُولُواْ سَحَابٞ مَّرۡكُومٞ﴾ [الطور:44].

فمن الذي أخبر نبي الله محمد ﷺ عام 700 م بهذا المشهد الذي تم تصويره عام 2013 م؟!!!!!!!

(1) تم اخذ بعض المعلومات من موقع:
www.CNN.com.

الفهرس